

# أدب الوفاة والسفارة

من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي

---

تأليف

د. / رفعتة في محو حقيقي

---

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك .  
وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد -  
صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار .  
وبعد

فلقد عرف العالم منذ أقدم العصور ألوانا متعددة من وسائل  
الاتصال المباشرة وغير المباشرة، دفعت إليها أسباب الحياة، وما يعتريها  
من حاجات ومشاكل، فكان من هذه الوسائل ما عرفناه من مكاتبات  
ورسائل، وكان منها ما قرأنا عنه مسطورا في الكتب من إيفاء المبعوثين  
 وإرسال الرسل، وما كانت تقوم به جماعات من الأفراد على هيئة وفود  
يتولون بأنفسهم عرض ما يعين لهم من أسباب ودواع لهذه النفرة  
الجماعية .

\* \* \*

فرحلات الوفود " وإيفاء الرسل أمر معروف منذ أقدم العصور لدى  
مختلف الدول والشعوب، ولقد عرف اليونان والرومان هذا الضرب من  
الاتصالات الدولية، وكذلك عرفته الحضارة الصينية القديمة، وعرفه من  
قبل قدماء المصريين " (١) .

\* \* \*

ولم تكن أمة العرب - على امتداد أنحاء الجزيرة العربية واتساع  
أرجائها - أقل من الأمم المجاورة لها في هذا المجال ، بل إنى أراها

(١) سفراء النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتابه ورسالته . د/ مختار الوكيل ص ٦  
سلسلة كتابك ٩٦ - دار المعارف بمصر ١٩٧٨ .

احتياجاً لهذا اللون من الاتصالات؛ نظراً لضبيعة الأرض، وظروف  
ياة، وقسوة العيش، وغلظ بعض النفوس وجفانها. وكثرة المشاكل  
يسية والاجتماعية، وما كانت تعكسه الحياة القبلية من ملاسبات .

وكانت الكلمة هي فارس الحلبة في هذا اللون من الاتصال  
وبه كانت أم منقولة مشافهة، ولقد حظيت المكاتبات باهتمام الباحثين  
تداولوه من دراسة لفن المراسلات والمكاتبات. بينما لم تحظ الكلمة  
تولة مشافهة بمثل هذا الاهتمام، على الرغم من كثرة النصوص  
زدة في جهمرة من المصادر والمراجع .

وخدمة للغة القرآن الكريم، التي شرفني الله تعالى بفضيلة الانتماء  
'، والعمل في ميدان خدمتها، أقدم هذا البحث. متوخياً الكشف عن  
ب من جوانبها المشرقة المضيئة المليئة بصور البيان، المفعمة بألوان  
ال .

ولست أدعى فيه إبداعاً أو ابتكاراً، فمادته — كما أشرت — مثبتة  
بظون الكتب، ولكني بذلت جهداً في جمعها وترتيبها، وبيان أسرارها  
الية والفنية، وسبقت إلى الكتابة فيه، فهو — بإذن الله — بادرة طيبة  
و أن أوفق في تقديمها إلى المكتبة العربية .

ولقد نوه القرآن الكريم بالوفادة في أكثر من نية . قال تعالى  
مبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً، وتونى بأهلكم  
مين (١) وقال: "ولما ورد ماء مدين (٢) وقال: يوم نحشر المتقين  
الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً (٣) .

١. يسف / ٩٣ .

٢. قصص / ٢٣ .

٣. ريب / ٨٦، ٨٥ .

وهذا البحث يتناول أدب الوفادة والسفارة ، حيث قام رجال ونساء بهذه المهمات معبرين بالأساليب العربية البراقة المؤثرة، وبمقطوعات أدبية كان لها فعل السحر فى تحقيق مآربهم، وبلوغ أهدافهم التى ابتعثوا أو وفدوا من أجلها، ولعل فى قول عبد الله بن جعفر الطالبي (١)

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِيلاً      فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ  
وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى      فَشَاوِرْ لَيْبِيًّا وَلَا تَعَصِهِ

أقول: لعل فى هذا القول ما يلقى الضوء على شخصية هؤلاء الأدباء الذين كانت لهم صفات تفرّدوا بها، وأهلتهم للقيام بما كلفوا — أو تطوّعوا — للقيام به . مما سألقى عليه الضوء فى مكانه من البحث إن شاء الله تعالى .

وإنى إذ أقدم هذا البحث للقارئ العربى، أرجو أن أكون قد أسهمت فى فتح نافذة نطل منها على بستان أدبنا العربى، نتسم أريج أفنائه العطرة، التى تتناغم مزهوّة بعبق تراثنا الأصيل، ومتخذين منه دليلا على درب المستقبل الوضى الذى تفيض جوانبه بالإشراق والازدهار، مسابرين ركب الحضارة الذى يمضى مسرعا يسابق الزمن أخذين فيه بنصيبنا فى موكب الرقى البشرى .

والله — تعالى — أسأل أن يكتب لنا التوفيق، ويتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به، ويجعله قيسا يضىء سبيل السارين فى دنيا المعرفة — إنه سميع مجيب مو الله من وراء القصد، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

د/ رفعت زكى محمود عفيفى

القاهرة — مارس ١٩٩٨م

(١) الموشح (مأخذ العلماء على الشعراء) . أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ص ١٥ ط ٢ — القاهرة ١٣٨٥ هـ المطبعة السلفية .

# **الباب الأول**

—

## **الوفادة والسفارة**

**وأشهر الوفادات والسفارات**

## **الفصل الأول**



## **بين الوفادة والسفارة**

## الفصل الأول

### بين

### الوفادة والسفارة

لكي يتضح المعنى المقصود من هذين اللفظين، ويتم التعرف على أبعادهما اللغوية والاصطلاحية، والإحاطة بما يدور في فلكهما من ألفاظ أخرى تؤدي المعنى المقصود من أي منهما، أو تسهم في القيام بنفس وظيفتهما، وما قد يعرض للقارئ من ألفاظ تجرى في حلبتهما، أو نصوص تدور في إطارهما .

لذا نعرض لهذين المصطلحين وما جاء عنهما في المعاجم، حتى نتبين في جلاء ووضوح ما يرمى إليه كل منهما، وما يدور مدارهما من ألفاظ أخرى :

### الوفادة والسفارة لغة واصطلاحاً

الوفادة: تناولت المعاجم هذه اللفظة من حيث دلالتها اللغوية بما

يأتى:

#### ١- القاموس المحيط ( ) :

وَفَدَ إليه ، وعلية: يَفِدُ وفَدًا ووَفُودًا ووِفَادَةً وإِفَادَةً : قِيم، ووَرَدَ وأَوْفَدَهُ عليه وإليه، وهم وَفُود ووَفَدَ وأَوْفَادَ ووُفُدَ .

( ) القاموس المحيط للفيروز ابادى ( مجد الدين محمد بن يعقوب) ص ٤١٧ مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٢ (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

والوفد: السابق من الإبل، والقطا سائرهما، والمرتفع من الخدّ عند المضغ، ومن شاب غاب وإفده.  
ووفايد: حى، والإيفاد: الإشراف، كالتوفد، والإرسال كالتوفيد ورفّع الريم رأسه، ونصبه أذنيه، والإسراع والارتفاع.  
والوفد: ذروة الحبل من الرمل المشرف، والمستوفد: المستوفز.  
وبنو وفدان: حى. • والأوفاد: قوم، وهم على أوفاد: على سفر.

• • •

## ٢- وفى لسان العرب : ( )

قال الله تعالى: "يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقِيَادًا" قيل:  
الوفد: الركبان المكرّمون • الأصمعي: وقد فلان يَفِدُ وِقَادَةً: إذا خرج إلى ملك أو أمير • ابن سيدة: وقدّ عليه وإليه يَفِدُ وِفْدًا ووفودا ووفادة وإفادة (على البديل) قَدِمَ، فهو وإفد.

قال سيبويه: وسمعتهم ينشدون بيت ابن مقبل:

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء والنّعم

(وقد عبر ابن مقبل عن الوفاة — بالإفادة) •

وأوفده عليه، وهم الوَفْدُ والوفود، فأما الوفد فاسم للجمع، وقيل:  
جمع، وأما الوفود، فجمع وَاِفِدَ • وقد أوفده إليه •

ويقال: وقدّ الأمير إلى الأمير الذى فوقه { وأوفد فلان إيفلداً: إذا

أشرف }

الجوهري: وفد فلان على الأمير، أى: ورّد رسولا، فهو وإفد •

وجمع الوفد: أوفاد ووفود •

( ) لسان العرب { لابن منظور الإفريقي المصري الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور } مجلد ٦ ص ٤٨٨١ دار المعارف، مجلد ٣ ص ٤٦٤، ٤٦٥ دار صادر / لبنان •



وأوفدته أنا إلى الأمير: أرسلته  
والوافد من الإبل: ما سبق سائرهما، وقد تكرر الوفد في الحديث  
وهم القوم يجتمعون فيردون البلاد. واحدهم وافد .  
والذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك  
والإيفاد : الإسراع . وفي الحديث : وَفَدَّ اللهُ ثَلَاثَةَ . وفي حديث الشهيد:  
فإِذَا قَتَلَ فَهُوَ وَافِدٌ لِسَبْعِينَ يشهد لهم .

وقوله: أجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم . وتوفدت الإبل  
والطير: تسابقت، وأوفد الشيء: رفعه . وأوفد هو : ارتفع . وأوفد الريم:  
رفع رأسه ونصب أذنيه . قال تميم بن مقبل :  
تراعت لنا يوم السيار بقاحم وسنة ريم خاف سمعا فأوفدا  
وركب موفد: مرتفع . وفلان مستوفد في قعدته . أى : منتصب  
غير مطمئن كمستوفز ، وأنتيت على أوفاد: أى على سفر قد أشخصنا، أى:  
أقلقنا .

والإيفاد على الشيء: الإشراف عليه، والإيفاد: الإسراع، وهو فى  
شعر ابن أحرمر .

والوفد : نزوة الحبل من الرمل المشرف . والوافدان: اللذان فى  
شعر الأعشى هما: الناشزان من الخدين عند المضغ، فإذا هَرَمَ الإنسان  
غاب وافده، ويقال للفرس: ما أحسن ما أوفد حاركه . أى: أشرف .  
وأُنشد

نرى العلافى عليها موفدا

كأن برجا فوقها مشيدا

أى مشرفا . والأوفاد: قوم من العرب، وقال:

فَوَكُنْتُمْ مَنَا أُخَذْتُمْ بِأَسْنَا وَلَكِنَّمَا الْأَوْفَادُ أَسْفَلُ سَاقِلِ

ووفاد . اسم . وبنو وفدان : حى من العرب  
نشد ابن الأعرابي:

إِن بَنَى وَفِدَانَ قَوْمِ سُنْكَ  
مِثْلَ النَّعَامِ، وَالنَّعَامِ صُنْكَ

\* \* \*

٣- وفى المصباح المنير ( ) :

{وفد} على القوم وُقِّدَا، من باب وَعَدَ . و{وَفُودًا} فهو {ووفاد}، وقد  
يجمع على {ووفاد}، و{وَقَدَّ} وعلى {وفد} مثل صاحب وصحب: ومنه  
: {لِحَاجٍ وَفَدُّ اللهُ}، وجمع الوفد {أوفاد ووفود} .

\* \* \*

٤- وأورد صاحب (تاج اللغة وصحاح العربية) المسمى

بإصحاح ( ) :

{وفد} وُقِّدَ فلان على الأمير، أى ورد رسولاً، فهو وافتد، والجمع  
وَقَدَّ مثل صاحب وصَحَّبَ . وجمع الوفد: أوفاد ووفود، والاسم: الوفادة  
وأوفدته أنا إلى الأمير: أى أرسلته .  
والوافد من الإبل: ما سبق سائرهما .

والإيفاد على الشئ: الإشراف عليه . وقال:

تَسْرَى الْعِلَافَى عَلَيْهَا مُوفِدًا  
كَمَا أَنَّ بَرْجًا فَوْقَهَا مَشِيدًا

(١) المصباح المنير . ج٣ ص٣٤٣ - أحمد بن محمد بن عني المفريزي الفيومي  
(ت٧٧٠هـ) ط مصطفى الحلبي / مصر .

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) ج٢ ص٥٥٣ - اسماعيل بن حماد  
الجزهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار . ط١٩٨٢ / القاهرة .

- ويقال للفرس: ما أحسن ما أوفد حاركه، أى أشرف .
- والإيفاد أيضا : الإسراع .
- والوفد : ذورة الحبل من الرمل المشرف .
- • •

٥- وزاد المعجم الوسيط على ما سبق (١):  
(استوفد) فلانا: طلبه أن يقدم عليه . واستوفده: أرسله وفداً إلى  
الغير .

و (الوفد) : جمع الوافد، و(الوفد) : جماعة مختارة للتقدم في لقاء  
ذوى الشأن . (ج) وفود . وجاءت مادة (وفد) فيه على النحو التالى (٢):

(وفد) على القوم وإليهم — (يفد) وفداً ووفودا، ووفادة : قديم .  
و . . . وورد رسولاً، فهو وافد (ج) : وفود ووفد وأوفاد ووفد .  
(أوفد) أسرع . و . . . الشئ: أشرف وارتفع، و . . . الرنم رفع  
رأسه ونصب أذنيه . و . . . الشئ: رفعه، و . . . فلاناً على الأمير  
وإليه: أرسله .

و(أوفده) على الأمير: وفد معه .  
و (وفده) على الأمير وإليه: أرسله .  
و (توافد) القوم عليه: قديموا ووردوا .  
و (توقد) عليه: أشرف، و . . . الطير والإبل: تسابقت  
و(استوفد) فى قعدته: ارتفع وانتصب .

(١) المعجم الوسيط / ج ٢ ص ١٠٥٨ — لجنة من ابراهيم مصطفى واخرين .  
ط/المكتبة العلمية بطهران .  
(٢) المعجم الوسيط ج ٢ ص ١٠٤٥ .

و.....فلانا: طلب أن يقدم عليه . و.....أرسله وَفدًا إلى الغير  
(الأوفاد) يقال: نحن على أوفاد قد أشخصنا: أى على سفر قد أقلقنا .  
(الوافد) : المرتفع الناشز من الخد عنه المضغ، وهما وافدان .  
و..... من القطا والإبل: ما سبق سائرها .  
(الوَفَاد) الكثير الوفود . (الوفد) جمع الوافد .  
و(.....) : جماعة مختارة للتقدم في لقاء ذوى الشأن .  
(ج) : وفود .  
و(.....) ذروة الحبل من الرمل المشرف (ج) وفود وأوفاد .

• • •

٦- ويبين صاحب {أسرار الحماسة} (١)

المقصود بالوفد ، فيقول: الوفد اسم في الأصل للركبان يسيرون  
لزيارة ملك، أو استرفاد أمير، أو انتجاع لخصب. أو ما أشبه ذلك

• • • • •

وبالنظر فيما سبق عرضه، نجد أن لفظة (الوفادة) هي كلمة دالة  
على الجماعة من القوم — يسمون الوفد — يخرجون إلى ملك أو أمير أو  
عظيم، لأداء أمر ذى شأن ، يتعلق بهم أو بقومهم. كعرض قضية، أو  
الدفاع عن اتهام، أو لأمر من الأمور الاجتماعية. كتهنئة على منزلة، أو  
حدث سار، أو لطلب عون واسترفاد، أو لطلب زواج. أو ما يشبه ذلك .

وقد احتوت المادة اللغوية — أيضا — على بعض ما ينبغي أن  
يكون عليه أفراد الوفد من صفات وخصائص، كالتحوية والنشاط في أداء  
مهمتهم ، فهم يتسمون بالإسراع (كما جاء في القاموس) ، كما أنهم من

(١) أسرار الحماسة جـ ١ ص ٣٩ السيد على المرصفي — ١٩١٢/١ — القاهرة  
مطبعة أبي الهول .

علية ، فيهم الارتفاع والإشراف (كما جاء فى لسان العرب)، حتى ثلاثم منزلتهم من يسعون إليه، فهم ليسوا من عامة الناس، بل من أشرف قبيلتهم ونبائهم، والمستحقين للتقدم على من سواهم، ففيهم صفات السبق والإشراف والارتفاع.

ولعل فيما أضافه (المعجم الوسيط) من تعبير خير دليل على ما أقول، حيث عرف الوفد بأنه (جماعة) ثم وصف هذه الجماعة بأنها (مختارة) ، والاختيار لا يكون إلا بانتقاء أفضل العناصر وأرقاها فى القبيلة أو المجتمع؛ لأنهم بصدد التقدم للقاء ذوى الشأن والمنزلة.

والوفد مرآة قومه، فإذا كانوا نابهين، رفع ذلك من قدر ذويهم وكان عامل اقتناع لمن يقدون عليه .

كما ينبغى أن يكون أفراد الوفد على درجة عالية من اللباقة وحسن إدارة الحوار، والتمكن من ناصية اللغة والمقدرة البيانية، والنباهة والذكاء، والإلمام بأبعاد ما أوفدوا من أجله، ومعرفة كل أسرار وخفاياها وأبعاده .

وكل عضو من أعضاء الوفد يلزم أن يكون حكيما أريبا، كما سبق : أوردته فى آيات عبد الله بن جعفر الطالبي .

هذا، وقد جاء فى بعض النصوص المتعلقة بالوفادة التعبير بلفظ 'القدم'، فجاءت بعض الروايات مصدرة بلفظ (قدم) أو (أتى) بدلا عن 'وفد'، وهو ما يؤدى نفس المعنى والغرض .

أما (السفارة)، وهى الشق الثانى من هذا البحث، فقد تناولتها عاجم اللغة ، بما يأتى:

## ١- القاموس المحيط (١) :

و..... رَجُلٌ سَفَرٌ، وَقَوْمٌ سَفَرٌ وسافرة وأسفارٌ وسَفَّارٌ: ذوو سفر

لضد الحضر .

والمسافر: المسافر . لا فعل له، والقليل اللحم من الخيل، وبسهاء:

أمةٌ من الروم . كأنه لبعدهم وتوغلهم في المغرب، ومنه الحديث: لسولا

أصوات السافرة لسمعتم وحبَّبة الشمس .

والمسفر: الكثير الأسفار، والقوي على السفر .

وقد سَفَرَهُ يَسْفِرُهُ وَأَسْفَرَهُ وَسَفَّرَهُ .

وسفر بين القوم: أصلح . يسفر ويسفر سَفَّرا وسَفَّارة وسَفَّارة فهو

سفير .

وسَفَّرَهُ تَسْفِيرًا: أرسله إلى السَفَرِ، وتَسَفَّرَ: أتى بسَفَرٍ

..... وتَسَفَّرَ شَيْئًا مِنْ حَاجَتِهِ: تداركه .

وتَسَفَّرَ فَلَانًا: طلب عنده النَّصَفَ من تبعة كانت له قِبَلَهُ

السفير: ..... والقِيمُ بِالْأَمْرِ المصلح له ..... والرجل الظريف

والعبرى الحاذق بصنعتة .

السَفَرُ: (بلاهاء) قطع المسافة (ج) أسفار

وسافر إلى بلد كذا يَسْفَرُها ومسافرة: مضى

\*\*\*

## ٢- وفي لسان العرب (٢) :

السفير: ما تسفره الريح من الورق .

والذهاب . من أسفرت الإبل إذا ذهبته في الأرض . والسَفَرُ

سفران: سفر الصبح، وسفر المساء .

(١) مادة سفر ص ٥٢٢، ٥٢٣ .

(٢) مجلد ١ ص ٢٠٢٤، ٢٠٢٥ ط دار المعارف - مصر .

السفير: الرسول والمصلح بين القوم . والجمع: سفراء، وقد سفر بينهم يسفر سفراً وسفارة وسفارة: أصلح . وفي حديث علي أنه قال لعثمان: إن الناس قد استسفروني بينك وبينهم . أى: جعلوني سفيراً، وهو الرسول المصلح بين القوم .

يقال: سفرت بين القوم، إذا سعيت بينهم فى إصلاح "تأيدي" سفرة . السفرة كتبة الملائكة الذين يحصون الأعمال .

قال ابن عرفة: سميت الملائكة سفرة؛ لأنهم يسفرون بين الله وبين أنبيائه .

قال أبو بكر: سُموا سفرة؛ لأنهم ينزلون بوحي الله وبإذنه . وما يقع به الصلاح بين الناس . فسبّوا بالسفراء الذين يصلحون بين الرجلين فيصلح شأنهما .

وفى الحديث: "مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة" . هم الملائكة جمع: سافر . والسافر فى الأصل: الكاتب . سُمى به لأنه يبين الشئ ويوضحه .

قال الزجاج: قيل للكاتب: سافر، وللكتاب: سفر؛ لأن معناه أنه يبين الشئ ويوضحه" (١) .

\* \* \*

### ٣- وفى المصباح المنير (٢):

(سفر): {سفر الرجل سفراً} من باب ضرب، فهو سافر والجمع: سفّر، مثل: راكب وركب، وصاحب وصحب، وهو مصدر فى الأصل والاسم (السفّر) بفتح السين، وهو قطع المسافة، يقال ذلك إذا خرج للارتحال، أو لقصد موضع فوق مسافة العدو، لأن العرب لا يسمون

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٢٦ .  
(٢) المصباح المنير ج ١ ص ٢٩٨ .

مسافة العدوى سفرا، وقال بعض المصنِّفين: أقل السفر يوم، كأنه أخذ من قوله تعالى: "رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" فإن في التفسير، كان أصل أسفارهم يوماً... .

ومنه: (سَفَرْتُ) بين القوم أسْفِرُ — أيضاً — سيفارة . بالكسر: أصلحت، فأنا (سافر وسفير) .

وقيل للوكيل ونحوه: سفير . والجمع سفراء، مثل شريف وشرفاء وكأنه مأخوذ من قولهم: (سفرت الشيء سَفَرًا) من باب ضرب: إذا كشفته وأوضحته؛ لأنه يوضح ما ينوب فيه ويكشفه ( ) .

• • •

#### ٤- المعجم الوسيط (١) :

(سفر) سفورا : وضع وانكشف ..... .

وسفر الرجل سفرا: خرج للارتحال، وسفر الشيء سفرا، كشفه وأوضحه..... .

و(سَفَرَه) : جعله يسافر، ومنه: سفر بين القوم سَفَرًا وسِيفَارَةً: أصلح، فهو سافر وسفير ..... .

و(سافر) مسافرة وسفارا: خرج للارتحال(٢)..... .

و(السفير) الرسول..... . والمصلح بين قومين .

وفي القانون الدولي: مبعوث يمثل الدولة لدى رئيس الدولة

المبعوث إليها..... .

(١) المصباح المنير جـ ١ ص ٢٩٨ .

(٢) المعجم الوسيط ص ٤٣٢ إبراهيم مصطفى وآخرون ط . ناز الدعوة (تركيا)

اسطنبول سنة ١٩٨٦ — توزيع مكتبة الحرمین نائيرناض .

(٣) السابق ٤٣٣ .



واستسفره: جعله سفيرا بين قوم وقوم.....  
و(السَّفارة): عمل السفير، و..... مقامه.

• • • • •

هذا، وقد ورد في بعض النصوص، استعمال ألفاظ أخرى تقوم  
مقام مادة (سفر) مثل لفظ:

(بعث): بعثه يبعثه بعثاً: أرسله وحده، و(بعث به): أرسله مع  
غيره، وابتعثه أيضاً: أرسله فانبعث.

وفي حديث عليّ يصف النبي — صلى الله عليه وسلم —: شهيدك  
يوم الدين، وبعيتك نعمة... أي مبعوثك الذي بعثته إلى الخلق (١)  
و(البعث): الرسول... وبعث الجند إلى الغزو.

قال النمر بن تولب لرسول الله صلى الله عليه وسلم:  
إنا أتيناك وقد طال السَّفَر نَقود خَيْلاً ضَمَراً فيها عَسَرٌ  
نَطِعُهَا الشَّحَمَ إذا عَزَّ الشَّجَرُ والخَيْلُ في إطعامها اللحمَ ضَرَرٌ (٢)

• • •

وجاء في مادة (بعث) — أيضاً —:  
و(الْبَعث): القوم المبعوثون المُشَخَّصُونَ. ويقال هم: البعث.  
بسكون العين، والبعث: يكون بعث للقوم، يُبْعَثُونَ إلى وجه من الوجوه  
مثل السفر والركب.

والبعث في كلام العرب على وجهين:

(١) لسان العرب المجلد الثاني ١١٦ ابن منظور دار صادر ببيروت.  
والمجلد الأول ٣٠٧ ابن منظور دار المعارف: مصر.  
(٢) الشعر والشعراء ٢٣/١ (المقدمة) ابن قتيبة. تحقيق / أحمد محمد شاكر دار  
التراث العربي ط ٣ / سنة ١٩٧٧ م.

أحدهما: الإرسال . . . . . والإرسال التوجيه . وقد أرسل إليه .  
والاسم الرَّسالة والرَّسالة . . . . . وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى  
بعض<sup>(١)</sup>

فالبعث والإرسال عنده بمعنى . وكذات أتى لفظ (بعث) بمعنى  
الإرسال في المعجم الوسيط، ففيه<sup>(٢)</sup>:  
(بعث): بعثه — بعثا وبعثة: أرسله وحده، ويقال: بعثه إليه وله:  
أرسله .

لكنه حدد الإرسال هنا بقصره على الرسول، دون الجماعة كما  
في لسان العرب، وأراه أدق في الإتيان بمعناه .

• • •

وفي المصباح المنير (مادة: رسل) .  
{ أرسلت رسولا } بعثته برسالة يؤديها<sup>(٣)</sup> .  
ويعرّف الرسول في كتب اللغة بأنه: الذي يتابع أخبار الذي بعثه .  
أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً: أي متتابعة .

• • •

وبهذا العرض أكون قد بينت ما جاء في كتب اللغة من دوران  
الكلمات الثلاث: سفر وبعث وأرسل، في دائرة يتقارب فيها المعنى، وهو  
إيفاد شخص مخصوص إلى جهة مخصوصة، أو شخص مخصوص  
لأداء مهمة مخصوصة، مع بيان التفاوت ليسير لأصحاب هذه الكتب من  
نصرها على شخص واحد أو جماعة، مع بيان اختياري لكلمة (سفر)  
{السفارة} وما تدل عليه من إيفاد شخص واحد، وهو ما ذهب إليه  
لمعجم الوسيط .

(١) لسان العرب ١/١٦٤٤ ط دار المعارف، ١١٦ ط بيروت .

(٢) المعجم الوسيط (بعث) ١/٦٢ .

(٣) المصباح المنير ١/٢٤٢ .

وعليه، فإنى أذهب إلى تعريف اللفظين، مناط هذا المبحث الأول:

الوفادة والسفارة، كما يلي :

١- **الوفادة:** قيام جماعة قد يكونون رجالا، أو نساء، بالانتقال من مكان إلى مكان آخر، بقصد القيام بأمر خاص لدى كبير أو زعيم. وقد يتحدث عن الوفد متحدث أو أكثر . أما

٢- **السفارة:** فهي قيام شخص يختار طبقا لمواصفات خاصة للقيام

بأداء رسالة خاصة لدى ملك أو زعيم أو كبير، وهو الذى يتحدث أو ينقل الرسالة، يرفعها أو يدلى بمضمونها أو ملخصها. ويكون ذلك فى أوقات السلم أو الحرب، بين الدول أو الأفراد.

ونلاحظ أنه لا بد من اختيار من يقومون بأداء هذا الأمر موفدين أو رسلا من أفراد نابهين ذوى شأن، على قدر كبير من اللباقة والكياسة وحسن الأداء والبيان؛ لأنهم سيواجهون ملوكا أو زعماء أو قادة ، فيلزم أن يكونوا متمتعين بالفصاحة واللسن، ومحلين بالذكاء وحسن القريحة ويجيدون العرض والرد، ملمين بتفاصيل وأسرار ما من أجله ابتعثوا وأن يكونوا على قدر كبير من راحة العقل والسمت الطيب ، والشكل الحسن، حتى يحوزوا القبول، وينالوا ما يسمح لهم بقضاء ما من أجله تجشموا أهوال السفر وما تحملوا من أداء أمانة حَمَلُوا قضاءها .

## الفصل الثاني

### أ- أشهر الوفادات وأفرادها

نظرا لأهمية الدور الذي كانت تقوم به الوفود، وأهمية ما تسعى إلى تحقيقه من أهداف، وما يترتب على ذلك من آثار تعود على المجتمع العربى بالخير والفائدة، حرصت بعض المراجع على رصد بعض هذه الوفادات على تفاوت فيما بينها .

ونجد أن أهم الوفود التى حظيت بالرصد والتسجيل، هى تلك الوفادات التى اقترنت بمناسبات لها خطورتها وأهميتها، فمع إشراقة الإسلام الحنيف، وما أحدثه فى أوساط الجزيرة العربية من تغير جذرى هزّ كيان المجتمعات القبلية والحضرية، وغيّر المفاهيم العقديّة والأفكار الدينية، وحركّ النفوس والعقول، ودفع كبار الأقبام ومفكريها إلى القيام برحلاتهم للقاء سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتفهّم حقيقة الدين الجديد، وإعلانهم الإنضواء تحت لوائه .

كما أن بعض المراجع الأدبية تناولت طرفا من هذه الوفود - قبل ظهور الإسلام - وسجلت ما كان يدور بين أطرافها .

١- فهذا هو الجاحظ يورد فى كتابه : (١) .

" لما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر، زرى عليه (٢) للذى رأى من دمامته وقصره وقلته .

فقال النعمان : "تسمع بالمعيديّ لا أن تراه"

(١) البيان والتبيين ١٧١/١ ط الخانجي سنة ١٩٧٥ القاهرة

(٢) عابه - وعاتبه (مادة: زرى - القاموس المحض ص ١٦٦٦) .

فقال {أى ضمرة} : أَبَيْتَ اللَّعْنَ . إن الرجال لا تُكَلَّ بالْقُرَّانِ (١) .  
لا تُوَزَن بالميزان ، وليست بِمُسُوكِ (٢) يَسْتَقَى بها ، وإنما المرء  
أصغريه: بقلبه ولسانه، إن صال صال بجان، وإن قال قال ببيان .

٢- ومن أشهر وفادات ما قبل الإسلام وفادة قس بن ساعدة على  
بصر، فقد حكى ، أن قس بن ساعدة ، كان يقد على قيصر ويـزوره  
قال له قيصر يوما: ما أفضل العقل؟

- قال (قس): معرفة المرء بنفسه .  
قال : (قيصر): فما أفضل العلم ؟  
قال : (قس): وقوف المرء عند علمه .  
قال : (قيصر): فما أفضل المروءة؟  
قال : (قس) : استبقاء الرجل ماء وجهه .  
قال : (قيصر) : فما أفضل المال؟  
قال : (قس) : ما قضى به الحقوق (٢) .

٣- ومنها: وفادة النعمان بن المنذر على كسرى أنى شروان

فقد روى ابن القطامي عن الكلبى قال:

قدم النعمان بن المنذر على كسرى، وعنده وفود الروم والهند  
صين، فذكروا من ملوكهم وبلادهم، فافتخر النعمان بالعرب، وفضلهم

الفقران جمع قفيز . وهو مكيال ثمانية مكاكيت . القاموس المحيط ص ٦٧٠ .  
مسوك: ح مسك . والمسك: الجلد . ١٢٣٠ القاموس المحيط .  
الإمالي ٩٣، ٣٧/٢ لأبى على القالى . الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر  
١٩٧٥ والجمهرة ٢٨٣ .

على جميع الأمم لا يستثنى فارس ولا غيرها<sup>(١)</sup> .  
وقد دار في هذا اللقاء بين النعمان وكسرى حوار ساخن حاول  
كسرى فيه أن ينال من العرب وعاداتهم وأخلاقهم وبلادهم، فرد عليه  
النعمان معقبا، ومفندا كل ما ادعاه كسرى داحضا له ، وهو ما سنعرضه  
بالتفصيل عند تناول النصوص بالدراسة والشرح والتحليل .

#### ٤- رسل النعمان إلى كسرى<sup>(٢)</sup>:

عاد النعمان من الحيرة وقد ألمه وحز في نفسه ما سمع من  
كسرى، وتنتقصه العرب، والإزرء بهم، وتهجين أمرهم، فقرر أن —  
يبعث إلى كسرى بوفد عربي، يرد له الصاع صاعين، ويعلّمه عظمة  
العرب ومنعتهم، فأرسل إلى أكثم بن صيفي، وحاجب بن زرارة التميميين  
وإلى الحارث بن عبّاد وقيس بن مسعود البكريين، وإلى خالد بن جعفر  
وعلقمة بن معد يكرب الزبيدي، والحرث بن ظالم المري، وتحدّث معهم  
عما بدر من كسرى، وكلفهم بالشخوص إليه، والتحدّث بين يديه، والرد  
عن العرب . وجهزهم بما يتجهز به الوفد، وأوصاهم، فلما كانوا بين يدي  
كسرى، وقف كل منهم بين يديه متحدثا — بما سنعرض له عند دراسة  
النصوص إن شاء الله تعالى .

(١) العقد الفريد ١/٢٢٨ ابن عبدربه تحقيق/محمد سعيد العريان/دار الفكر  
١٩٤٠ مصر/ العقد الفريد ٢/ص ٥ ابن عبدربه تحقيق/أحمد يسرى العزبلوى/ دار  
الإمام على المعادى مصر ١٩٩٢ . البداية والنهاية لابن كثير ٥/٢٦٢ .  
البداية والنهاية ابن كثير ج٥ ص ٢٦٢ إلى ٢٦٨ مكتبة المعارف — بيروت ط  
١٩٧٧ ( أبو الفداء الحافظ ابن كثير دمشقي ت ١٧٧٤ ) = .  
وانظر/ تاريخ الطبري ج٢ ص ٣٧٨ ( الوفود ) . وانظر : جمهرة خطب العربي  
٥١/١ لأحمد زكي صفوت — ط الحلبي ١٩٦٢ ط ٢ .  
(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق محمد سعيد العريان ١/ ٢٣١ .  
العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق / أحمد يسرى ص ١١ م ١٠ .

٥- وفود حاجب بن زرارة على كسرى (١) :

وفد حاجب بن زرارة على كسرى لما منع تميمًا من ريف العراق . فاستأذن عليه، فأوصل إليه . ودار بينهما حوار، وقدّم له ضمنا بالوفاء، ارتهنه قوسه، حتى أذن لقومه بدخول ريف العراق .

٦- لما مات حاجب وفد ابنه عزارد بن حاجب إلى كسرى لاسترداد قوس أبيه، فردها إليه كسرى .

٧- وفود أبي سفيان إلى كسرى:

٠٠٠ قال أبو سفيان: أهديت لكسرى خيلا وأدما، فقبيل الخيل، وردّ الأدم وأدخلت عليه، فكان وجهه وجهان من عظمه، فألقى إلى مخدة كانت عنده (١) .

ولا شك في أنه كانت هناك وفود كثيرة على كسرى من العرب، ولكن هذه أشهرها .

وإذا لاحظنا أعضاء هذه الوفود العربية على كسرى ندرك أن هؤلاء الرجال كانوا من رؤساء قبائلهم، وأرفعهم شأنًا، وأعزهم جانبًا وأروعهم بيانًا، وأثبتهم جنانًا، وأنصعهم لسانًا .

كما نلاحظ أن كسرى كان يحضى بهذه الوفود، لما كان عليه من عظمة السلطان، واتساع رقعة المملكة، وقوة بأسها، وشدة بطشها، وكثرة خيرها، وامتلاء خزائنها، وتحضرها بين الأمم وتقدمها .

---

(١) نفسه/ ابن عبد ربه تحقيق/ محمد سعيد نعيان ٢٣٩/١ .  
نفسه/ ابن عبد ربه تحقيق أحمد بسري ١٠ ص ٢١ .  
(٢) نفسه ابن عبد ربه تحقيق / محمد سعيد نعيان ٢٤٠/١ .  
نفسه ابن عبد ربه تحقيق / أحمد بسري ١٠ ص ٢٢ .

ولم يمنع جبروت كسرى وصلفه وتَجَبَّرَه وتَصَدَّيه للعرب بالحقد والازدراء من مقابلة رجالات العرب، والاستماع إليهم، ومناقشتهم ومحاورتهم. فهو ملك عظيم، والعرب أمة عظيمة. لها تقاليدها وقيمها وعاداتها الكريمة التي تتم عن سؤدد ومنعة بين الأمم، طبعتهم صحراؤهم بصلاية أحجارها، وحصنتهم بسمو جبالها، كما منحتهم سعتها وامتدادها سماحة وكرما.

### ب- الوفود على النعمان بن المنذر

#### ١- وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر :

كان النعمان يحب الشعراء ويجيزهم ويقربهم، كالنابغة وغيره، يفد إليه الشعراء يمدحونه لينالوا رفته وعتابه، فكان حسان بن ثابت أحدهم. حكى ابن عبد ربه، قال: ( )

”فد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر، قال: فلقيت رجلا ببعض الطريق، فقال لي: أين تريد؟ قلت: هذا الملك. قال: فإنك إذا جنته متروك شهرا، ثم تترك شهرا آخر، ثم عسى أن يأذن لك، فإن أنت خلوت به، وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا، وإن رأيت أبا أمامة النابغة فاطعن، فإنه لا شيء لك! قال: فقدمت عليه، ففعل بي ما قال، ثم خلوت به وأصبت ما لا كثيرا، ونادمته، فبينما أنا معه، إذا رجل يرتجز حول القبة فيقول:

أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبَّ الْقُبَّةِ      يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنِ صُلْبَةٍ  
ضَرَابَةٌ بِالْمَشْفَرِ الْأَذْبَةِ      ذَاتِ نَجَائٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةٍ

( ) العقد الفريد / ابن عبد ربه تحقيق / محمد سعيد العريان ١/ ٢٤٠، ٢٤١ .  
العقد الفريد / ابن عبد ربه تحقيق / أحمد يسرى م ١٠ ص ٢٢ .



فقال النعمان: أبو أمامة: أذذنوا له، فدخل فحيّاه وشرب معه  
وورّدت النعم السّود، ولم يكن لأحد من العرب بغير أسود غيره، ولا  
يفتح أحد فحلاً أسود، فاستأذنه النابغة في الإنشاد، فأنشد له، فأنشد  
قصيدته التي يقول فيها:

فبتك شمسٌ والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبٌ  
فأمر له بماننة ناقة من الإبل السّود برعاتها، فما حدثت أحداً قط  
حسدى له في شعره، وجزيل عطائه .

ويذكر الأصفهاني<sup>(١)</sup> أنه أقبل ركب من بني أسد ومن قيس  
بريتون النعمان، فلقوا حاتماً، فقالوا له: إنا تركنا قومنا يتنون عليك خيراً.  
وقد أرسلوا إليك رسولا برسالة .

قال: وما هي؟

فأنشده الأسيديون شعراً لعبيد وليبشر بمدحانه، وأنشد القيسيون  
شعراً للنابغة، فلما أنشدوه قالوا: إنا نستحي أن نسألك شيئاً، وإن لنا  
لحاجة . قال: وما هي؟

قالوا: صاحبنا لنا قد أرجل [أي ليس له ما يركبه، فهو راجل] .

فقال حاتم: خذوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبكم، فأخذوها  
وربضت الجارية فلوها بثوبها، فأفلت، فاتبعتها الجارية. فقال حاتم: ما  
تبعكم فهو لكم، فذهبوا بالفرس والفلو والجارية .

(١) الأصفهاني/ لأبي الفرج الأصبهاني -/ على محمد النحوي ١١ ٣٩١، ٣٩٢ الهيئة  
المصرية العامة للكتاب .

ومن الوفادات على النعمان بن المنذر

وفادة أكنم بن صيفي، وحاجب بن زرارة التميميين، والحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين. وخالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل. وعمرو بن الشريد السلمي. وعمرو بن معد يكرب الزبيدي والحارث بن ظالم المري — وقد وفدوا على النعمان بن المنذر<sup>(١)</sup>.

وممن وفدوا على النعمان بن المنذر: أبو براء (ملاعب الأسنة): عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وإخوته: طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم: ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر (وهو غلام)<sup>(٢)</sup>. ولعل من أشهر الوفادات على النعمان بن المنذر، وفادة الشاعر: النابغة الذبياني، وقد كان كثير التردد عليه. وممن وفدوا على النعمان بن المنذر: الصقعب بن عمرو النهدي<sup>(٣)</sup>.

وكان ممن وفد على المنذر بن النعمان الأكبر: عامر بن جويين الطائي<sup>(٤)</sup>.

جاء وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة<sup>(٥)</sup>:

قال ابن عباس: لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة، وذلك بعد مولد النبي — صلى الله عليه وسلم، أتته وفود العرب وأشرفها

(١) جواهر الأدب/ ١/ ١٩٧/ أحمد الهاشمي دار الكتب العلمية . بيروت ط ٢٩ سنة ١٩٧٨ .

(٢) الأغاني/ ١٧/ ١٨٣ وما بعدها الأصفهاني .

(٣) أمالي ابن دريد/ ٢٠٢ ابن دريد .

(٤) نوادر الأمازي/ ١٩٧ ابن دريد .

(٥) العقد الفريد/ ابن عبد ربه تحقيق/ محمد سعيد العربيان ١/ ٢٤١ .

العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ أحمد يسري م ١/ ص ٢٣ .

وشعراؤها تهنئه وتمدحه، وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش، فيهم عبد المطلب بن هاشم، وأميرة بن عبد شمس، وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان، فقدموا عليه وهو فى قصر يقال له غنم<sup>(١)</sup>.

ووقف بعضهم بشعره مهنئا، والآخر ببيانه خطيبا مادحا، وهو ما سنتناوله بالبيان والشرح — إن شاء الله تعالى فى مكانه من البحث.

### الوفادة فى عصر النبوة

ولما أشرق الإسلام على الدنيا بأنواره، وجاء محمد — صلى الله عليه وسلم — بهديه، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وتسامعت العرب بالدعوة المحمدية، أخذت الوفود تترى إلى نبي الرحمة، ورسول رب العالمين.

كان بعض الوفود قد أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، ثم فى السنة التاسعة من الهجرة تزايدت الوفود وتواصلت، حتى سميت (سنة الوفود).

وفى السيرة النبوية لابن هشام: "لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه — قال ابن هشام: حدثنى أبو عبيدة: أن ذلك فى سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود (١) وقد وفد عليه — صلى الله عليه وسلم — وهو بمكة غفار وأزد شنوءة وهمدان والطفيل بن عمرو الدوسى ونصارى الحبشة" (٢).

(١) سيرة النبوية — لابن هشام ج٤ ص٤١٤ دار التراث لعزى — ١٩٤٧  
(٢) نهاية الأرب فى فنون الأدب/ ج١٨ ص٢ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن الثويرى ط٠ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م القاهرة .

وبيان هذه الوفود كما يلي :

١- وفد غفار :

قال أبوذر — رضى الله عنه — خرجنا عن قومنا غفار — وكانوا يحلون الشهر الحرام — فخرجنا أنا وأخى أنيس وأمنا، فانطلقنا . . . ثم يمضى فى ذكر وفادته وإسلامه .  
وهذا الوفد — كما رأينا — يتكون من ثلاثة أفراد هم: أبوذر وأخوه وأمه (١) .

٢- وفد أزد شنوءة:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم (ضِماد) مكة . وهو رجل من أزد شنوءة . وكان يرقى من هذه الرياح . . . فبايعه رسول الله (ص) وقال: "وعلى قومك"؛ فقال: وعلى قومي . . . . (٢) .

٣- وفد همدان:

. . . قالوا: قدم قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لآى الأرحبى على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو بمكة (٣) .  
ومن طريق آخر له، قال : عرض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نفسه بالموسم على قبائل العرب، فمر به رجل من أرحب، يقال له: عبد الله بن قيس بن أم غزال، فقال له : هل عند قومك من مَنَعَة؟ قال: نعم . فعرض عليه الإسلام فأسلم .

وروى محمد بن اسحاق — رحمه الله — فيما يتعلق بهذا الوفد بعد الهجرة — فقال: قدم وفد همدان على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

(١) الطبقات الكبرى / ٢١٩/٤ ابن سعد .

(٢) نهاية الأرب/ ص ٨ ج ١٨ والطبقات الكبرى / ٢٤١/٤ ابن سعد .

(٣) نهاية الأرب/ ص ٩ ج ١٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام / ٤٤١/٤ .

منهم: مالك بن نمط، وأبو ثور، وهو ذو المشعار، ومالك بن أئفغ  
رضمام بن مالك السلماني، وعميرة بن مالك الخازني" (١) .  
ولا أرى في ذلك تعارضاً، فقد يكون الوفد نفسه قد وفد على  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرة ثانية بعد الهجرة .

### ٣- وفادة الطفيل بن عمرو الدوسي:

كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة، ورسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - بها، تمشى إليه رجال من قريش ٠٠٠ أي أنهم  
حاولوا منعه من الاتصال برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكنه لم  
يستجب لهم، والتقى بالتبى صلى الله عليه وسلم - وأسلم (٢) .

### ٤- وفد نصاري الحبشة :

قال محمد بن اسحاق: "قَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - وهو بمكة - عشرون رجلاً - أو قريب من ذلك - من  
النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه بالمسجد" فجلسوا إليه  
وكلموه وسألوه عن أمور في دينهم فأجابهم، ودعاهم إلى الإسلام  
فأسلموا (٣) .

### ٥- وفد سُلَيْم :

قدم على رسول الله (ص) رجل من بنى سُلَيْم يقال له (قيس بن  
نشبة) فسمع كلام الرسول وسأله عن أشياء ٠٠ فأسلم:

(١) نهاية الأرب/ ١٨ ص ١٠٩، العقد الفرید تحقيق / العريان / ٢٤٦/١، تحقيق /  
أحمد يسرى م ١٠ ص ٢٩ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤١ .  
(٢) نفسه ١٨ ص ١٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢٣٧ .  
(٣) نفسه ١٨ ص ١٤، السيرة النبوية لابن هشام ٤/٣٤٥:٣٤٤ .

فلما كان عام الفتح خرجت سُليْم فلقوا رسول الله — وهم سبعمانه ويقال كانوا ألفاه فيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا<sup>(١)</sup> .

٦- وفد الأوس والخزرج .

يقول الله تعالى : لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا<sup>(٢)</sup> .

والقرآن الكريم بهذا، يشير إلى ذلك الوفد، الذي أحدث تحوُّلاً عظيماً في تاريخ الدعوة، وحقق لها — بأمر الله — انتصاراً وانتشاراً عظيماً، وهو الوفد الذي يعرف باسم: وفد العقبة — أو وفد بيعة العقبة .

#### وفد بيعة العقبة :

لعل هذا الوفد من أهم الوفود التي شُرِّفت بقاء سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قبل هجرته الشريفة إلى يثرب؛ ذلك لأنه تم في ظروف صعبة للغاية، حيث كانت الدعوة تمر بأقصى مراحلها والمشركون يترصدون برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبأصحابه يظهر لهم العداوة، ويبدون لهم الكراهية، ويعملون على إيذائهم وفتنتهم عن دينهم، ويتصدون لمن يحاول أن يتصل لهم من العرب الوافدين من خارج مكة، يمنعونهم — رغبا ورهبا — عن لقاء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه — صلى الله عليه وسلم — وإنجاز مواعده (وعده) له ، خرج رسول

(١) البداية والنهاية ٩٢/٢ ونهاية الأرب ٧٢/١٨ .  
(٢) سورة الفتح الآية ١٨ .

الله — صلى الله عليه وسلم — فى الموسم الذى لقيه فيه النفر من الأنصار ٠٠٠ فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج — أراد الله بهم خيراً فلما لقيهم قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج • قال: أمن موالى يهود؟ قالوا: نعم • قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى • جلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن ٠٠٠ (وكانوا قد سمعوا من اليهود فى يثرب أن نبياً يبعث • ظلهم زمانه ويهدونهم به) •

فتشاور الرهط فيما بينهم ٠٠ ثم أسلموا (١) •

فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً لقوه بالعقبة — وهى العقبة الأولى — فبايعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب • كان منهم من بنى النجار ثم من بنى مالك، ومن بنى زريق بن عامر، ومن بنى عوف بن الخزرج، ومن بنى سلم، ومن بنى سلمة بنى سواد •

وشهدها من الأوس ابن حارثة بن ثعلبة ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس عويم بن ساعدة (٢) •

وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — قد بعث معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن الكريم، ويعلمهم أمور دينهم، فعاد مصعب إلى مكة خرج مع من خرج من قومه للحج، وواعد القوم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العقبة من أوسط أيام التشريق • قال كعب بن مالك: "قلما رغبنا من الحج، وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) السيرة النبوية ٢٧٥/١ ابن هشام تحقيق د/ أحمد حجازى دار التراث العربى/مصر  
(٢) نفسه ٢٧١/١ — ٢٧٣ •

وسلم — لها . . . . وكنا نكتم مَن معنا مِن قومنا مِن المشركين . . . . فنمنا تلك الليلة في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نساءنا: نسيبة بنت كعب — أم عمارة، وأسماء بنت عمرو بن عدى . فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى جاءنا معه العباس بن عبدالمطلب . . . .” (١)

وقد تكلم العباس — وكان لا يزال على دين قومه مبيناً منزلة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بين قومه وعشيرته، وأنهم قادرون على حمايته .

ثم تكلم الرسول، وتلا القرآن الكريم، ورغب القوم في الإسلام ودعاهم إليه، وطلب مبايعتهم، فأعلنوا البيعة، ثم طلب منهم أن يُخرجوا له من بينهم اثني عشر نقيبا، ليكونوا على قومهم، ففعلوا .

• • • • •

هذه أشهر الوفود التي اشتهرت وعرفت وفادتها إلى مكة قبل الهجرة، وشرفت بلقاء الرسول — صلى الله عليه وسلم، وإسلامها. أما وفود التي وفدت بعد الهجرة وقبل الفتح، فهي: "عبس وسعد العشيرة جهينة ومزينة وسعد بن بكر، وأشجع، وخشين والأشعرون وسليم وس وأسلم وجذام" (٢) .

نفسه ٢٧٨/١، ٢٧٩ .  
البداية والنهاية، ونهاية الأرب حـ ١٨ ص ١٦ .



وبيانها كالاتى:

١- وقد عيس : قال محمد بن سعد فى طبقاته :

وَقَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — تِسْعَةٌ رَهْطٌ مِنْ عَيْسٍ. فَكَتَبُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأُولَى . مِنْهُمْ: مَيْسِرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ وَالْحَارِثُ بْنُ الرَّبِيعِ — وَهُوَ الْكَامِلُ — وَقَتَانُ بْنُ دَارِمٍ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عِبَادَةَ . هَيْدَمُ بْنُ مَسْعُودَةَ، وَسِيَّاحُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو الْحِصْنِ بْنِ لَقْمَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَالِكٍ، وَفِرْوَةَ بْنُ الْحَصِينِ بْنِ فَضَالَةَ، فَأَسْلَمُوا ، فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِخَيْرٍ (١) .

٢- وقد سعد العشيرة: قال محمد بن سعد . . . : لما سمعت سعد

العشيرة بخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — وثب ذباب — رجل من بنى أنس الله بن سعد العشيرة — إلى صنم يقال له قرأص فحطمه ، ثم وَقَدَّ إِلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ (٢) .

٣- وقد جهينة: قال ابن سعد: لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَقَدَّ إِلَيْهِ عَبْدُ الْعِزَّى بْنُ بَدْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْجَهْنِيِّ، وَمَعَهُ أَخُوهُ لِأُمِّهِ أَبُو رُوْعَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَهُ . . . . . وَجَاءَ مِنْ جَهْنَةَ عَمْرُو بْنُ مَرَّةٍ الْجَهْنِيُّ فَأَسْلَمُوا . . . . . (٣) .

٤- وقد مزينة (مُضَرِّ) : قال محمد بن سعد (فى طبقاته): كان

أول من وَقَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُضَرِّ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ مَزِينَةَ وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ خَمْسٍ، فَجَعَلَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْهَجْرَةَ فِي دَارِهِمْ . . . . . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بِسُنْدٍ

(١) السابق ص ١٧ ج ١٨ — البداية والنهاية ٨٨/٢ .

(٢) السابق ص ١٨ ج ١٨ .

(٣) السابق ص ١٩ ج ١٨ .

يرفعه إلى أبي مسكين ، وأبى عبد الرحمن العجلاني — قالوا: قدم على رسول الله (ص) نفر من مزينة، منهم خزاعي بن عبدنهم، فبايعه على قومه مزينة، وقدم معه عشرة منهم، فيهم بلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن، ثم خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن فأقام ، فدعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حسان بن ثابت قال: "اذكر خزاعياً ولا تهجه" (١) .

٥- وقد سعد بن بكر: بعثت بنو سعد بن بكر إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجلاً منهم يقال له : ضمام بن ثعلبة — قال ابون سعد: في شهر رجب سنة خمس ٠٠٠ فقدم وأتاخ بعيره ٠٠٠ ثم دخل المسجد ٠٠٠ حتى إذا فرغ (من مناقشة النبي) أسلم (٢) .

٦- وقد أشجع: وقدمت أشجع على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عام الخندق، وعام الخندق سنة خمس من الهجرة، وهم مائة رأسهم مسعود بن رخیلة بن نويرة بن طريف . فنزلوا شعب سلع فخرج إليهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ ثم أسلموا (٣) .

٧- وقد خشين: قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو يتجهز إلى خيبر، فأسلم — وخرج معه إلى خيبر ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين، فنزلوا على أبي ثعلبة، فأسلموا (٤) وذكر ابن كثير في عدتهم أنهم "بضعة عشر رجلاً" .

(١) السابق ص ٢٠، ١٩، ١٨ — البداية والنهاية ٤١/٢ .

(٢) السابق ص ٢١، ٢٠، بتصريف ١٨ ، السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٣/٤ ، والبداية والنهاية ٦٠/٢ .

(٣) السابق ص ٢٢ — ١٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩١/٢ .

(٤) السابق ص ٢٣ — ١٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩٥/٢ ، والطبقات الكبرى ٢١٩/٤ ابن سعد ، البداية والنهاية ٦٩/٢ ابن كثير .

٨- وقد الأشعريين: وقَدِمَ الأشعريون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم خمسون ، منهم أبو موسى الأشعري، ومعهم رجلان من عك، وقدموا في سفن في البحر، وخرجوا بجدة، ٥٠٠ فالمدينة ثم نموا فوجدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفرة بخيبر لقوقه، فبايعوه، وأسلموا(١) .

٩- وقد سُلِّمَ: وقَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل من بني سليم، يقال له قيس بن نسيبة . فسمع كلامه، وسأله عن شيء فأجابته، ودعى ذلك كله، ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام، فأسلم ورجع إلى قومه ٥٠٠ . فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول - صلى الله عليه وسلم - فلقوه بُقَيْدٍ، وهم سبعمائة . ويقال : كانوا ألفاً، وفيهم العباس بن مرداس السلمى ، وأنس بن عباس بن رعل، وراشد بن عبد ربه فأسلموا(٢) .

وحكى أبو عمر بن عبد البر، في ترجمة خنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية الشاعرة، واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح ابن ثعلبة بن عصىة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم - أنها قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع قومها من بني سليم . فأسلمت معهم(٣) .

وهذه أول امرأة يرد ذكرها في وفد من الوفود التي جاءت للقاء المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويبدو أنها لشاعريتها - ومكانتها في

(١) السابق ص ٢٣ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٢/٢ .

(٢) نفسه ٢٤/١٨ .

(٣) السابق ص ٢٦ ج ١٨ .

قومها — نالت شرف المثل — مع قومها — أمام الرسول عليه الصلاة والسلام .

١٠- وقد دوس: لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي — كما تقدم — (المذكور فى رقم ٤ — فى فود ما بعد الهجرة) . دعا قومه فأسلموا وقدم معه منهم سبعون أو ثمانون أهل بيت . وفيهم أبو هريرة وعبد الله بن أزهر الدوسى، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — بخيبر، فساروا إليه فلقوه هناك . فيقال: إنه قسم لهم من غنائم خيبر، ثم قدموا معه المدينة<sup>(١)</sup> .

١١- وقد أسلم: قدمَ عمير بن أفصى فى عصابة من أسلم، فقالوا

لقد أمانا بالله ورسوله ، واتبعنا منهاجك<sup>(٢)</sup> .

١٢- وقد جذام: قدمَ رفاعة بن زيد بن عمير بن معبد الجذامى، ثم أحد بنى الصبيب على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى الهدنة قبل خيبر . . . . وأسلم<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن كثير: "وبعث فروة بن عمرو بن التافة الجذامى ثم النفاثى إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رسولا بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . . . . ثم ضربوا عنقه وصلبوه<sup>(٤)</sup> .

(١) السابق ص ٢٦ ج ١٨ .

(٢) السابق ص ٢٧ ج ١٨ .

(٣) السابق ص ٢٨ ج ١٨ والبداية والنهاية ٨٧، ٨٦/٢ .

(٤) السابق ص ٢٨ ج ١٨ والبداية والنهاية ٨٧، ٨٦/٢ .

## الوفود التي وفدت بعد فتح مكة

لما كتب الله تعالى النصر لرسوله صلى الله عليه وسلم، وتم له فتح مكة، وارتفعت ألوية الإسلام خفاقة، أدرك العرب أنه لا طاقة لهم بمعاداة محمد، وما جاء به من دين، فبدأت وفودهم تترى للقاء النبي وإعلان إسلامهم، قال تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح... السورة".

كان أول وفد بعد الفتح: وفد ثعلبة .

١- **وفد ثعلبة:** لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم — من الجعرانة في سنة ثمان من الهجرة، قَدِمَ عليه أربعة نفر، وقالوا: نحن رسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مقررون بالإسلام، فأمر لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بضيافة (١).

٢- **وفد أسد:** قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في أول سنة تسع من الهجرة، فيهم: حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ووابصة بن معبد وطليحة بن خويلد، الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه. وكان معهم قوم من بني الزنية وهم بنو مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم: "أنتم بنو الرشدة" (٢).

٣- **وفد تميم:** كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد بعث بشر بن سفيان ويقال: النحَّام العدويّ على صدقات بني كعب من خزاعة. فجاء وقد حلّ بنواحيهم بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن

(١) المرجع السابق ص ٣٠ — ١٨ — البداية والنهاية ٨٩/٢ .

(٢) السابق ص ٣١ — ١٨ — البداية والنهاية ٨٨/٢ .

عمرو بن تميم، فجمعت خزاعة مواشيها للصدقة، فاستنكرت ذلك بنو تميم، وأبوا وابتدروا القسي وشهروا السيوف، فقدم المصدّق (١) على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبره. فقال: "مَنْ لهؤلاء القوم؟" فانتدب لهم عيينة بن حصن، فبعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في خمسين فارساً من العرب، ليس فيهم مهاجرى ولا أنصاري، فأغار عليهم، فأخذ منهم أحد عشر رجلاً، وإحدى عشرة امرأة، وثلاثين صبياً فجلبهم إلى المدينة، فقدم فيهم عدة من رؤساء بني تميم، منهم: عطار بن حاجب، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وقيس بن الحارث، ونعيم بن سعد، والأقرع بن حابس، ورياح بن الحارث، وعمرو بن الأهتم وغيرهم، وزاد ابن هشام: الحباب بن يزيد، ونعيم بن يزيد وعيينة بن حصن (٢).

ويقال: كانوا تسعين أو ثمانين رجلاً (٣).

وسأيتي بيان ما دار بين هذا الوفد ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — تفصيلاً

٤- وفد فزارة: لما رجع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من تبوك، وكان ذلك سنة تسع، قَدِمَ عليه وفد بنى زرارة، بضعة عشر رجلاً فيهم: خارجة بن حصن، والحارث بن قيس بن حصن ٠٠٠ جاءوا مقرين بالإسلام (٤).

(١) المصدّق: عامل الزكاة .

(٢) نفسه ٣٢/١٨ والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٤١٤ والبداية والنهاية لابن كثير ٤١/٢ .

(٣) السابق ص ٣٢ ج١٨ .

(٤) السابق ص ٤١ ج١٨ .

٥- **وفد مرة: قَدِمَ** وَفَدَّ بَنِي مَرَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عِنْدَ مَرْجَعِهِ مِنْ تَبُوكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، رَأْسُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ (١) .

٦- **وفد محارب: قَدِمَ** وَفَدَّ مُحَارِبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي سَنَةِ عَشْرِ، فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ، وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفَرًا، مِنْهُمْ: وَاءُ بْنُ الْحَارِثِ وَابْنُهُ خَزِيمَةُ بْنُ سَوَاءٍ ٠٠٠٠٠٠ فَأَسْلَمُوا (٢) .

٧- **وفد كلاب: قَدِمَ** وَفَدَّ كِلَابٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، فِيهِمْ: لَبِيدُ بْنُ بَعَّةٍ وَجِبَارُ بْنُ سَلْمَى ٠٠٠٠٠٠ (٣) .

٨- **وفد روايس بن كلاب: رَوَى** عَنْ أَبِي نَفِيعٍ طَارِقُ بْنُ عُلْقَمَةَ؛ إِسْنَى أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مَنَا يُقَالُ لَهُ: عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ إِسْنَى عَلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَسْلَمَ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ أَهْمًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: حَتَّى نَصِيبَ مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَثَلٍ مَا بَوَّأْنَا، فَخَرَجُوا يَرِيدُونَهُمْ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، فَأَصَابُوا، ثُمَّ خَرَجُوا يَسُوقُونَ النَّعْمَ ٠٠٠ الْخِ الْقِصَّةَ (٤) .

٩- **وفد عقيل بن كعب: ثَنَا** — رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ، عَنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: وَفَدَّ مَنَا مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ. عَلَى رَسُولِ اللَّهِ —

ابن ص ٤٢ ج ١٨، البداية والنهاية ٨٩/٢ .  
بق ص ٤٣ ج ١٨، البداية والنهاية ٨٩/٢ .  
بق ص ٤٣ ج ١٨، البداية والنهاية ٨٩/٢ .  
ق ص ٤٤، ٤٥، البداية والنهاية ٩٠/٢ .

صلى الله عليه وسلم — ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل  
ومطرف بن عبد الله، وأنس بن قيس بن المنتفق، فبايعوا وأسلموا...  
وَوَقَدَ عَلَيْهِ أَيْضًا: لَقِيظُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ  
عَقِيلٍ... (١)

وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو حَرْبِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَقِيلٍ... فَشَهِدَ  
وَأَسْلَمَ (٢)  
ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْحَصِينُ بْنُ  
الْمُعَلَّى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَقِيلٍ، وَذُو الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيُّ فَأَسْلَمَا (٣)

١٠- وَقَدِ جَعْدَةُ: وَقَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —  
الرُّقَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ... (٤)  
١١- وَقَدِ قَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ: وَقَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ — نَفَرٌ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ، قَبْلَ حِجَةِ الْوُدَاعِ، وَبَعْدَ حَنْزِينِ، فِيهِمْ: ثَوْرُ بْنُ  
عَزْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ قَشِيرٍ • فَأَسْلَمَ •  
وَفِيهِمْ: حَيْدَةُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ، وَفِيهِمْ مَرَّةُ بْنُ هَبِيرَةَ بْنِ سَلْمَةَ  
الْخَيْرِ بْنِ قَشِيرٍ • فَأَسْلَمُوا (٥)

### ١٢- وَقَدِ بَنِي الْبِكَاءِ:

وَقَدَّ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مِنْ بَنِي الْبِكَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ — فِي سَنَةِ تِسْعٍ، فِيهِمْ مَعَاوِيَةُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الْبِكَاءِ، وَهُوَ

(١) السابق ص ٤٥، والبداية والنهاية ٩٠/٢ •  
(٢) السابق ص ٤٦ •  
(٣) السابق ص ٤٧ •  
(٤) السابق ص ٤٧ •  
(٥) السابق ص ٤٧ والبداية والنهاية ٩٠/٢ •



يومئذ ابن مائة سنة، ومعه ابنٌ له يقال له: بشر والفجيع بن عبد الله  
ومعهم عبد عمرو البكائي، وهو الأصم، فسماه رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - عبد الرحمن (١) .  
وأضاف ابن كثير أن عددهم كانوا ثلاثين رجلاً .

### ١٣- وقد كنانة وبنى عبد بن عدى:

وَقَدَّ وَائِثَةَ بن الأسقع الليثي على رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - بالمدينة - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتجهز إلى  
تبوك ٥٥٠ . وقدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد بنى عبد  
بن عدى، وفيهم الحارث بن أهبان، وعويمر بن الأحزم، وحبيب وربيعة  
ابنا ملة (٢) ومعهم رهط من قومهم ٥٥٥٠ . فأسلموا .

١٤- وقد باهلة: وَقَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
مطرف بن الكاهن الباهلي - بعد الفتح وأقداً لقومه . فأسلم .  
ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة ٥٥٥٠ . فأسلم (٣) .

### ١٥- وقد هلال بن عامر وزباد عبد الله:

قَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفر من بني هلال  
فيهم : عبدعوف بن أصرم بن عمرو بن شعينة . فأسلم .  
وفيهم قببصة بن المخارق .  
وَوَقَدَّ زياد بن عبد الله بن مالك (٤) .

(١) المرجع السابق ٤٨ ، البداية والنهاية ٩٠/٢ .  
(٢) المرجع السابق ٤٩ ، البداية والنهاية ٩١/٢ .  
(٣) المرجع السابق ٤٩ ، البداية والنهاية ٩١/٢ .  
(٤) المرجع السابق ٥٠ .

١٦- وفد بني عامر (١):

ولما قَدِمَتْ وفود العرب على رسول الله (ص) في سنة تسع من الهجرة قَدِمَ وَقَدُّ بنى عامر — فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس أخولبيد الصحابي لأُمَّه — وكانا رئيسي القوم ومن شياطينهم — فقدم عامر بن الطفيل عدو الله، على رسول الله (ص) وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه: يا عامر . إن الناس قد أسلموا فأسلم .

**قَالَ:** والله لقد كنت الليث أن لا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى .  
فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فإبنى شاغل عنك وجهه . فإذا فعلت ذلك فاعلُهُ بالسيف . فلما قدما على رسول الله (ص) وجعل يكلمه ، وينتظر من أريد ما كان أمره به ، فجعل أريد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أريد ، قال له عامر: أتجعل لى نصف ثمار المدينة ، وتجعلنى لى الأمر من بعدك وأسلم؟ فأبى عليه صلى الله عليه وسلم ، فانصرف عامر وقال: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا . فلما وليّ ، قال رسول الله (ص) : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل . فلما خرجا من عند رسول الله (ص) قال عامر لأربد: ويحك يا أريد: أين ما كنت أمرتك به . والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف عندى على منك! وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال: لا أبالك! لا تعجل على! والله ما هممت بالذى أمرتني به من أمره إلا دخلت بينى وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف؟ وخرجا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عثقه ، فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول: " يا بنى عامر! أعدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول!" ثم خرج

(١) المرجع السابق ٥٢ وخزانة الأدب البغدادى ١١/٣ . وما بعدها . والسيرة النبوية ابن هشام ٥٦٧ والأغانى ٥٦/١٧ وما بعدها ط . الهيئة العامة .

أصحابه حين واروه التراب، حتى قدموا أرض بنى عامر، فقالوا: ما وراعتك يا أريد؟ قال لا شئ، والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله. فخرج بعد مقاتته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما.

وكان فى الوقد: عبد الله بن الشخير . . .

وقَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علقمة بن علاثة

ابن عوف وهوذة بن خالد بن ربيعة وابنه (١).

١٧- وقد تقيف :

كان قدوم وقد تقيف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وإسلامها فى شهر رمضان سنة سبع من مهاجرة (٢) وقد ألقى الله الإسلام فى قلب عروة بن مسعود فلحق بالرسول وأسلم، ثم قتله قومه، ولحق أبو المليلح بن عروة وقارب بن الأسود بن مسعود، برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما (٣).

ثم إن تقيفا بعد ذلك "أجمعوا أن يبعثوا رجلين من الأحلاف وثلاثة

من بنى مالك (مع عبد ياليل بن عمرو بن عمير) - فبعثوا معه: الحكم ابن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك: عثمان بن أبى العاص بن بشر أخا بنى يسار، وأوس بن عوف أخا بنى سالم، ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحارث، فخرج بهم عبدياليل وهو نائب القوم وصاحب أمرهم (٤).

(١) السابق ص ٥٨ .

(٢) السابق ص ٥٩ والبداية والنهاية ٢/٢٩٩. السيرة النبوية لابن هشام ٤/٣٩٧ .

(٣) السابق ص ٦٢ والعقد الفريد ت/ محمّد سعيد العريان ١/٢٤٨ وت/ أحمد يسرى

م ٢٠ ص ٣٢ .

(٤) السابق ص ٦٢ والعقد الفريد ت/ محمّد سعيد العريان ١/٢٤٨ وت/ أحمد يسرى

م ٢٠ ص ٣٢ .

١٨- وفد عبد القيس:

كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهل البحرين أن يقدم عليه منهم عشرون رجلا، فقدموا، رأسهم عبدالله بن عوف الأشج وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش، وزادا بن إسحاق؛ أخو عبد القيس وقال ابن هشام: الجارود بن بشر بن عبد المعلى وكان نصرانيا ومنقذ بن حبان وهو ابن أخت الأشج، وكان قدومه عام الفتح (١) فأسلموا.

١٩- وفد بكر بن وائل:

قَدِمَ وَفْدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ فِي الْوَفْدِ بَشِيرُ بْنُ الْخِصَاصِيَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْتَدٍ، وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ، وَقَدِمَ مَعَهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَسُودَ بْنِ شَهَابِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ (٢).

٢٠- ومن بكر: أعشى بنو قيس :

إن أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صععب بن علي بن بكر ابن وائل خرج إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الإسلام (وأعد أبياتا يمدح بها الرسول) .  
فلما كان بمكة، أو قريبا منها، اعترضه بعض المشركين (٣) وزينوا له أمر الشرك فعاد ولم يسلم ومات من عامه .

(١) السابق ص ٦٥، ٦٦ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٤٤ والبداية والنهاية لابن كثير

٤٦/٣ - ٤٨ .

(٢) السابق ص ٦٧ - ٦٨ ، البداية والنهاية ٢/٩٣ .

(٣) السابق صفحات ٦٨-٧٢ ج ١٨ .

٢١- وفد تغلب :

وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدَّ بَنِي تَغْلِبَ .  
هم ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى . . . فصالح صلى الله وسلم  
نصارى على أن يقرهم على ذمتهم، على ألا يصبغوا أولادهم في  
نصرانية، وأجاز المسلمين منهم بجوازهم (١) .

٢٢- وفد حنيفة :

قَدِمَ وَقَدَّ بَنِي حَنِيفَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمْ  
ضعة عشر رجلاً، فيهم: رجال بن عنفة، وسلمى بن حنظلة، وطلق بن  
على بن قيس وحمّان بن جابر، وعلى بن سنان. واليعقب بن مسلمة .  
زيد بن عمرو ومسيلمة بن حبيب، وهو الكذاب . وعلى الوفد: سلمى بن  
حنظلة . فأسلموا (٢) . زاد ابن إسحاق: فيهم مسنمة بن حبيب الحنفي .  
(الكذاب) قال ابن هشام: مسيلمة بن ثمامة، ويكنى أبا ثمامة .

٢٣- وفد شيبان :

وَقَدِمَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ حَرِيثُ بْنُ حَسَانَ الشَّيْبَانِيُّ فَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَحَّبَهُ فِي سَفَرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَيْلَةَ بِنْتُ مَخْرَمَةَ التَّمِيمِيَّةِ (٣) .

(١) السابق ص ٧٢ ج ١٨ والبداية والنهاية ٩٣/٢ .

(٢) السابق ص ٧٣، ٧٢ ج ١٨ والبداية والنهاية ٨/٢ : و السيرة النبوية ٤/٤٢٥ .

(٣) السابق ص ٧٥ ج ١٨ والبداية والنهاية ٦٠/٢ . السيرة النبوية ابن هشام ٤/٤٢٦ .

## وفادات أهل اليمن

٢٤- **وفد طيى وخير زيد الخيل وعدى بن حاتم .**

وَقَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَدَ طَيْيَ خَمْسَةَ عَشْرَ رَجُلًا، رَأْسَهُمْ وَسِيْدُهُمْ زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مَهْلَهْلِ، مِنْ بَنِي بِنْهَانَ، وَفِيهِمْ وَزْرُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سَدُوسِ النَّبْهَانِيِّ ٠٠٠ وَقَبِيصَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَرَمِ طَيْيٍّ، وَمَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْبَرِيِّ مِنْ بَنِي مَعْنٍ، وَقَعِيْنَ بْنِ خُلْفٍ مِنْ جَدِيْلَةَ، وَرَجُلٍ مِنْ بَنِي بُولَانَ فَدَخَلُوا الْمَدِيْنََةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَسْجِدِ ٠٠٠٠ فَاسْلَمُوا (١) .

وأثناء عودة {زيد الخير} كما سماه الرسول عليه الصلاة والسلام أصابته الحمى فمات عند ماء (فردة) قرب نجد .

٢٥- **وفد نُجَيْب:**

قَدِمَ وَفَدَّ نُجَيْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَنَةِ تِسْعٍ مِنْ مِهْجَرِهِ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ رَجُلًا (٢) .

٢٦- **وفد خولان:**

قَدِمَ وَفَدَّ خَوْلَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَعْبَانَ سَنَةِ عَشْرَةٍ وَهُمْ عَشْرَةٌ نَفْرًا - جَاءُوا مُسْلِمِينَ - وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، فَجَعَلَ يَخْبِرُهُمْ بِهَا وَأَمَرَ مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسَّنَنَ .

(١) السابق ص ٧٦ ج ١٨ .

(٢) السابق ص ٨١ ج ١٨، والبداية والنهاية ٩٣/٢ .

وممن أسلم من خولان: أبى مسلم الخولانى العابد، واسمه عبد الله بن ثوب. ولم ير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنما قَدِمَ المدينة بعد وفاته (١).

#### ٢٧- وفد جعفى:

وَقَدَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَانِ مِنْ جَعْفَى وَهُمَا: قَيْسُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ، وَسَلْمَةُ بْنُ يَزِيدَ، وَهُمَا أَخَوَانِ لِأُمِّ وَأُمَّهُمَا: مَلِكِيَّةُ بِنْتُ الْحَلْوِ بْنِ مَالِكٍ. فَأَسْلَمَا. (ثم امتعنا فدعا عليهما رسول الله (ص) وقدم أبو سبرة، هو يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه ابناه سيرة وعزيز. فأسلموا (٢).

#### ٢٨- وفد مراد:

قَدِمَ فِرْوَةَ بْنُ مَسِيكٍ الْمَرَادِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَفَارِقًا لِمَلُوكِ كَنْدَةَ وَمِبَاعِدًا لَهُمْ. وَيَايِعُ النَّبِيَّ (ص) (٣).

#### ٢٩- وفد زبيد:

قَدِمَ فَعَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ الزَّبِيدِي، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ. فِي عَشْرَةِ نَفَرٍ مِنْ زَبِيدٍ. فَأَسْلَمَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ (٤).

(١) السابق ص ١٢، ج ١٨، البداية والنهاية ٩٣/٢.  
(٢) السابق ص ٨٤، ج ١٨، البداية والنهاية ٩٣/٢.  
(٣) السابق ص ٨٤، ج ٢٨.  
(٤) السابق ص ٨٤، ج ١٨.

### ٣٠- وفد كندة:

قَدِمَ الأشعث بن قيس على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بضعة عشر راكبا من كندة - قال ابن إسحاق: في ثمانين راكبا فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد (وكانوا مسلمين) (١).

### ٣١- وفد الصدف:

وَقِمَّ وَفَدَّ الصدف على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم بضعة عشر رجلا ٠٠٠٠ فصادفوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بين بيته وبين المنبر ٠٠٠٠٠٠٠٠ (وكانوا مسلمين) (٢).

### ٣٢- وفد سعد هذيم:

قال ابن سعد يرفعه إلى أبي النعمان عن أبيه قال: قَدِمْتُ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وَأَفِدَّا في نفر من قومي، فنزلنا ناحية من المدينة، ثم خرجنا نؤم المسجد فنجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي على جنازة في المسجد، فانصرف فقال: "من أنتم؟" قلنا: من بني سعد هذيم. فأسلمنا وبايعنا (٣).

### ٣٣- وفد بلي:

عن رويغ بن ثابت البلوي، قال: قَدِمَ وَفَدَّ قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع ٠٠٠ تقدم شيخ الوفد أبو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتكلم وأسلم، وأسلم القوم (٤).

(١) السابق ص ٨٧ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٤/٢ والسيرة النبوية ٤/٤٣٢ .  
(٢) السابق ص ٨٩ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٤/٢ .  
(٣) السابق ص ٨٩ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٤) السابق ص ٩٠ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٥/٢ .



٣٤- وفد بهراء:

قَدِمَ وَفَدَّ بهراء من اليمن، وهم ثلاثة عشر رجلاً ٠٠٠. وأتوا النبي  
— صلى الله عليه وسلم — فأسلموا (١).

٣٥- وفد عذرة:

قَدِمَ على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وَفَدَّ عذرة، فى  
صفر سنة تسع من مهاجره، وهم اثنا عشر رجلاً، فيهم حمزة بن النعمان  
العذرى، وسليم وسعد ابنا مالك. ومالك بن أبى رباح ٠٠٠. ثم جاعوا النبي  
— صلى الله عليه وسلم — فسلموا بسلام الجاهلية ٠٠٠. فقال رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — :مرحباً بكم وأهلاً، ما أعرفتى بكم، ما منعكم  
من تحية الإسلام؟ قالوا: قدمنا مرتادين لقومنا. وسألوا النبي — صلى الله  
عليه وسلم — عن أشياء من أمر دينهم فأجيبهم فيها، فأسلموا ٠٠٠ (٢).

٣٦- وفد سلامان: (بطن من بطون قضاة) ينسبون إلى جدهم

الأعلى سلامان بن سعد بن زيد. وقد سبعة من سلامان على رسول الله  
— صلى الله عليه وسلم — فى شوال سنة عشر. فصادفوه وهو خارج من  
المسجد إلى جنازة ٠٠٠٠٠٠٠٠. فلما صلى رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — الظهر، جلس بين بيته وبين المنبر، فقدموا إليه فسألوه عن  
أشياء ٠٠٠. فأجيبهم فأسلموا (٣).

٣٧- وفد كلب:

قال محمد بن سعد بسنده إلى عبد بن عمرو بن جبلة بن وائل بن  
الجراح الكلبى، قال: شخصت أنا وعصام — رَحْمَ من بنى رقاش من بنى

(١) السابق ص ٩٠ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢

(٢) السابق ٩١ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢

(٣) السابق ص ٩٢ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢

عامر — حتى أتينا النبي — صلى الله عليه وسلم — فعرض علينا الإسلام فأسلمنا .

وقال بسند آخر إلى ربيعة بن إبراهيم الدمشقي، قال: وَقَد حَارِثَةُ ابن قطن بن زابر بن حصن بن كعب بن عليم الكلبي، وحمل بن سعدانة ابن حارثة بن مغل بن كعب بن عليم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأسلمنا<sup>(١)</sup> .

### ٣٨- وفد جرم :

وَقَدَّ عَلَى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجلاَن من جرم يُقال لأحدهما: الأَسَقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح بن عوف ابن عميرة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جرم {بن ريان} بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة، والأخر هو: هُوذة بن عمرو بن يزيد ابن عمرو بن رياح، فأسلمنا<sup>(٢)</sup> .

### ٣٩- وفد الأزد وأهل جرش:

قَدِمَ صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر رجلاَن من قومه وَقَدَّأ إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم . . . . . فأسلموا<sup>(٣)</sup> . وكان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم بالمدينة، يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عشية بعد العصر . . . . . (القصة) .

---

(١) السابق ص ٩٣ ج ١٨ والعقد الفريد ت/ العريان ١/ ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩ ت/ أحمد بسوى م ١٠ ص ٣١ والبداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٢) السابق ص ٩٤، ٩٥ ج ١٨ والبداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤٣٣/٤ .

وبعد عودتهما {قصا على قومها القصة، فخرج وفدهم حتى قَدِمُوا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأسلموا (١) .

#### ٤٠- وفد غسان:

قال محمد بن سعد بسنده إلى محمد بن بكر الغساني عن قومه  
من غسان قالوا: قَدِمْنَا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في  
شهر رمضان سنة عشر، المدينة، ونحن ثلاثة نفر . . . . ثم أتينا رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمنا وصدَّقنا (٢) .

#### ٤١- وفد الحارث بن كعب:

بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد في  
أربعمائة من المسلمين في شهر ربيع الأول سنة عشر إلى بني الحارث  
ابن كعب ينجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثا قبل أن يقاتلهم  
ف فعل، فاستجاب له مَنْ هناك من بلحارث بن كعب ودخلوا في الإسلام .  
ونزل خالد بن الوليد بين أظهرهم فعلمهم الإسلام وشرائعه وكتاب الله  
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . . .

(ثم) قَدِم خالد ومعه وَفْدُهُمْ . فيهم: قيس بن الحصين، ويزيد بن  
عبد المدان وعبد الله بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبدالله بن  
قراد، وشداد بن عبدالله القناني، وعمرو بن عبدالله . . . . (٣) .

#### ٤٢- وفد عنس:

عن رجل من عنس قال: كان منا رجل وفد على النبي - صلى  
الله عليه وسلم - فأثاه وهو يتعشى، فدعا به إلى العشاء فجلس، فلما

(١) السابق ص ٩٧ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٢) السابق ص ٩٨ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٣) السابق ص ٩٩، ٩٨ ج ١٨ - البداية والنهاية ٩٥/٢ .

تعشى أقبل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله" فقال العنسي: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله" . . . . . واسمه ربعة . . . . . وزاد صاحب أسد الغابة أن اسمه ربعة بن رواء العنسي (١٠) .

#### ٤٣- وفد الدارين:

قَدِمَ وَفَدُ الدَّارَيْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَنْصُرْفَةً مِنْ تَبُوكَ، وَهِيَ عَشْرَةُ نَفَرٍ، فِيهِمْ: تَمِيمٌ وَنَعِيمٌ ابْنَا أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سُوْدٍ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ ذِرَاعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِيٍّ بْنِ حَبِيبِ ابْنِ نَمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ — وَيزِيدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَارِجَةَ — وَالْفَاكِهِ بْنُ النُّعْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ صَفَارَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ذِرَاعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ — وَجَبَلَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ صَفَارَةَ وَأَبُو هِنْدٍ — وَالطَّيِّبِ ابْنَ ذُرٍّ . . . . .

وَهَانِيٌّ بْنُ حَبِيبٍ — وَعَزِيزٌ وَمِرَّةٌ ابْنَا مَالِكِ بْنِ سُوَادٍ (١١) .

#### ٤٤- وفد الرهاويين:

وَقَدَّمَ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ مَذْحِجٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — سَنَةَ عَشْرِ . . . . . فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَتَحَدَّثَ عِنْدَهُمْ طَوِيلًا . . . . . فَأَسْلَمُوا وَتَعَلَّمُوا (١٢) .

ثُمَّ قَدِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ فَحَجَّوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

#### ٤٥- وفد غامد:

قَدِمَ وَفَدَّ غَامِدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَهِيَ عَشْرَةُ . . . . . فَاسْلَمُوا وَأَقْرَأُوا بِالْإِسْلَامِ (١٣) .

(١) السابق ص ١٠٣، ١٠٤ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢ .

(٢) السابق ص ١٠٤ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢ .

(٣) السابق ص ١٠٧ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢ .

(٤) السابق ١٠٨ ج ١٨ — البداية والنهاية ٩٥/٢ .

٤٦- وقد النخع :

بعث النخع رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدين بإسلامهم، وهما: أوطاة بن شراحيل بن كعب، من بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع.

والجهيش، واسمه الأرقم، من بنى بكر بن عوف من النخع فخرجا حتى قدما على رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهما الإسلام، فقبلاه وبايعا عن قومه<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر الأحملي قال: كان آخر من قَدِمَ من الوَقْدِ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد النخع - وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل جاؤا مقرين بالإسلام، وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وكان فيهم زرارة بن عمرو<sup>(٢)</sup>.

وكان قدوم زرارة بن عمرو هذا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النصف من شهر رجب سنة تسع.

وقال الطبري: قَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد النخع، وهم مائتا رجل، وفيهم زرارة بن قيس بن الحارث بن عدى بن الحارث بن عوف بن جشم بن كعب بن قيس بن منقر بن مالك بن النخع. فأسلموا<sup>(٣)</sup>.

(١) السابق ١٨/١٠٨ والعقد الفريد تحقيق/ محمد سعد العربيان ١/٢٤٧/٢ تحقيق/ أحمد يسري م ١٠ ص ٣١.

(٢) السابق ١٨/١٠٩ والبداية والنهاية ٢/٩٥.

(٣) السابق ١٨/١١٠ والبداية والنهاية ٢/٩٥.

٤٧- وفد بجيلة :

قَدِمَ جرير بن عبد الله البجلي سنة عشر المدينة، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً . . . . . فأسلموا وبيعوا (١) .  
وقَدِمَ قيس بن {أبي} غرزة الأحمسي - وقيل غرزة بن قيس البجلي - في مائتين وخمسين رجلاً من أحمس (٢) .

٤٨- وفد خثعم:

وَقَدَّمَ عَثْثُ بن زحر، وأنس بن منرك، في رجال من خثعم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ما هدم جرير بن عبد الله ذا الخصلة وقتل من قتل من خثعم . فقالوا: امنا بالله ورسوله، وما جاء من عند الله (٣) . ووقد مخوس بن معد يكرب بن وليعة فيمن معه على رسول الله (ص) (٤) .

٤٩- وفد حضرموت:

قَدِمَ وَقَدَّمَ حضرموت مع وفد كندة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم: بنو وليعة ملوك حضرموت، جمد، ومخوس ومشرح وأبضعة . فأسلموا .  
وقَدِمَ وائل بن حجر الحضرمي وافدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم . وقال: جئت راغبا في الإسلام والهجرة .

(١) السابق ١١٠/١٨ والبداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٢) السابق ج ١٨ ص ١١١ البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٣) السابق ١١١/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٤) السابق ١١٢/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .

ويقال: إن وائل بن حجر هذا وفد بعد ذلك إلى معاوية في خلافته  
فذكرمه معاوية<sup>(١)</sup>.

٥٠- وفد مخوس: ووَقَدَّ مخوس بن معد يكرب بن وليعة فيمن  
سعه على رسول الله (ص) (٢) .

### ٥١- وفد أزد عمان :

أسلم أهل عمان، فبعث إليهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
العلاء بن الحضرمي — ليعلمهم شرائع الإسلام — ويصدق أموالهم  
نخرج وَوَقَدَّهُم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وفيهم: أسد بن  
يرح الطاحي، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وَقَدَّمَ بعدهم سلمة بن عباد الأزدى في ناس من قومه . . . وأسلم  
معه قومه<sup>(٣)</sup> .

قتل البغدادى:

ووَقَدَّ الجعدى على النبى (ص) مسلما، وأنشده، ودعا له رسول  
الله (ص) وكان من أول ما أنشده فى قصيدته الرائية:

تيتُ رسولُ الله إذ جاء بالهُدى      ويَتْلُو كِتَاباً كَالْمَجَرَّةِ نَيَّرَا  
جَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسَ وَمَنْ مَعِيَ      سَهِيلاً، إِذَا مَا لَاحَ نَمَّتَ غَوْرَا  
قِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا      وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمَخْوَفَةِ أَحْذِرَا

إلى أن قال:

إِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعْتُودُ خَيْلِنَا      إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا  
نُنْكِرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا      مِنْ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقِرَا

(١) السابق ١١٤/١٨ .

(٢) السابق ١١٤/١٨ .

(٣) السابق ١١٥/١٨ .

وليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا، ولا مستنكرا أن تعقرا  
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وإنا لنترجو فوق ذلك مظهرها  
وفى رواية عبد الله بن جراد  
علونا على طر العباد تكرما .....

فقال له النبي (ص) : إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة .  
فقال: نعم إن شاء الله .

ولا خير في جِلْمٍ إذا لم تكن له      بَسَوَائِرُ تحمى صفوه أن يُكذَّرَا  
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له      حَلِيمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا (١)

فقال رسول الله (ص) : لا يفضض الله فاك! فكان من أحسن  
الناس ثغرا، وكان إذا سقطت له ثنية نبتت، وكان فوه كاليدر المهلل يتلألأ  
ويبرق .

#### ٥٢- وقد غافق:

قَدِمَ حليحة بن شجار بن صحار الغافقي — على رسول الله —  
صلى الله عليه وسلم — فى رجال من قومه . . . . . (أقبلوا مسلمين) (٢) .

#### ٥٣- وقد يارق:

قَدِمَ وقد يارق، فدعاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى  
الإسلام — فأسلموا وبايعوا . . . . . (٣) .

(١) خزائن الأدب البغدادي ١٦٩/٣، ١٧٠ .  
(٢) السابق ١١٥/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٣) السابق ١١٥/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .



٥٤- وقد ثَمَّالة والحدان:

قَدِّم عبد الله بن غلس الثمالي، ومسلمة بن هاران الحدانسي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رهط من قومهما، بعد فتح مكة فأسلموا وبأيعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قومهم (١).

٥٥- وقد مُهَّرة: (نسبة إلى مهرة بن حيدان - حى من قضاة)

قَدِّم وفد مُهَّرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم: مهري بن الأبيض، فعرض عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الإسلام، فأسلموا (٢).

وَوَقَدَّ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل من مهرة يقال له: زهير بن قرظم بن الجعيل من الشحر، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدينه لبعده مسافته، فلما أراد الانصراف بَنَّقَتَهُ وحَمَلَهُ (٣). (بنته: أعطاه الزاد).

٥٦- وقد حمير:

قَدِّم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن مَرارة الرهاوى، رسول ملوك حمير بكتابهم وإسلامهم، وذلك فى شهر رمضان سنة تسع. عند عقده من تبوك، وهم: الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذى رعين، ومعاقر وهمدان (٤).

(١) السابق ١١٦/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٢) السابق ١١٧/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .  
(٣) السابق ١١٨/١٨ .  
(٤) السابق ١١٨/١٨ البداية والنهاية ٩٥/٢ .

٥٧- وفد جيشان:

قَدِمَ أبو وهب الجيشاني على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
في نفر من قومه (١) .

٥٨- وفد سلول:

قَدِمَ قردة بن نفاعة السلولي، من بني عمرو بن مرة بن صعصعة  
ابن معاوية بن بكر بن هوازن - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- في جماعة من بني سلول، فأمره عليهم بعد ما أسلم وأسلموا (٢) .

٥٩- وفد نجران:

قَدِمَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفد نصارى  
نجران . ستون راكبا، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم، وهم: العاقب  
ابن عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة وأوس  
والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونبيه، وخويلد وعمرو، وخالد  
وعبدالله، ويحنس، ومن هؤلاء الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول  
أمرهم، وهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم، وصاحب مئورتهم، والسدى  
لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح (٣) .

قال محمد بن سعد: هو رجل من كندة والسيد ثمالهم، وصاحب  
رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم، وأبو حارثة ابن علقمة أحد بكر بن  
وانل، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم .

قال ابن سعد: وكان من الأربعة عشر: كوز . وهو أخو الحارث  
ابن علقمة، وأوس أخو السيد . وبعد مناقشات بين أخبارهم ورسول الله

(١) السابق ١٨/١٢٠ البداية والنهاية ٩٥/٢ .

(٢) السابق ١٨/١٢٠ .

(٣) البداية والنهاية ٥٢/٢ .

- صلى الله عليه وسلم - حول النصرانية ومعتقدهم - أنزل الله قرآنا - من سورة آل عمران - يبطل ما ذهبوا إليه، طلبوا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يدعهم لينظروا في أمرهم، ثم خلوا بالعاقب ذى طلب منهم عدم ملاعنة محمد، وطلب منه موادعته {آيات المباحلة} قالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع لى ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك - ترضاه لنا - يحكم لنا فى أشياء اختلفنا فيها ٠٠٠، فأرسل معهم أبا عبيدة بن الجراح .  
"لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا، حيث رجعا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأسلما " (١) .

٦٠- وفد مذحج : وفد ظبيان بن خداد فى سراة مذحج على النبى - صلى الله عليه وسلم - فسلم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتحية الإسلام، وألقى خطبة بين يديه (٢) .  
٦١- وفد لقيط بن عامر : وفد لقيط بن عامر بن المنتفق . على نبى - صلى الله عليه وسلم - ومعه صاحب يقال له : نهيك بن عاصم . مالك بن المنتفق (٢) .

### ٦٠- وفود قبيلة على النبى - صلى الله عليه وسلم -

خرجت قبيلة بنت مخزومة التميمية تبغى الصحبة إلى رسول الله ﷺ، وكان عم بناتها، وهو أثوب بن أزهري، قد انتزع منها

---

( نهاية الأرب ١٢١/١٨ - ١٣٦ .  
( العقد الفريد ابن عبد ربه . ت/ محمد سعيد العريان ١/ ٢٤٨، ٢٤٩، ت/ أحمد يسرى م ١٠ ص ٢٣ .  
( نفسه ابن عبد ربه ت/ محمد سعيد العريان ١/ ٢٥٣، ت/ أحمد يسرى م ١٠ ص ٣٨ البداية والنهاية ٢/ ٨٠ .

بناتها، فيكت جويرية منهن حديباء، قد أخذتها الفرصة (١)، عليها سبيح (٢) من صوف، فرحمتها فذهبت بها . فبينما هما ترتكان الجميل (٣) إذا انتقخت (٤) منه الأرنب؛ فقالت الحديباء: الفضية (٥). والله لا يزال كعبك (٦) أعلى من كعب أثوب . ثم سنح الثعلب، فسمته اسما غير الثعلب (نسيه ناقل الحديث) ثم قالت فيه مثل ما قالت في الأرنب ، فبينما هما ترتكان الجميل إذ برك الجميل وأخذته رعدة . فقالت الحديباء: أخذتك والأمانة إخذة أثوب . قالت قيلة: فقلت لها: فما أصنع، ويحك! قالت: قلبي ثيابك ظهورها لبطونها، وادحرجي ظهرك لبطنك واقلبي أحلاس (٧) جملك . ثم خلعت سبيجها فقلبتة، ثم ادحرجت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرتني به انتقض الجميل، ثم قام ففأج (٨) وبال، فقالت: أعيدى عليه أداتك . ففعلت، ثم خرجنا نرتك، فإذا أثوب يسعى وراعنا بالسيف صلنا (٩)، فوالنا إلى جِواء (١٠) ضخم فداراه، حتى ألقى الجميل إلى رواقه هاالأوسط، وكان جملا ذلولا، واقتحمتُ داخله وأدركني بالسيف، فأصابته ظبته طائفة من قرون رأسيه؛ ثم قال: ألق إلى ابنة أخی يا دفار (١١) . فألقيتها إليه . فجعلها على منكبيه وذهب بها، وكنت أعلم به من أهل

(١) الفرصة: الداء الذي يصيب فقار الظهر فيكون منه الحذب . وهى لفة فى الفرسة: علة تصيب الظهر فتجعله احذب . العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق /

محمد سعيد العريان ٢٥٢/١، تحقيق أحمد بسرى ع ١٠ ص ٣٨ وما بعدها .

(٢) سبيح: مصغر معرب: ثوب صوف تلبسه المرأة، أو شئ له مثل الخرز .

(٣) ترتكان الجميل: تحملانه على السير السريع .

(٤) انتقخت: وثبت .

(٥) الفضية: تريد بها التخلص من الضيق والشدة .

(٦) تدعو لها بالشرف والعلو .

(٧) الأحلاس: جمع حلس: الكساء الذى يلى ظهر البعير أو الدابة تحت الرحل

والقنب والسرج .

(٨) ناچ: صاح .

(٩) صلنا: مجردا .

(١٠) والنا: لجأنا . الجِواء: بيوت الناس من الوبر مجتمعة على ماء جمع أحوية .

(١١) يادفار: يا منتنة .

البيت، وخرجت إلى أخت لى ناكح فى بنى شيبان أبتغى الصحبة إلى رسول الله ﷺ . فبينما أنا عندها تحسب أنى نائمة، إذ جاء زوجها من السامر (١) ، فقال لها: وأبيك، لقد وجدت لقيلة صاحب صدق . قالت أختى؛ من هو؟

قال: حريث بن حسان الشيبانى، وافد بكر بن وائل عاويبا ذا صياح . فقالت أختى: الويل لى، لا تخبرها فنتبع أبا بكر بن وائل بيسن سمع الأرض وبصرها، ليس معها أحد من قومها . قال: لا ذكرته . قالت: وسمعت ما قالاه، فغدوت إلى جملى فشدت عليه، ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد . فسألته الصحبة فقال: نعم وكرامة، وركابه مناخة عنده .

قالت: فسرت معه صاحب صدق؛ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلى بالناس صلاة الغداة: قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة(٢) فى السماء، والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصفت مع الرجال؛ وأنا امرأة قريبة عهد بجاهلية؛ فقال الرجل الذى يلينى من الصف: امرأة أنت أم رجل؟ فقلت: لا بل امرأة . فقال: إنك كدت تفتنينى، فصلى فى النساء وراعى . فإذا صف من نساء قد حدثت عند الحجرات لم أكن رأيته إذ دخلت؛ فكنت فيهن؛ حتى إذا طلعت الشمس دنوت؛ فجعلت إذا رأيت رجلا ذا رواء قشر(٣) طمح إليه بصرى لأرى رسول الله فوق الناس، حتى جاء رجل؛ فقال: السلام عليك يا رسول الله . فقال: وعليك السلام ورحمة الله . وعليه — تعنى النبى ﷺ

(١) السامر: مجلس السمر .

(٢) شابكة: المراد: اختلطت بعضها ببعض فظهرت كأنها متشابكة .

(٣) القشر: اللباس .

ممال مليتين، كانتا بزعفران قد نفضا(١)؛ ومعه عسيب نخلية  
تَشُو(٢) غير خوضتين من أعلاه، وهو قاعد القرفصاء. فلما رأيت  
سول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا فى الجلسة أُرعدت من الفرق  
إل جليسه: يا رسول الله، أُوعدت المسكينة. فقال رسول الله، ولم ينظر  
بى وأنا عند ظهره: يا مسكينة، عليك السكينة.  
قالت: فلما قالها صلى الله عليه وسلم أذهب الله ما كان دخل فى  
بى من الرعب.

وتقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الإسلام عليه وعلى قومه، ثم  
بى: يا رسول الله، اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها إلينا  
هم إلا مسافر أو مجاوز.  
قال: يا غلام، اكتب له بالدهناء.

قالت: فلما رأيت أنه أمر بأن يكتب له؛ شخص بى(٣). وهى وطنى  
أرى؛ فقلت: يا رسول الله؛ إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك  
بأ هذه الدهناء مقيد الجمل(٤) ومرعى الغنم؛ ونساء بنى تميم وأبناؤها  
أء ذلك، فقال: امسك يا غلام، صدقت المسكينة. المسلم أخو المسلم  
عهما الماء والشجر، ويتعاونان على الفتان(٥).

فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه، قال: كنت أنا وأنت كما  
بى فى المثل: حنقها تحمل ضأن بأطلاقها! فقلت: أما والله ما علمت إن  
ت لدليلا فى الظلماء، جوادا لدى الرجل، عفيفا عن الرقيقة حتى قدمنا

١ ذهب لون صبغهما .

٢ مقشوء : مكشوط عنه خوصه .

٣ شخص بى: تعبير يدل على التأمل والقلق والانعراج .

٤ تعنى أنها مخصبة وأن الجمل لا يعد ومرنعه فيها .

٥ الفتان (بفتح الفاء) : الشيطان . وقيل: اللص الذى يعرض للرفقة فى طريقهم .  
ويروى الفتان : (بضم الفاء) : جمع الفتان، وهو الذى يضل الناس عن الحق  
ويفتنهم .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن لا تلمنى أن أسأل حظى إذ سألت حظك، قال: وأى حظ لك فى الدهناء لا أملك؟  
قلت: مقيد جملى تريد لجمال امرأتك! فقال: لا جرم (١) إني أشهد رسول الله أنى لك أخ ما حييت؛ إذ أثبتت على عنده. فقلت: أما إذ بدأتها فلن أضيعها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيلام ابن هذه أن يفصل الخطة (٢)، وينتصر من وراء الحجة (٣) فيكبت. ثم قلت: فقد والله ولدته يا رسول الله حراما، فقاتل معك يوم الربرة (٤)، ثم ذهب يمتري من حبير فأصابته حماها فمات، فقال: لو لم تكونى مسكينة لجررتك على وجهك. أيلغب أحيذك على أن يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفا، فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به استرجع، ثم قال:

رب أسنى لما أمضيت، وأعنى على ما أبقيت. فوالذى نفس محمد بيده إن أحدكم ليبيكى فيستعبر له صويحبه، فيأ عباد الله لا تعذبوا إخوانكم.

ثم كتب لها فى قطعة أدم أحمر: لقليلة والنسوة من بنات قبيلة (لا) يظلمن ولا يكرهن على منكح، وكل مؤمن مسلم لهن نصير، أحسن ولا تسئن.

وقد ذكر ابن كثير طائفة أخرى من الوفادات . منها

---

(١) لا جرم: لا بد ولا محالة، أو حقا.  
(٢) الخطة: الأمر أو الحالة. وفى المثل: "جاء فلان وفى رأسه خطة": أمر قد عزم عليه وفى الحديث: "إنه قد عرض لكم خطة رشد فاقبلوها": أمرا واضحا فى الهدى والاستقامة جمع: خطط.  
(٣) الحجة: جمع الحاجز: الذى يمنع الناس من بعض ويفصل بينهم بالحق.  
(٤) الربرة: من قرى المدينة على بعد ثلاثة أميال.

**قُدوم تميم الدارى:** فقال: قَدِم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تميم الدارى ٠٠٠٠ (١) .

**قُدوم طارق بن عبدالله:**

روى الحافظ البيهقى عن جامع بن شداد المحاربى: حدثنى رجل من قومي يُقال له طارق بن عبد الله . قال: إبنى لقائم بسوق ذى المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول: "يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، وهو يقول: "يأيها الناس إنه كذاب" فقلت من هذا؟ فقالوا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله . قال: قلت من هذا الذى يفعل به هذا؟ قالوا هذا عمه عبد العزى . قال: فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة نريد المدينة (وهناك التقوا برسول الله — صلى الله عليه وسلم وعرفهم بنفسه) فأسلموا (٢) .

**قُدوم وفد بنى هلال بن عامر :** قال ابن كثير:

"وفى وفدهم عبد عوف بن أصرم، فأسلم وسماه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله. وقبيصة بن مخارق ٠٠٠ وذكر فى وفد بنى هلال: زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال ٠٠٠ (٣) .

**وقد جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم**

— فقال : إن دوسا قد هلكت مرصت وأبت، فادع عليهم يا رسول الله . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — "اللهم اهد دوسا وأت بهم" (٤) ثم إن دوسا قدمت ومعها أبو هريرة وأسلموا .

(١) البداية والنهاية ٨٧/٢ .

(٢) نفسه ٨٦.٨٥/٢ .

(٣) نفسه ٩٢/٢ .

(٤) نفسه ٨٦/٢ .



### قَدُومُ فَرُوةَ بِنِ مَسِيكِ المَرادِي:

قال ابن اسحاق: وَقَدِمَ فَرُوةَ بِنِ مَسِيكِ المَرادِي، مَفارِقًا لِمَلُوكِ كِنْدَةَ مَباعِدًا لَهِم إِلى رَسولِ اِلهِ — صَلَّى اِلهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . . .  
فَلَمَّا اِنْتَهَى فَرُوةَ إِلى رَسولِ اِلهِ (ص) قالَ لَه: يا فَرُوةَ هَل ساعِكَ ما أَصابَ قَوْمَكَ يَومَ الرِّمِ . فقالَ: يا رَسولَ اِلهِ . من ذا الَّذِي يَصِيبُ قَوْمَه ما أَصابَ قَوْمِي يَومَ الرِّمِ لا يَسوِءُه ذلِكَ! فقالَ لَه رَسولُ اِلهِ — صَلَّى اِلهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — ثُمَّ ما اِن ذلِكَ لَم يَزِدْ قَوْمَكَ فى اِإِسلامِ إِلا خَيرًا<sup>(١)</sup> واستَعملَه على مَرادٍ وَمُذحَجٍ وَزَبِيدٍ<sup>(٢)</sup> .

### عَمرو بِنِ مَعَدِ يَكرب:

رَكِبَ عَمرو بِنِ مَعَدِ يَكربَ حَتى قَدِمَ على رَسولِ اِلهِ — صَلَّى اِلهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَسْلَمَ وَصَدَقَه وَأَمَنَ بِهِ<sup>(١)</sup> .  
وَهناكَ عِدَّةُ وَفاداتٍ أوردَها ابنُ سَعَدٍ مِثْلَ<sup>(٢)</sup>:

قَدُومُ الأَشعثِ بِنِ قَيسِ فى وَفدِ كِنْدَةَ، وَقَدُومُ أَعشى بِنِى مازِنِ (واسمُه عَبدُ اِلهِ الأَعورِ) فى وَفدِ مِنَ الأَزَدِ، وَقَدِ قَدِمَ أَيضًا كِتابَ مَلِيسوكِ حَميرِ وَرَسَلَهُم بِإِسلامِهِم إِلى رَسولِ اِلهِ — صَلَّى اِلهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكانَ فى وَفدِهِم: الحارِثُ بِنِ عَبدِ كِلالِ، وَنَعيمُ بِنِ عَبدِ كِلالِ وَالنَعمانُ وَغَيرَهُم .

وَمِمَّنِ وَفدُوا على رَسولِ اِلهِ — صَلَّى اِلهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِالْمَدِينَةِ: جَريرُ بِنِ عَبدِ اِلهِ البَجَلِىِّ، وَمِمَّنِ وَفَدَ وَأَثَلِ بِنِ حَجرِ بِنِ رَبِيعَةَ الحَضْرَمِىِّ أَحَدِ مَلُوكِ البِئَمَنِ .

(١) البداية والنهاية ٢/٧١، ٧٠، السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٢٩ .  
(٢) نفسه ٢/٧١، السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٣١ .  
(٣) نفسه من ٢/٧١ إلى ٢/٨٥، السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٦ .

وقَدِمَ على رسول الله (ص) فى هدنة الحديبية قبل خير: رفاعه  
بن زيد الجذامى ثم الضبيبي. فأسلم وحسن إسلامه. ومنهم: زياد بن  
الحارث الصدائى. ومنهم أيضا: الحارث بن حسان البكرى، وكذلك وَقَد  
عبد الرحمن بن أبى عقيل مع قومه، كما قدم طارق بن عبد الله .  
قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله — صلى  
الله عليه وسلم — رجلا منهم: ضمام بن ثعلبة<sup>(١)</sup> هذا، وفى البداية  
والنهاية لابن كثير، والسيرة النبوية لابن هشام، وغيرهما من الكتب التى  
تناولت أحداث تلك الحقبة من صدر الإسلام — الوفرة الكثير لمن يرغب  
فى المزيد من الإحاطة بأخبار تلك الوفود، مما لا يتسع له هذا البحث  
فليرجع إليها من أراد .

### إسلام الجن :

أنزل الله تعالى قوله: "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ  
الْقُرْآنَ . فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا، فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذَرِّينَ"  
الآيات<sup>(٢)</sup> .

وكانت الجن قد رُدُّوا عن التصنت على أخبار السماء وصرير  
الأقلام، فتساعلوا وخرجت وفودهم تجوب الكون بحثا عن السبب .  
"وانطلق الذين توجهوا إلى نحو تهامة إلى رسول الله — صلى الله  
عليه وسلم — بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلى بأصحابه  
صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تَسَمَّعُوا له، فقالوا: هذا الذى حال بينكم  
وبين خير السماء....." .

(١) السيرة النبوية ابن هشام ٤/٤٣٢ .

(٢) سورة الأحقاف الآيات ٢٩ — ٣٢ .

فلما سمعوه قالوا: أنصتوا — قنوا: صه — وكانوا سبعة أحدهم  
وبعة، فأنزل الله تعالى: " وإذ صرفت نيت نفرًا من الجن ٠٠٠ (وروى  
شعبي عن علقمة قال: قلت لعبد الله بن مسعود: هل صحب رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - ليلة الجن منكم أحد؟ فقال: ما صحبه منا أحد  
لكننا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا: اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟  
قال: فبيننا بشر ليلة بات بها قوم، فلما كان وجه الصبح — أو قال:  
ى السحر — إذا نحن به يجئ من قبل حراء ٠ فقلنا: يا رسول الله —  
نكروا الذى كانوا فيه — فقال: " إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت  
عليهم (١) .

• • •

وبعد فهذه وفود وفدت على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه  
سلم - من الإنس ٠ كانت وفاداتها، فى مكة المشرفة - قبل هجرته، ثم  
لمدينة المكرمة بعد مهاجره إليها، واتخاذها مقرا مباركا للدعوة  
الإسلامية ٠

وقد كان حظ العام التاسع من هذه الوفود حظا وقيرا، حتى اشتهر  
أنه عام الوفود لكثرة ما وفد من أنحاء الجزيرة بعد استقرار الإسلام، ثم  
كانت وفادة الجن فى لقائهم واستماعهم للقرآن الكريم من سيد الخلق  
وإذعانهم وإسلامهم لله رب العالمين ٠

وهناك وفادات أخرى - وفدت على رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - استعرضتها بعض كتب الأئب، نكر منها الجأظ فى كتابه ٠

فعن: غيلان بن جرير، مطرف بن عبد الله بن الشخير، وأبييه  
عبدالله بن الشخير: قال قدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فى وفد، فقلنا: يا رسول الله - أنت سيدنا، وأنت أطولنا علينا طولاً

(١) نهاية الأرب ١٣٨/١٨ - ١٤١ ٠

وأنت الجفنة الغراء "فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس • قولوا بقولكم، ولا يستغرنكم الشيطان، فإنما أنا عبد الله ورسوله" (١) •

### وقال ابن قتيبة (٢):

وأخو عمرو بن الأهمم عبد الله بن الأهمم، جد خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم، وآل الأهمم خطباء، وكان عمرو يكنى أبا ريعى - وهو جاهلى إسلامى، وكان فى الجاهلية يدعى "المكحل" لجماله، ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

### ويقول صاحب الأغاني:

وممن وفد على النبى صلى الله عليه وسلم: لبيد (بنى عامر)  
قال ابن عبد ربه: ولما ظهر الإسلام، وأقبلت وفود العرب على النبى (ص) جاء لبيد فى بنى عامر، وأسلم وعاد إلى بلاده، وحسن إسلامه وتنسك وحفظ القرآن كله ••••• (٣) •

كذلك وقد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشاعران:  
كعب بن زهير وأخوه بجير بن زهير (٤) - وقصة إسلامهما مشهورة •  
وممن وفدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص ١٩٥ •  
(٢) الشعر والشعراء ٦٣٧/٢ ابن قتيبة دار التراث العربى - مصر ط٣ / ١٩٧٧ •  
(٣) الأغاني ج٥٨/١٧ وانظر: جواهر الأدب ٣٦٣/٢ أحمد الهاشمى والعقد الفريد ٢٩٣/١ تحقيق / محمد سعيد العريان •  
(٤) نفسه ج١٧ ص ٨٦ •

زيد الخيل بن مهلهل، وكان معه: وزر بن سدوس النبهاني  
بيصة بن الأسود بن عامر بن جوين الحرمي، ومالك بن جبير المغني  
عين بن خليل الطريفى<sup>(١)</sup> .

**ويقول البغدادي:**

ومنهم — أيضا — : قرّة بن هبيرة، وقدّ على رسول الله — صلى  
. عليه وسلم — فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه (٢) .

ومنهم: أبو ذؤيب الهذلي . الذي وقدّ على النبي (ص) في مرض  
به، فمات النبي قبل قدومه بليلة، أدركه وهو مسجى وصلى عليه  
بعد دفنه (صلى الله عليه وسلم) .

ومنهم: ضرار بن الأزور: مالك بن أوس بن جذيمة بن ربيعة بن  
لك بن ثعلبة . . . أتى النبي صلى الله عليه وسلم — وأنشده شعرا . فقال  
النبي: "ربح البيع"<sup>(٣)</sup> .

وكما كانت هذه الوفود إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
ن منه رسل، شرفهم بحمل كتبه ورسائله إلى أنحاء متفرقة، داخل  
زيرة العرب وخارجها . وهو ما سنعرض له فيما يلي:

---

(١) نفسه ٢٤٨/١٧ .  
(٢) خزائن الأدب ٦٢/٣ البغدادي .  
(٣) نفسه ٣٢٥/٣ .

## ب- السفارة

### رسل النبي ﷺ

بعد أن هيا الله تعالى للإسلام دار الأمن والأمان، ومهد للدعوة أرض القوة والانطلاق والانتشار، أصبحت يثرب (المدينة المنورة) التي شرفها الله تعالى بأن جعلها مهاجر محمد - صلى الله عليه وسلم - كما شرفها بأن صارت مئوى أعظمه الطهّرات إلى يوم القيامة .  
وفي يثرب - المدينة المنورة - بدأت الدعوة تتخذ مساراً جديداً يتمثل في الخروج إلى القبائل المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية، والممالك المجاورة -

والمعروف أن العلائق السياسية للمسلمين مع من جاورهم من الأمم والقبائل لم تبدأ إلا بعد صلح الحديبية، ورأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبلغ هؤلاء جميعاً دعوة الإيمان والتصديق بالله الواحد الأحد، ورسالة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، فأرسل رسله بكتبه إليهم ، وكانت تلك الرسائل الملهمة التي وجهها رسولنا العظيم إلى الملوك والعظماء يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام، وهى الرسائل التي حملها رسل النبي، أولئك السفراء الكرام، الذين بلغوا رسائل النبي في إخلاص وأمانة ودراية وحكمة وإقناع .

من أشهر السفارات فى الجاهلية . سفارة هرم بن سنان والحارث بن عوف {سعى ساعياً غيظ بن مرة (١) ٠٠٠}

وكانت هذه الرسائل النبوية الشريفة طليعة الدعوة الإسلامية الباهرة، التى سرعان ما ملأت أرجاء الدنيا، وكتبت للإسلام النصر المؤزر والفتح المبين" (٢) .

(١) الخزنة ٦/٣ .

(٢) سفراء النبي عليه السلام ص ٣ . د : مختار الوكيل .

أخبرنا ابن قتيبة قال: حدثنا الوليد بن مسلم . . أن رسول الله (ص) قال: لقد هممت أن أبعث إلى الأمم رجالا يدعونهم إلى الإسلام ويرغبونهم في الدين، فأبعث أبي بن كعب وسالما مولى أبي حذيفة ومعاذ ابن جبل، كما فعل عيسى بن مريم عليها السلام" (١) .

وتنقسم هذه الرسائل النبوية الشريفة إلى ثلاثة أقسام من حيث توجيهها، طبقا لما تتطلبه من توجيه، حيث أحاطت بالدعوة ثلاث قوى مختلفة .

تقسم منها: موجه إلى الدولة الرومية وتوابعها .  
وقسم آخر: وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملك الفرس وغيره من الملوك الذين كانوا تحت سيطرته .  
وقسم ثالث: كتب به الرسول عليه الصلاة والسلام إلى القبائل المنتشرة في بلاد العرب" (٢) .

كما كان هؤلاء السفراء على درجة عالية من الأمانة والشجاعة والإخلاص والذكاء، ويكفيهم شرفا وفخرا أن يختارهم أكرم الرسل وأشرف الخلق — صلى الله عليه وسلم — لما يتميزون به من "العلم الواسع، والذكاء الخارق والسمعة الطيبة، والمظهر اللائق، والرونق الشائق، والمنطق اللطيف، والبديهة الحاضرة، حتى يكون لكلامهم وقع .  
ويبلغوا رسالاتهم على أحسن وجه . . . ." (٣) .

وقد اختلف في عدد السفراء الذين بعث بهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم، فذكر أنهم أحد عشر رجلا — هم: "عمرو بن أمية

(١) الإمامة والسياسة ابن قتيبة ١٠/١ .

(٢) الكتابة والكتاب في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم ص ٥٥ د محمد جمعة .

(٣) المرجع السابق ص ٧ .

الضمرى، ودحية بن خليفة الكلبى، وعبدالله بن حذافة السهمى، وحاطب  
ابن أبى بلتعة اللخمي، وعمرو بن العاص، وسليط بن عمرو العامرى  
وشجاع بن وهب الأسدى، والمهاجرين أبى أمية المخزومى، والعلاء بن  
الضمرى، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل" (١) .  
وهؤلاء السفراء (الرسول) هم المثبتون فى أغلب المراجع التى  
تناولت الكتابة عن السفراء الذين بعثهم رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم .

"وقد ورد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث الحارث  
ابن عمير الأزدي إلى ملك بصرى بكتاب. فلما نزل مؤتة قتلته شرحبيل  
ابن عمرو الغساني" (٢) .

ولعل ذكره لم يثبت كالسابقين لمقتله ، وعدم تمكنه من العودة برد  
الرسالة التى حملها؛ مما ترتب عليه بعث سرية مؤتة المعروفة، ويضيف  
صاحب (الكتابة والكتّاب) أنه حصر عددهم فى خمسة وأربعين كاتباً مع  
عدم ذكر أسمائهم؛ زاعماً أن أحداً لم يسبقه بذكر هذا العدد (٣) وعلى  
الرغم من أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً لا يقرأ ولا  
يكتب، فقد أنشأ ما عرف - فيما بعد - بديوان الكتابة - حيث جمع نفراً  
من يجيدون الكتابة، وكلفهم بتحرير الرسائل التى كان يحملها سفراؤه  
رسله، وقد "أنت طبيعة رسالة الإسلام" التى تقوم على الحض على  
طلب العلم، وتعلم القراءة والكتابة، وتحت على ذلك حثاً قوياً فى عديد  
من آيات القرآن الكريم، مع حاجة الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
لى الكتّاب، ليكتبوا له ما تحتاجه تلك الدولة الناشئة التى أرسى قواعدها  
شاد ببناءها الرسول عليه الصلاة والسلام - أدى كل ذلك إلى العناية

(١) نهاية الأرب ١٨/١٥٦ .

(٢) نهاية الأرب ١٨/١٥٦ .

(٣) الكتابة والكتّاب ص ٥ .



بالكتابة والاهتمام بشأنها ، ورغبة المسلمين في تعلمها . . . . .<sup>(١)</sup> ولذا عمل الرسول — صلى الله عليه وسلم — على أن يكون للدعوة كُتَّابُهَا الذين يعدون هذه الرسائل التي يحملها سفراء النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الملوك والعظماء، يدعونهم فيها إلى الإسلام، ويشرحون مبادئه وتعاليمه، التي كان المصطفى يملئها على هؤلاء الكُتَّاب، كما كان هؤلاء الكُتَّاب نماذج حية في الأمانة والاستقامة والتقوى .

وكان استقرار الإسلام في المدينة المنورة، بمثابة الإشارة إلى بدء تكوين الدولة الإسلامية، وما تتطلبه من علاقات داخلية وخارجية تقوم الرسائل فيها بدور مهم وخطير .

وقد قُسمت رسائل النبي — صلى الله عليه وسلم — من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام .

**القسم الأول:** ويتناول تلك التي تبدأ من الهجرة إلى وقعة الخندق . . . والرسائل في هذه المرحلة خلو من التاريخ، وكلها تحمل الطابع السياسي، وتهدف إلى محالفة القبائل على ما هي عليه من الكفر والشرك، للاستعانة بهذه الأحلاف على إضعاف قريش وإحكام الحصار حولها . . . . .

**أما القسم الثاني:** فهي التي كتبت ما بين السنة الخامسة وفتح مكة . نرى الرسول — صلى الله عليه وسلم — أقوى مركزاً، وأنفذ كلمة، وأبعد صوتاً، ولا يتضح في كتبه — صلى الله عليه وسلم — ما كان يتضح من قبل، من الاتجاه إلى محالفة المشركين، بل أخذ يشترط على من يرأسه: الإسلام أو الجزية، مثل رسالته — صلى الله عليه وسلم

(١) الكتابة والكتاب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص ٢٣ د محمد جمعه دار الأرقم سنة ١٩٩١ مصر .

— إلى المنذر بن ساوى — وقد جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم . منى محمد رسول الله . إلى المنذر بن ساوى . سلام عليك، فإنى أحمد الله إليك، الذى لا إله غيره، وأشهد أن لا إله إلا الله . وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد . فإنى أذكرك الله عز وجل . فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلى، ويتبع أوامره، فقد أطاعنى، ومن نصح لهم فقد نصح لى، وإن رسلى قد أتوا عليك خيرا، وإنى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نَعزلك من عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية".

أما القسم الثالث : فتلك التى كانت بعد غزوة تبوك، وقد بلغ فيها الرسول — صلى الله عليه وسلم — أعلى درجات القوة، وأخذ يستثمر المركز الحربى والدينى الذى بلغته الدولة الإسلامية الناشئة، فصار لا يكتفى بقبول الإسلام أو الجزية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، ففرض الزكاة — وفق أمر الله عز وجل — على القبائل الداخلة فى الإسلام . . . . (١)

وقد أوصل ابن عساكر فى كتابه (تاريخ دمشق) كُتَابِ الرِّسَالِ إلى ثلاثة وعشرين كتابا، وترجم لهم فى نهجه الحافل فأوصلهم إلى خمسة وعشرين، وفيهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلى بن أبى طالب، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم وأبى بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الرشيدة ص ١٢٨ د/ محمد حميد الله دار الإرشاد — بيروت ط ٣ سنة ١٩٦٩م وانظر: الكتابة والكتاب فى عهد الرسول (ص) ص ٣٤، ٣٣ .

وأخوه حيان، وحنظلة بن أبي عامر الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن أبي سلول، والزيبر بن العوام، المغيرة بن شعبة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الله ابن رواحة، وعبد الله بن سعيد بن أبي السرح، وطلحة بن عبيد - وسعد بن أبي وقاص، والعلاء بن الحضرمي، وحويطب بن عبد العزى العامري<sup>(١)</sup> .

كما أوصل بعض المؤرخين عدّهم إلى أربعين، وارتفع به بعضهم الآخر إلى ثلاثة وأربعين .

واهتمام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ببعث رسله بكتبه إلى الملوك والعظماء يعكس لنا مدى تحضر هذا الدين الحنيف، واستعماله الكلمة الطيبة وسيلة إلى الدعوة، وشرح أركان الإسلام، وفتح بابيه لمن خالط قلوبهم الإيمان، فيسارعون إلى الانضواء تحت لوائه، فهو سبيل حضارة ورقى، وقد سلكته الأمم المتحضرة من قبل، فكانت "كتابة الرسائل، وإيفاد الرسل، أمرا معروفا منذ أقدم العصور لدى مختلف الدول والشعوب، ولقد عرف اليونان والرومان هذا الضرب من الاتصالات الدولية، وكذلك عرفته الحضارة الصينية القديمة، وعرفه من قبل قدماء المصريين . . ثم أخذ يتطور ويتأهل تدريجا فى العصور المتأخرة حتى أصبح من أهم ضروب الاتصالات الدبلوماسية المعروفة فى العصر الحديث . . . ."<sup>(٢)</sup> .

وفى المحرم من سنة سبع من مهاجرة الشريف، أرسل - صلى الله عليه وسلم - "سنة من هؤلاء الرسل، إلى ستة ملوك، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة سنة خمس

(١) سفراء النبي عليه السلام ٨، ٩ .  
(٢) نفسه ص ٦ .

هَـ الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام. وكتب إليهم كتباً، فقبل له: رسول الله. إن الملوك لا يقرعون كتباً إلا مختوماً، فاتخذ رسول هـ — صلى الله عليه وسلم — يوماً ختماً من فضة، فصبه منه، نقشه ثلاثة أسطر: (محمد) سطر، (رسول) سطر، (الله) سطر، وختم به كتب، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إليهم" (١) .

ونستعرض أسماء هؤلاء السفراء. ومن أرسلوا إليهم:

#### ١- السفير: دحية الكلبي:

من أعظم سفراء النبي — صلى الله عليه وسلم — وأشهرهم، حمل رسالة النبي — عليه الصلاة والسلام — إلى قيصر ملك الروم (٢) واسمه هرقل، وهمّ بالإسلام وكاد ولم يفعل (٣) وكان دحية شاباً صادق الإيمان من الرعيّل الأول الذي تخرّج في المدرسة المحمدية المثالية العليا، وكان جميل الصورة، عظيم الذكاء، وقيل في وصف جماله: إن جبريل عليه السلام كان يفد على النبي عليه الصلاة والسلام في مثل صورته... ويقال إن دحية كان أجمل أهل زمانه (٤) وقد كان لجمال دحية أثر عظيم في نفس قيصر وحاشيته عندما قدم عليهم حاملاً رسالة النبي الكريم

(١) نهاية الأرب ١٨/١٥٦، ١٥٧ .

(٢) زاد المعاد ١١٤ .

(٣) سفراء النبي ١٧/١٨ وانظر: زاد المعاد ١١٣، البداية والنهاية لابن كثير — ص ١٥ ص ٥١ وسفراء النبي ٣١، ٥١. والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩

(٤) زاد المعاد ١١٤ .

فضلاً عن راحة عقله، وسرعة بديهته، وهيبته الشخصية الطاغية<sup>(١)</sup> وهو ثاني سفراء النبي (ص) أرسله إلى قيصر .

### ٢- عبد الله بن حذافة السهمي:

بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى ملك الفرس، يدعوه إلى الإسلام، وأرسل معه كتاباً<sup>١</sup> قال عبد الله: فدفعت إليه كَتَابَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه، ثم أخذَه فمزقه فلما بلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "اللهم مَزَّقْ ملكه"<sup>(٢)</sup> . وقد سَلَطَ الله عليه ابنه شيرون فقتله، وأخبر النبي (ص) مبعوثي كسرى بموته ليلته .

وكتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى، لا يزال موجوداً إلى الآن "في خزانة كتب خاصة ملك السيد: هنري فرعون"٠٠٠٠٠<sup>(٣)</sup> وهو ما زعمه د/ محمد جمعة، مع مخالفة ما ذكره لما جاء في كتب السيرة والتاريخ من تمزيقه للكتاب .

### ٣- حاطب بن أبي بلتعة:

بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط، واسمه جريج بن مينا، وكتب معه كتاباً، فأتاه وأوصل إليه كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقرأه وقال خيراً، وجعل الكتاب في حُقِّ مَنْ عَاج، وختم عليه ودفعه إلى

(١) سفراء النبي ١٧/١٨ وانظر: زاد المعاد ١١٣، البداية والنهاية لابن كثير ج — ص ١٥ ص ٥١ وسفراء النبي ٥١، ٣١ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩ .  
(٢) نهاية الأرب ١٨/١٦٣ وانظر: زاد المعاد ١١٥ و ٢٣٧ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩ .

(٣) الكتابة والكتاب في عهد الرسول (ص) ص ٣٦ .

جاريته ٠٠٠ (١) وبعث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بجاريتين لهما مكان عظيم في القبط، كما أهدى إليه كموة وبغلة يركبها ٠٠٠ ولم يُسلم المقوقس .

وقد اكتشف المستشرق الفرنسي (بارتيميلي) - في كنيسة قُرب أخميم بصعيد مصر - الأصلَ المكتوبَ لهذه الرسالة، وهو موجود الآن بمتحف (توب فابي) باستنبول .

#### ٤- عمرو بن أمية الضمري:

بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى النجاشي، وكتب معه كتابين، يدعوهم في أحدهما إلى الإسلام، ويتلو عليه القرآن، فأخذ النجاشي كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوضعه على عينيه، ونزل عن سريره فجلس على الأرض، ثم أسلم (٢) . وقد ظفر بهذا الكتاب السنشوق الإنجليزي دنلوب بأصله المكتوب، ونشر صورته الشهرية في مجلة (الجمعية الملكية الأسيانية (JRAS) الإنجليزية في سنة ١٩٤٠م شهر يناير، وعمرو بن أمية هو أول سفراء النبي(ص)(٣) .

#### ٥- شجاع بن وهب الأسدي:

بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شجاع بن وهب الأسدي، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني . ملك البلقاء من أرض الشام، يدعوهم إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً (٤) .

(١) نهاية الأرب ١٨/١٦٤ ، سفراء النبي عليه السلام ص٣٧ وزاد المعاد ١١٥ ، ٢٤٣ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩ -  
(٢) نفسه ١٨/١٥٧ ، وانظر سفراء النبي عليه السلام ص٣٤،٣٣ وزاد المعاد ١١٣ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩ .  
(٣) الكتابة والكتاب في عهد الرسول (ص) ص٣٧ .  
(٤) نهاية الأرب ١٨/١٦٥ ، وانظر: سفراء النبي ص٤٤ وزاد المعاد ١/٦ والسيرة النبوية ٤/٤٤٩ .

وقال ابن هشام: إن شجاع بن وهب بعث إلى جبلة بن الأيهم  
الغساني .

### ٦- العلاء بن الحضرمي:

بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تيسفير كريم هو العلاء  
ابن الحضرمي - إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، يدعو به إلى الإسلام  
وقد بعثه عند منصرفه من الجعرانة ٠٠٠ وكتب إليه كتابا ٠٠٠ وبعث  
معه أبا هريرة. فقرأ العلاء كتابه على الناس وأخذ صدقاتهم ٠٠٠ (١).  
ونرى الرسول (ص) هنا أقوى مركزاً، وأنفذ كلمة، وأبعد  
صوتاً ٠٠٠ يشترط الإسلام أو الجزية و" كتابه - صلى الله عليه وسلم -  
إلى المنذر بن ساوى، نشر المستشرق الألماني (فلايشر) صورته في  
مجلة (جمعية المستشرقين الألمان (ZOMG) (٢).

### ٧- عمرو بن العاص:

بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذى القعدة سنة  
ثمان من مهاجره، إلى جعفر وعبد ابني الجندى، وهما من الأزدي، والملك  
منهما جيفر يدعوهما إلى الإسلام، وكتب معه إليهما كتاباً ٠٠٠ (٣).  
وبعد نقاش أسلماً، وظل عمرو مقيماً معهما حتى وفاة الرسول  
عليه الصلاة والسلام .

### ٨- سليط بن عمرو العامري:

بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هوزة بن على، صاحب  
البيامة، وأرسل معه رسالة إليه، فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله -

(١) نفسه ١٦٧، ١٦٦/١٨ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩ والكتابة والكتاب في

عهد النبي (ص) ٣٣ .

(٢) الكتابة والكتاب في عهد الرسول (ص) ص ٣٧ .

(٣) نهاية الأرب ١٦٧/١٨، وزاد المعاد ١١٦ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤٩ .

لى الله عليه وسلم — مختوماً، أنزله منزلاً كريماً، وقرأ عليه الكتاب  
رد على رسالة النبي — صلى الله عليه وسلم . وأجاز سليلط مبعوث  
بى الكريم بجائزة، وكساه أثواباً من نسج هجر، ولكنه طلب من النبي  
صلى الله عليه وسلم — أن يجعل له بعض الأمر حتى يتبعه، فلما علم  
بى — صلى الله عليه وسلم — رفض ودعا عليه (١) .

### ٩- المهاجرين أبى أمية المخزومي:

بعث صلى الله عليه وسلم — المهاجر بن أبى أمية المخزومي إلى  
حارث الحميرى وهو الحارث بن عبد كلال ملك اليمن (٢) وبه قتل  
ضابن هشام: بعث المهاجرين أمية المخزومي إلى الحارث بن عبس  
لال الحميرى ملك اليمن (٣) .

### ١٠- شجاع بن وهب الأسدى:

بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — شجاع بن وهب الأسدى  
لى الحارث بن أبى شمر الغسانى. وكان بغوطة دمشق (٤) وزوّده برسالة  
كتوبة، ولم يسلم الحارث، ودعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فباد  
بإاد ملكه .

### ١١- معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وعلى بن أبى

#### طالب إلى اليمن .

وبعث عليه الصلاة والسلام أبى موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل  
إلى اليمن، وذلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام من تبوك، وقيل: سنة

(١) نفسه ١٦٦/١٨، سفراء النبي ٤٢ والسيرة النبوية لابن هشام ٤٤٩/٤ .

(٢) نفسه ١٦٨/١٨، زاد المعاد ١١٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤٥٠/٤ .

(٤) سفراء النبي ٤٤ والسيرة النبوية لابن هشام ٤٤٩/٤ .



عشر من ربيع الأول ثم أوفد إلى اليمن كذلك على بن أبي طالب كرم الله وجهه<sup>(١)</sup>.

### ١٢- جرير بن عبد الله البجلي:

وقد ذكر محمد بن سعد بن منيع في طبقاته الكبرى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى الكلاع ابن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع، وإلى ذى عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما<sup>(٢)</sup>.

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بعث أمراءه وعمله على الصدقات . إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان، فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء، فخرج عليه الأسود العنسي وهو بها .

-وبعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها .

-وبعث عدى بن حاتم على طيئ وصدقاتها، وعلى بنى أسد .  
-وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام: السيريوعي - على صدقات بنى حنظلة، وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم، فبعث:

-الزبرقان بن بدر، على ناحية منها .

-وقيس بن عاصم ، على ناحية .

-وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين .

(١) زاد المعاد ١١٧، ٢٤٦، وصحيح البخاري ٨١/٣ ط دار الفتح الإسلامي -  
إسكندرية وسفراء النبي عليه السلام ٥٣، نهاية الأرب ١٦٨/١٨، ١٦٩ .  
(٢) نهاية الأرب ١٦٨/١٨ وسفراء النبي ٥٣ وزاد المعاد ١١٧ .

- وبعث على بن أبي طالب - رضوان الله عليه - إلى نجران  
ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم" ( ) .

• • •

هذا - استعراض للوفادات التي وفدت على سيدنا رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - في المراحل الثلاث، التي تكلمت عنها أنفاً، ويقع  
معظمها في العام التاسع - المسمى بعام الوفود .

ثم للسفارات التي تفضل عليه السلام بإيفاد أعضائها - يحملون  
رسائله ويبلغون الموفدين إليهم، ويتلقون ردهم عليها، ويقع معظمها في  
العام السابع للهجرة، أي أن السفراء كانوا أسبق بأداء مهامهم من الوفود  
التي بدأ مجيئها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما بعد .

وهناك وفادات أخرى - في عهد الخلفاء الراشدين - رضوان الله  
عليهم - ثم في عصر بني أمية، ثم العصر العباسي .  
وسأتناول منها أهم الوفادات، وما دار فيها من نصوص أدبية هي  
موضوع الدراسة في هذا البحث - إن شاء الله تعالى .

# الفصل الأول

## نماذج من نصوص

### أدب الوفاة

من المعروف أن كل وفد من الوفود التي سبق تناولها بالعرض — وكذا السفارات — كان لكل منها لون من التعبير فيما دار بين هذه الوفود ومَن توجهوا إليهم، وما تضمنته هذه الرسائل التي حملوها من عبارات وأساليب .

وقد أشرت — فيما سبق — إلى تخصيص هذا المبحث لتناول هذه النصوص، بالعرض والشرح والتحليل .

ونظرًا لضخامة كمية هذه النصوص، رأيت أن أتخبر منها نماذج تكون تصويرًا لما تحمله هذه النصوص في كل عصر من العصور المختلفة:

- أ- عصر ما قبل الإسلام .
- ب- عصر صدر الإسلام (النبوة والخلافة) .
- ج- عصر الدولة الأموية .
- د- عصر الدولة العباسية .

## ٢: عصر ما قبل الإسلام

من أبرز الوفود التي تصوّر تلك المرحلة، وفادة النعمان بن المنذر، وفادة رسله إلى كسرى أنى شروان. ثم وفادة الصقعب بن عمرو النهدي، وعامر بن جوين على النعمان بن المنذر، ثم وفادة قریش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة.

١- وفادة النعمان بن المنذر على كسرى أنى شروان: (١) فقد

روى ابن القطامى عن الكلبي قال: (٢)

قَدِمَ النعمان بن المنذر على كسرى - وعنده وفود الروم والهند والصين، فذكروا من ملوكهم وبلادهم. ففتخر النعمان بالعرب، وفضلهم على جميع الأمم، لا يستثنى فارس ولا غيرها.

فقال كسرى: (وأخذته عزة المُنك) : يا نعمان، لقد فكرتُ في أمر العرب وغيرهم من الأمم، ونظرت في حالة من يقدم على من وفود الأمم، فوجدت للروم حظاً في اجتماع القَتَبِ. وعظيم سلطانها، وكثرة مدائنها، ووثيق بنيانها، وأن لها ديناً يبين حلالها وحرامها، ويرد سفهها ويُقيم جاهها.

ورأيتُ الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبها، مع كثرة أنهار بلادها وثمارها، وعجيب صناعتها، وطيب أشجارها، ودقيق حسابها. وكثرة عددها.

(١) جمهرة خطب العرب في العصر الجاهلي. احمد زكى صفوت ٥/١ ط عيسى الحلبي / مصر/ ١٩٦٢ ط ٢.

(٢) العقد الفريد ٢م ع ١٠ ص ٦ وما بعدها ح ١ من عنده تحقيق د/احمد بسرى. ط / دار الإمام على (المعاني) مصر سنة ١٩٩٢ .  
العقد الفريد ١/٢٢٨ وما بعدها تحقيق/ محمد سعيد العريسان ط/ دار الفكر، وجواهر الأدب ١/١٨٨ وما بعدها احمد الهاشمي ط. بيروت.

وكذلك الصين في اجتماعها، وكثرة صناعات أيديها في آلة الحرب، وصناعة الحديد، وفروسيتها وهمتها، وأن لها مَلَكاً يجمعها .  
والتُّرك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش، وقلّة الريف والثمار والحصون، وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس، لهم ملوك تضم قواصيمهم، وتدبّر أمرهم .  
ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا، ولا حزم ولا قوة، ومع أن مما يدل على مهانتها وذلها، وصغر همتها محلّتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة، والطيور الحائرة، يقتلون أولادهم من الفاقة، ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملايسها، ومشاربها ولهوها، ولذاتها، فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل، التي يعافها كثير من السباع لثقلها، وسوء طعمها، وخوف دائها وإن قرى أحدهم ضيفاً عداها مكرّمة، وإن أُطعم أكلةً عداها غنيمة، تنطق بذلك أشعارهم، وتفتخر بذلك رجالهم، ما خلا هذه التتوخية (١) التي أسس جدى اجتماعها، وشد مملكتها، ومنعها من عدوها، فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا، وإن لها مع ذلك آثاراً وليوساً (٢)، وقُرى وحصوناً، وأموراً تشبه بعض أمور الناس - يعني اليمن - ثم لا أراكم تستكثرون على ما بكم من الذلة والقلّة والفاقة والبؤس، حتى تفتخروا، وتريدون أن تنزلوا فوق مراتب الناس .

#### قال النعمان:

أصلح الله الملك . حق لأمة المَلِكُ منها أن يسمو فضلها، ويعظم خطبها، وتعلو درجتها . إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به المَلِكُ، في غير رد عليه، ولا تكذيب له، فإن أمننى من غضبه نطقت به .

(١) تتوخ: حى من العرب أو من اليمن، أو قبيلة، مشتق من تتخ، بمعنى ثبت وأقام، لأنهم اجتمعوا وتحالفوا ففتحوا .  
(٢) اللبوس: الدرع .

قال كسرى: قُرْ فَأَنْتَ أَمِن .

قال النعمان: أما أمتك أيها الملك فليست تُتَزَاعَ فِي الْفَضْلِ لموضعها الذى هى به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها، وبحبوحة عزها، وما أكرمها الله به من ولاية أبانك، وولاية أمك، وأما الأمم التى ذكرت، فأى أمة تقرنها بالعرب إلا فضلها .

قال كسرى: بماذا؟

قال النعمان:

بعزها ومَنَعَتِها، وحسن وجوهها وبأسها وسخاؤها، وحكمة أسننها، وشدة عقولها وأنفعتها ووفانها .

فأما عَزَّهَا وَمَنَعَتِهَا، فإنها لم تنزل محاورة لأبائك الذين دَوَّخُوا البلاد، ووطدوا الملك، وقادوا الجند. لم يطمع فيهم طامع، ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم، ومهادهم الأرض، وسقوفهم السماء، وجنتهم السيوف، وعدتهم الصبر، إذ غيرها من الأمم إنما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور .

وأما حُسْنُ وَجْهِهَا وألوانها: فقد يُعْرَفُ فضلهم فى ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة، والصين المنحفة، والترک المشوهة، والروم المقشرة .

وأما أنسابها وأحسابها: فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرا من أولها، حتى إن أحدهم ليس عن وراء أبيه دنيا (١) فلا ينسبه ولا يعرفه، وليس أحد من العرب إلا يسمى آباءه أبأ فأبأ حاظوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل فى غير قومه ولا ينتسب إلى غير نسبه، ولا يدعى إلى غير أبيه .

(١) دنيا (بضم الدال وكسرها مع التثوين، وكسرها بلا تثوين): أى لحمنا لاصق النسب .

وأما سُخَاوُهَا: فإن أدناهم رجلا الذي تكون البكرة والنايب عليها بلاغه (١) في حمولة وشبعه وريته، فيضرقه الطارق (٢) الذي يكتفى بالفلذة (٣)، ويجترى بالشربة، فيعقرها له، ويرضى أن يخرج عن دينه كلها، فيما يُكَيِّبُه حسن الأحدثثة وطيّب الذكر .

وأما حِكْمَةُ أَلْسِنَتِهِمْ: فإن الله تعالى أعضاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحُسنه ووُزْنه وقوافيه، مع معرفته بالأشياء، وضربهم للأمثال وإيلاغهم في الصفات ما ليس لشي من السنة الأجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل، وتساؤهم أَعْفُ النساء، وليابئهم أفضل اللباس، ومعادنهم الذهب والفضة، وحجازة جبالهم الجرع (٤)، ومضادهم التي لا يُبَلِّغُ على مثلها سفر، ولا يُقَطِّعُ بمثلها بند قفر .

وأما دِينُهَا وشَرِيعَتُهَا: فإنهم متمسكون به، حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهرًا حُرْمًا، وبلدًا محرّمًا، وبيتًا محجوجًا، ينسكون فيه مناسكهم، ويذبحون فيه ذبائحهم، فيلقى نرجل قاتل أبيه أو أخيه، وهو قادر على أخذ ثاره، وإدراك رغبته منه، فيحجزه كرمه، ويمنعه دينه عن تناوله بأذى .

وأما وفاؤها: فإن أحدهم يلحظ للحضة، ويومئ الإمامة فهي ولث (٥) وعقدة، لا يحلها إلا خروج نفسه، وإن أحدهم ليرقع عودا من الأرض، فيكون رهنا بدينه، فلا يغلُق رهنه (٦)، ولا تخفر ذمته (٧)، وإن أحدهم ليبلغه أن رجلا استجار به، وعسى أن يكون نائبيا عن داره

(١) النايب: الناقبة المسنة {عكس البكرة}، بلاغه: معاناه وكفابته .

(٢) الطارق: الزائر ليلا .

(٣) الفلذة: القطعة .

(٤) الجرع: (بالفتح والكسر) :خرز يمانى فيه سوس وبياض .

(٥) ولث: الولث العهد .

(٦) غلق الرهن: لم يقدر رهنه على تخليصه من - المرتين في الموعد المشروط .

فصار ملكا للمرتهن . وقد أبطله الإسلام .

(٧) لا تخفر ذمته: لا ينقض عهده ولا يغير .

فيصاب فلا يرضى حتى يُفنى نك القبيلة التي أصابته، أو تفتى قبيلته لما خفر من جواره، وإنه ليلجأ إليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة، فتكون أنفسهم دون نفسه، وأموالهم دون ماله.

١ وأما قولك أيها الملك: يندون أولادهم، فإنما يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار، وعيرة من الأزواج.

أما قولك: إن أفضل طعامهم لحوم الإبل، على ما وصفت منها. فما تركوا ما دونها إلا احتقاراً له، فعمدوا إلى أجلها وأفضلها، فكانت مراكبهم وطعامهم، مع أنها أكثر البهائم شحوماً، وأطيبها لحوماً، وأرقها ألباناً، وأقلها غائلة، وأحلاها مَضْغَةً، وإنه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها إلا استبان فضلها عليه.

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً، وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم، فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم، إذا أنست من نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها إليها بالزحف، وإنه إنما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد، يُعرف فضلهم على سائر غيرهم، فيلقون إليهم أمورهم، وينقادون لهم بأزمتهم: وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين، مع أنفتهم من أداء الخراج والوظف (١) بالعنف.

وأما اليمن التي وصفها الملك: فإنما أتى جد الملك الذي (٢) أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق، وأمر مجتمع، فاتاه مسلوباً طريفاً مستصرخاً، وقد تقاصر عن إيوائه، وصغر في عينه ما شيد من بنائنه

(١) الوظف: طرد الطريدة والجد في أثرها.

(٢) الذي فاعل أتى. والمقصود به سيف بن ذي يزن الذي استجد بجد كسرى على الحبش.



ولولا ما وُتِرَ (١) به من يليه من العرب لمال إلى مجال، ولو وَجَدَ مَنْ يُجِيدُ  
الطِّعَانَ، وَيُعْضِبُ لِلأَحْرَارِ من غلبة العبيد الأشرار.

**قال:** فَعَجِبَ كسرى لما أجابه النعمان به، وقال: إنك لأهل  
لموضِعِك من الرياسة في أهل إقليمك، ولما هو أفضل .  
ثم كساه من كسوته، وسرَّحه إلى موضعه من الجيرة .

\* \* \* \*

### حول النص:

هذه الوفادة من أشهر الوفادات في عصر ما قبل الإسلام بين  
العرب وغيرهم، فقد كانت بين النعمان بن المنذر - الملك العربى -  
وكسرى الفرس أنى شروان، وقد يُعْتَرَضُ بأن كسرى لسانه فارسى  
فكيف يحاور عربيا؟ والرد يسير، ولا يتعدى أحد أمرين:  
إما أن يكون كسرى يعرف العربية، وهو احتمال قد يكون  
ضعيفا .

وإما أن يكون له مترجم، ينقل ما يدور من العربية إلى الفارسية  
وبالعكس، وهو ما أرجَّحه، وإن كان بعض المؤلفين ذكر أن كسرى كان  
يعرف أكثر من لغة منها العربية .

\* في بداية اللقاء، نرى كسرى محاطا بكوكبة من وفود الأمم  
الأخرى غير العربية، فرأى النعمان أن من حقه أن يعتز بعروبته وأُمَّته .  
وأنها أفضل الأمم جمعا .

وهنا نجد كسرى تأخذه نعرة العصبية، وعزة الملك، فينال من أمة  
العرب، ويُنْتَقِصُ قَدْرَها، وَيُفَضِّلُ عليها الأمم الأخرى، مدعيا أن لأمَّة

---

(١) وتريه: تعلق به .

الروم حظا في اجتماع ألفتها، وعزيم سلطنتها وتحضرها بكثرة منسبها وتدينها، وما لهذا الدين من اثر أخلاقي واجتماعي .

وأن للهند ما للروم من تحضر ورقى وتماسك، إلى جانب كثرة خيراتها من أنهار وثمار وصناعات وحكمة وطب . كما أن للصين كذلك من مظاهر الاجتماع والصناعات وبخاصة آلة الحرب وفروسياتها، أما الترك والخزر فلهم ملوك يضمون قواصيم ويدبرون أمورهم، على ما هم فيه من سوء حال المعاش، وهو بذلك ينال من العرب، ويصممهم بالفوضى وعدم تحصيل شئ من أمور الخير، ويرى فيهم المهانة والذل وارتكاب الرذائل كواد البنات، وإغارة بعصم على بعض، ويذم طعامهم من لحم الإبل، وأن الكرم الذي يتحدثون عنه يعده الواحد منهم مكرمة أو غنيمة، يستثنى من ذلك اليمن التي أسسها جده .

وهي بلا شك - روح عنصرية عصبية، غلبت على كسرى وجعلته يقدم على هذا الاتهام لأمة العرب، مسببا لضيفه حرجا، وهو عمل يتنافى وأخلاق الملوك ولكنها الغطرسة التي سيطرت على كسرى فارس فقال ما قال .

ومما لا شك فيه - أن ذلك الموقف أثار حفيظة النعمان، فقام يرد عن العرب، وأخذ يفند كل ما قاله كسرى، فطلب منه الأمان فأمنه، فبدأ بأن أقر لأمة المملك بفضلها، وبما هي عليه من راحة العقول وبسطة المحل، وبحبوحة العز، وتداول الملك في أجداد وآباء كسرى، ولكن أي فضل للأمم الأخرى التي ذكرها؟ إنها أمة نابعة، لا سيادة لها ولا عز وأمة العرب تفضل أيامها بعزها ومنعتها وحسن وجوها ويأسسها وسخاها، وحكمة أسستها، وشدة عقولها وأنتها وفانها وتدينها وشريعتها، أما ما ذكره من العيوب، فهي ليست عيوباً، وأخذ يشرح له أسرار ذلك حتى عجب منه كسرى، ولم يخف الأمر عند ذلك بل إن

النعمان عندما عاد إلى دياره استنفر مجموعةً من فُصحاءِ العَرَبِ وحكمتهم، وشرح لهم ما دار بينه وبين كسرى، وما كان منه من تهجين أمر العرب وتنقصهم، وطلب منهم الشخوص إليه، والتحدث بين يديه بما يُعلِي قدرَ العرب، ويرد إليهم ما وُجِّه إليهم من إهانة كسرى، فكان أن تجهزوا، ولبسوا أفضل الثياب، وتزوَّدوا بما يمكنهم من الرحلة وأداء المهمة.

وهذا ما نجده في النص التالي:

## ٢- وفادة رُسُلِ النعمان على كسرى (١):

لما قَدِمَ النعمان الحيرة، وفي نَفْسِهِ ما فيها مما سمع من كسرى من تنقُّص العرب، وتهجين أمرهم، بعث إلى أكتُم بن صيفى، وحاجب بن زرارة التميميين، وإلى الحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين، وإلى خالد بن جعفر، وعلقمة بن معد يكرب الزبيدى، والحارث بن ظالم المري. فلما قدموا عليه فى الخورنق (٢) قال لهم: قد عرفتم هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها، وقد سمعتُ من كسرى مقالات تخوفتُ أن يكون لها غور، أو يكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خولا (٣) كبعض طماطمته (٤) فى تأديتهم الخراج إليه، كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله.

فاقتص عليهم مقالات كسرى، وما رَدَّ عليه؛ فقالوا: أيها الملك وفقك الله. ما أحسن ما رددت، وأبلغ ما حجَّجته به، فمرنا بأمرِك، وادعنا إلى ما شئت.

(١) العقد الفريد م ٢ ع ١٠ ص ١٠ وما بعدها - ت/احمد بسرى.

ج ١ ص ١٣١ وما بعدها - ت/محمد سعيد العريان.

(٢) الخورنق: قصر كان للنعمان بالحيرة.

(٣) الخول: العبيد.

(٤) الطماطمة: الذين فى لسانهم عجمة يريد رعبته من العجم.

قيل: إنما أنا رجل منكم، وإنما ملكك؛ عززتُ بمكانكم، وما يخوف من ناحيتكم، وليس شئ أحب إليّ مما شدد الله به أمركم، وأصلح شأنكم، وأدام عزكم، والرأى أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط، وتطلقوا إلى كسرى، فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم ما حضره، ليعلم أن العرَب على غير ما ظن أو حدثه نفسه، ولا ينطق رجل منكم بما يُغضبه، فإنه مَلِكٌ عظيم السلطان، كثير الأعوان، مترف، معجب بنفسه، ولا تتخلوا (١) له انخزال الخاضع الذليل، وليكن أمرٌ بين ذلك، تَظْهَرُ به وثاقة حلومكم، وفضل منزلتكم، وعظمة أخطاركم، وليكن أول من يبئنا منكم بالكلام أكثم بن صيفى لسنى محله، ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتم بها، وإنما دعاني إلى انتقمة بينكم علمي بميل كل رجل منكم على التقدّم قبل صاحبه، فلا يكون ذلك منكم، فيجد في أديابكم مطعنا، فإنه ملك مترف، وقادر مسلط.

ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حُلُ الملوك، كل رجل منهم حُلة، وعممه عمامة، وخنمه (٢) بياقوتة. وأمر لكل رجل منهم بنجبية مهربية (٣) وفرس نجبية، وكتب معهم كتابا:

"أما بعد، فإن الملك ألقى إليّ من أمر العرب ما قد علم، وأجبتّه بما قد فهم بما أحببت أن يكون منه على علم. ولا يتلجج في نفسه (٤) أن أمّة من الأمم، التي احتجزت دونه بحكمتها، وحمّت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شئ من الأمور التي يتعزز بها ذؤ الحزم والقوة والتدبير والمكيدة، وقد أوفدت إليها المَلِكُ رَهْطاً من العَرَب، لهم فضل في أحسابهم

(١) لا تتخلوا: لا تتذلوا وتستضعفوا أنفسكم.

(٢) خنمه: البسه الخاتم.

(٣) النجبية: مؤنث النجيب: الفاضل. ونجائب الأهل خيارها المهربية: نجائب تسبق

الخيال نسبة إلى قبيلة مهرة.

(٤) يتلجج في نفسه: يتردد فيها.

وأَسَابِيهِمْ وَعُقُولَهُمْ وَأَدْبَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ. وَلْيَعْمَضْ عَنِ جَفَاءِ ابْنِ ظَهْرٍ  
مَنْ مَنْطَفِيمٍ. وَلْيَكْرِمْ نِيَّ بَاكِرِ أَمِهِمْ، وَتَعْجِيلِ سِرِّهِمْ. وَقَدْ نَسَبْتَهُمْ فِي  
أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ\*.

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِيَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ، فَدَفَعُوا  
إِلَيْهِ كِتَابَ النِّعْمَانِ فَقَرَأَهُ، وَأَمَرَ بِإِنزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ  
مِنْهُمْ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ، أَمَرَ مِرَازِبَتَهُ<sup>(١)</sup> وَوَجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ  
فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كِرَاسِي عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ  
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَضَعَهُمُ النِّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَأَقَامَ التَّرْجِمَانَ لِيُؤَدِيَ إِلَيْهِ  
كَلَامَهُمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ\*.

١- فَعَادَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ، فَقَالَ:

إِنْ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ أَعَالِيهَا. وَأَعْلَى الرِّجَالِ عُلُوكُهَا، وَأَفْضَلَ الْمُلُوكِ  
أَعْمُهَا نَفْعًا، وَخَيْرَ الْأَزْمِنَةِ أَخْصِيهَا، وَأَفْضَلَ الْخَطِيئَةِ أَصْدَقُهَا. الصَّدَقُ  
مَنْجَاةٌ، وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ، وَالشَّرُّ لِحَاجَةٍ<sup>(٢)</sup>، وَالْحَزْمُ مَرْكَبٌ صَعِبٌ، وَالْعَجْزُ  
مَرْكَبٌ وَطِيٌّ<sup>(٣)</sup> أَفَى الرَّأْيِ الْهَوِيُّ، وَالْعَجْزُ مِفْتَاحُ الْفَقْرِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ  
الصَّبْرُ، حَسَنُ الظَّنِّ وَرَطَّةٌ<sup>(٤)</sup>، وَسُوءُ الظَّنِّ عِصْمَةٌ. إِصْلَاحُ فِسَادِ  
الرَّعِيَةِ خَيْرٌ مِنْ إِصْلَاحِ فِسَادِ الرَّاعِي، مَنْ قَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَالْغَاصِّ  
بِالْمَاءِ. شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا أَمِيرَ بِهَا، شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ خَافَهُ الْبَرِيُّ. الْمَرْءُ  
يَعْجُزُ لَا الْمَحَالَةَ<sup>(٥)</sup>. أَفْضَلُ الْأَوْلَادِ الْبَرِّكَرَةُ<sup>(٦)</sup>. خَيْرُ الْأَعْوَانِ مَنْ لَسِمَ

(١) المِرَازِبَةُ: الرُّؤَسَاءُ مِنَ الْفَرَسِ.

(٢) لِحَاجَةٍ: تَمَادَى الْخَصْمِينَ فِي النِّزَاعِ وَالْخِصُومَةِ.

(٣) وَطِيٌّ: لَبِنٌ سَهْلٌ.

(٤) الْوَرَطَةُ: كُلُّ أَمْرٍ تَعَسَّرَ النِّجَاةُ مِنْهُ.

(٥) الْمَحَالَةُ: الْحَبْلَةُ.

(٦) الْبَرِّكَرَةُ: جَمْعُ بَارٍ. مِنْ بَرٍّ وَالدِّيَةِ. تَوْسَعُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَهُمَا.

اء (١) بالنصيحة . أحق الجنود بالنصر من حَسُنَتْ سريرته (٢) . يكفيك  
ن الزاد ما بلغك المحل . حسبك من شر ما عه . الصمت حكم (٣)  
قليل فاعله . البلاغة الإيجاز . من شدَّ نغره . ومن تراخى تألف .

فتعجب كسرى من أكنم، ثم قال: ويحت يا أكنم! ما أحكمك وأوثق  
تلامك، لولا وضعك كلامك في غير موضعه .  
قال أكنم: الصدق ينبي عنك لا الوعيد .  
قال كسرى: لو لم يكن للعرب غيرك تكفى .  
قال أكنم: رب قول أنفذ من صوت (٤) .

٢- ثم قام حاجب بن زرارة التميمي . فقل:

وَرَى زَنْدُكَ (٥) ، وَعَلَّتْ يَدُكَ ، وَهَيْبَ سَطْنُكَ .

إن العرب أمة قد غلظت أكبادها، واستحصدت ميرتها (٦) ، ومنعت  
دريتها (٧) ، وهي لك وامقة (٨) ما تألفتها، مسترسلة ما لاينتها، سامقة مسا  
سامحتها، وهي العلقم مرارة، والصابب (٩) غضاضة، والعسل حلاوة  
والماء الزلال (١٠) سلاسة .

(١) المراءة: إظهار عكس الحقيقة .

(٢) السريرة: ما نكنتم ويسر .

(٣) الحكم: الحكمة .

(٤) القتل: محاولة القهر .

(٥) ورى الزند: خرجت ناره . والزند العود الذي غدغ به النار . تقال لمن أعان  
وانجد .

(٦) المرة: اشتدت قوتها .

(٧) الدرة: اللبن أو كثرته .

(٨) وامقة: محبة .

(٩) الصابب: شجر مر له عصارة شديدة المرارة ضارة .

(١٠) الزلال: العذب الصافي البارد .

نحن وفودها إليك، وألسنتها لديك، زيمتنا (١) محفوظة، وأحسابنا (٢) ممنوعة، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة، إن نؤب (٣) لك حامدين خيرا، فلك بذلك عموم محمدتنا، وإن نذم لم تختص بالذم دونها.

قال كسرى: يا حاجب. ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها.

قال حاجب: بل زئير الأسد بصّولتها.

قال كسرى: وذلك.

٣- ثم قام الحارث بن عباد البكري، فقال: دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها، وعلو سنائها، من طال رشاهه كثر متحه (٤) ومن ذهب ما له قلّ متحه. تتاقل الأقاويل يُعرّف به اللّيب، وهذا مقام سيوجف (٥) بما ينطق فيه الركب، وتُعرف به كنه حالنا العجم والعرب نحن جيرانك الأدنون، وأعوانك المعينون، خيولنا جمّة، وجيوشنا فخمّة إن استجدتنا فغير رُبض (٦). وإن استطرقتنا فغير جهض (٧) وإن طلبتنا فغير غمض (٨)، لا ننثى لذعر، ولا نتكر لدهر، رما حنا طيوال وأعمارنا قصار.

قال كسرى: أنفُسٌ عزيزة، وأمة والله ضعيفة.

قال الحارث: أيها الملك، وأنّي يكون لضعيف عزة، أو لصغير

مرة؟

(١) الذمة: العهد والأمان.

(٢) الحسب: الشرف والمآثر.

(٣) نؤب: زجع.

(٤) الرشاد: الحبل والمتح: إخراج الماء من البئر.

(٥) الإيجاف: سرعة السير.

(٦) ربض: جمع ربوض - من ربضت الغنم وغيرها: أقامت مكانها ولزمته: أى

غير كسالى ولا متخاذلين.

(٧) غير جهض: إذا استعنت بنا لم نجب رجاءك ساقطين.

(٨) غير غمض: غير نيام عن نصرتك.

قال كسرى: لو قصر عمرك، لم تستول على لسانك نفسك .  
قال الحارث: أيها الملك، إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً<sup>(١)</sup> (بنفسه على الموت فهي منية استقبالها، وحياة استديرها والعرب تعلم أني أبعثُ الحربَ قداماً، وأحبسها وهي تصرف بهم)<sup>(٢)</sup> حتى إذا جاشت نارها<sup>(٣)</sup> وسعرت لظأها، وكشفت عن ساقها، جعلتُ مقادها رمحي، وبرقها سيفي، ورعدا زنجيري، ولم أقصر عن خوض خضاخضها<sup>(٤)</sup>، حتى أنغمس في غمرات لججها<sup>(٥)</sup> وأكون فلكا بفرساني إلى ببحوحة كبشها<sup>(٦)</sup> فأستمطرها دما، وأترك حماتها جزر السباع<sup>(٧)</sup> وكل نسر قشعم<sup>(٨)</sup> .

ثم قال كسرى لمن حضره من العرب: أكنذك هو؟  
قالوا: فعاله أنطق من لسانه .

قال كسرى: ما رأيت كالיום وقد احتشد، ولا شهوداً أوفد .

٤- ثم قام عمرو بن شديد السلمي، فقال: أيها الملك، نعيم بآلك ودام في السرور حالك، إن عاقبة الكلام تدبرة، وأشكال الأمور معتبرة وفي كثير ثقلة<sup>(٩)</sup>، وفي قليل بلغة<sup>(١٠)</sup> وفي الملوك سورة العز . وهذا موطن له ما بعده، شرف فيه من شرف، وخمل فيه من خمل، لم نأت

(١) مغرراً بنفسه: معرضاً لها .

(٢) تصرف بهم: نقلت .

(٣) جاشت نارها: اشتدت وامتد لهيبها .

(٤) خضاخضها: المكان الكثير الماء والشجر .

(٥) اللجج: جمع لجة: معظر الحرب .

(٦) الببحوحة: الوسط والخيار والكبس: سيد القوم .

(٧) جزر السباع: اللحم الذي تأكله .

(٨) القشم: الضخم المسن .

(٩) الثقلة: الفتور في الجسم من كثرة الأكل . شبه به رذيل الكلام وما لا خير فيه .

(١٠) البلغة: ما يكفي لسد الحاجة .



نصيمك، ولم نَفِدْ لسخطك، ولم نَتَعَرَّضْ لِرِفْدِكَ (١) ان في أموالنا مرتفكدا  
وعلى عزنا معتمدا، ان أورينا نأراً انقبنأ (٢) وان أود (٣) دهر بناء اعتدلنا  
إلا أننا مع هذا لجوارك حافظون، ولمن رامك مكافحون، حتى يحمدا  
الصدر (٤) ويستطاب الخير .

قال كسرى: ما يقوم قصد منطقك بإفراطك، ولا مدحك بدمك .  
قال عمرو: كفى بقليل قصدي هاديا، وبأيسر إفراطي مخبرا، ولم  
يلم من عزفت نفسه (٥) عما يعلم، ورضى من القصد بما بلغ .  
قال كسرى: ما كل ما يعرف المرء ينطق به . اجلس .

٥- ثم قام خالد بن جعفر الكلابي، فقال: أحضر الله الملك إسعادا  
وأرشده إرشادا، إن لكل منطق فرصة، ولكل جاية (٦) غصة، وعي  
المنطق (٧) أشد من عي السكوت، وعثار القول أنكى من عثار الوعث (٨)  
وما فرصة المنطق عندنا إلا بما نهوى، وغصة المنطق بما لا نهوى غير  
مستساغة، وتركى ما أعلم من نفسى، ويعلم من سمعنى أننى له مطيسق  
أحبب إلي من تكلفى ما أتخوف ويؤخوف منى .

- 
- (١) الرfid: العطاء .  
(٢) أورى: أوقد، انقب: اشعل .  
(٣) أود: اعوج .  
(٤) الصدر: الرجوع .  
(٥) عزفت: مالت . امتعت .  
(٦) جاية: اجابة .  
(٧) عي المنطق: العجز فيه .  
(٨) أنكى: أشد نكابة وأفهر . الوعث: المكان السهل تغيب فيه الأقدام وهو أيضا:  
الطريق الخشن العسير، رجل دعت اللسان . عاجز عن الكلام .

وقد أوفدنا إليك مَلَكَنَا النعمان، وهو لك من خير الأعوان، ونِعْمَ  
حُمْرُ المعروف والإحسان. انْعَمْنَا بِالضَّاعَةِ لَكَ بِاخِيعَةِ (١)، وراقبنا  
بالنصيحة خاضعة، وأيدينا لك بالوفاء رهينة.  
قَالَ لَهُ كَسْرِي: نَطَقْتَ بِعَقْلِ، وَسَمَوْتَ بِفَضْلِ، وَعَلَوْتَ بِبَيْلٍ.

٦- ثم قام علقمة بن علاثة العامري. فقال:

أَنْهَجْتُ (٢) لَكَ سَبِيلَ الرِّشَادِ، وَخَضَعْتُ لَكَ رِقَابَ العَبْدِ، إِنْ لِلْأَقَاوِيلِ  
مَنْهَجٌ، وَلِلْأَرْءَاءِ مَوَالِحٌ (٣) وَلِلْعَوِيصِ مَخَارِجٌ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَأَفْضَلُ الطَّلِبِ أَنْجَحُهُ، إِنْهَا وَإِنْ كَانَتْ الْمُحِبَّةُ أَحْضَرْتَنَا، وَالْوَفَادَةُ قَرِيبَتَنَا  
فَلَيْسَ مَنْ حَضَرَكَ مَنْتًا بِأَفْضَلِ مَنْ عَرَبَ (٤) عَنكَ، بَلْ لَوْ قَسَمْتُ كُلَّ رَجُلٍ  
مَنْهُمْ، وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْنَا، لَوَجَدْتَهُ لَهْ فِي آيَاتِهِ دُنْيَا أُنْدَادًا وَأَكْفَاءَ، كُلَّهُمْ  
إِلَى الْفَضْلِ مَنْسُوبٌ، وَبِالشَّرْفِ وَالسُّودِدِ مَوْصُوفٌ، وَبِالرَّأْيِ الْفَاضِلِ  
وَالْأَدَبِ النَّافِذِ مَعْرُوفٌ، يَحْمِي حِمَاهُ، وَيُرْوِي نَدَامَاهُ (٥) وَيَذُودُ أَعْدَاءَهُ، لَا  
تَخْمُدُ نَزْرَهُ، وَلَا يَحْتَرِرُ مِنْهُ جَارُهُ.

أيها الملك: مَنْ بَيْلُ الْعَرَبِ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ. فَاصْطَنِعِ الْعَرَبَ؛ فَإِنَّهَا  
الْجِبَالُ الرَّوَّاسِي عِزًّا، وَالْبُحُورُ الزَّوَاخِرُ طَمِيًّا، وَالنُّجُومُ الزَّوَاهِرُ شَرْفًا  
وَالْحَصَى عِدْدًا، فَإِنْ تَعَرَّفْتَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يُعْرِزُوكَ، وَإِنْ تَسْتَصْرِخَهُمْ لَا  
يَخْذُلُوكَ.

قَالَ كَسْرِي: (وَخَشِيَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السُّخْطِ عَلَيْهِ):

حَسْبِكَ أَبْلَغْتَ وَأَحْسَنْتَ.

(١) بِاخِيعَةٍ: خَاضِعَةٌ وَمَقْرَةٌ.

(٢) أَنْهَجْتُ: وَضَعْتُ.

(٣) مَوَالِحٌ: مَدَاخِلٌ.

(٤) عَرَبَ: غَابَ.

(٥) نَدَامَاهُ: نَدْمَاؤُهُ.

٧- ثم قام قيس بن مسعود الشيباني، فقال:

أطاب الله بك المرشد، وجنبك المصائب . ووقاك مكروه  
الشصائب (١) ما أحقنا إذ أتيناك بإسماعك ما لا يُحني صدرك. ولا يزرع  
لنا حقدا في قلبك، لم تقدم أيها الملك لمساماة (٢)، ولم تنتسب لمعاداة  
ولكن لتعلم - أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الأمم - أنا في  
المنطق غير محجمين، وفي البأس غير مقصرين، إن جورينا فغير  
مسبوقين، وإن سؤمينا فغير مغلوبين .

قال كسرى: غير أنكم إذا عاهدتم غير وافين - وهو يعرض به  
في تركه الوفاء بضمانه السواد (٣) .

قال قيس: أيها الملك . ما كنت في ذلك إلا كوايف عُذر به، أو  
كخافر أخفر (٤) بدمته .

قال كسرى: ما يكون لضعيف ضمان، ولا لذليل حفرة (٥) .

قال قيس: أيها الملك: ما أنا فيما خفر من ذمتي أحق بالزامي  
العار فيما قُبل من رعيتك، وانتَهك من حرمتك .

قال كسرى: ذلك لأن من انتمن الخاتة (٦)، واستجد الإثمة، نالته  
من الخطأ ما نالني، وليس كل الناس سواء. كيف رأيت حاجب بن زرارة  
لم يحكم قواه فيبرم (٧)، ويعد فينجز؟

قال: وما أحقه بذلك وما رأينه إلا لي .

قال كسرى: القوم بزل (٨) فأفضلها أشدها .

(١) الشصائب: الشدائد .

(٢) مساماة: من ساماه: إذا علاه وباراه .

(٣) بريد سواد العراق .

(٤) الخافر: المجير والحامي . أخفر بدمته نقض عهده وغدر به .

(٥) الخفارة: (بفتح الخاء وكسرهما) : الذمة والعهد والأمان .

(٦) الخاتنة: الخونة .

(٧) يبرم/ من برم بالشيء: أحكمه، ويقال: برم الأمر والعقد .

(٨) بزل: جمع بازل . وهو البعير طلع نابه .

٨- ثم قام عامر بن الطفيل العامري، فقال: كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس<sup>(١)</sup> الظلماء، وإنما الفخر في الفعال، والعز في النجدة، والسودد مطاوعة القدرة. وما أعلمك بقدرنا، وأبصرَك بفضلنا، وبالحرى<sup>(٢)</sup> إن أدالت الأيام<sup>(٣)</sup> وثابت الأحلام<sup>(٤)</sup> تحدث لنا أموراً لها أعلام<sup>(٥)</sup>.

قال كسرى: وما تلك الأعلام؟

قال: مجتمع الأحياء من ربعة ومضر، على أمر يذكر.

قال كسرى: وما الأمر الذي يُكر؟

قال: ملى علم بأكثر مما خبّرني به مخبر.

قال كسرى: متى تكاهنت يا بن الطفيل؟

قال: لستُ بكاهن، ولكني بالمرح طاعن.

قال كسرى: فإن أتاك أت من جهة عينيك العوراء ما أنت صانع؟

قال: ما هيبتي في قفاى بدون هيبتي في وجهي، وما أذهب عيني

عيث<sup>(٦)</sup> ولكن مطاوعة العيث.

٩- ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي، فقال:

إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، فيبلاغ المنطق الصواب

وملاك النجعة<sup>(٧)</sup> الارتداد، وغفو الرأى خير من استكراه الفكرة، وتوقف

(١) حندس الظلماء: ظلمتها.

(٢) الحرى: الخلق الجدير.

(٣) أدالت الأيام: جعلت فضلنا مشهوراً متداولاً.

(٤) ثابت الأحلام: رجعت العقول.

(٥) أعلام: مشهورة.

(٦) العيث: الفساد.

(٧) النجعة: طلب الكلاء.

الخبرة من اعتساف الحيرة، فاجتذ<sup>(١)</sup> طاعتنا بلفظك، واكتظم<sup>(٢)</sup> بادرتنا بحلمك، والين لنا كنفك<sup>(٣)</sup>، يسلمن لك قيادنا، فإنا أناس لم يوقس<sup>(٤)</sup> صفاتنا<sup>(٥)</sup> قراع مناقير من أراد لنا قضمنا<sup>(٦)</sup>، ولكن منعنا حمانا<sup>(٧)</sup> من كل من أراد لنا هضمنا<sup>(٨)</sup>.

١- ثم قام الحارث بن ظالم المري . فقال:

إن من أفة المنطق الكذب، ومن لوم الأخلاق المَلَق<sup>(٩)</sup>، ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط، فإن أعلمناك أن مواجهتنا لك عن انتلاف، وانقيادنا لك عن تصاف، فما أنت لقبول ذلك منا بخليق، ولا للاعتماد عليه بحقيق، ولكن الوفاء بالعهود وإحكام ولسن<sup>(١٠)</sup> العقود والأمر بيننا وبينك معتدل، وما لم يأت من قبلك ميل أو نذل .

قال كسرى: من أنت؟

قال: الحارث بن ظالم .

قال: إن في أسماء أبائك لدليلا على قلة وفائك، وأن تكون أولسى

بالعذر، وأقرب من الوزر<sup>(١١)</sup> .

(١) اجتذ: اجتذب .

(٢) اكتظم: اصطبر واحتلم .

(٣) كنفك: جانبك .

(٤) يوقس: يخدش .

(٥) الصفاة: الحجر العريض الأملس (لا يناله أحد بسوء) .

(٦) القضم: كسر الشيء بأطراف الأسنان .

(٧) الحمى: ما يجب على الأسنان حمايته .

(٨) هضمنا: ظلما وعضبا .

(٩) الملق: التودد بكلام لطيف، والتضرع فوق ما ينبغي .

(١٠) الولت: العهد بين القوم يقع من غير قصد، ويكون غير مؤكد .

(١١) الوزر: الذنب .

قال الحارث: إن في الحق مغضبة، والسرو (١) والتغافل، ولن يستوجب أحد اللحم إلا مع القنرة، فلتشبه أفعالك مجلسك .

قال كسرى: هذا فتى القوم .

ثم قال كسرى: قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم، وتفنن فيه متكلموكم، ولولا أني أعلم أن الأدب لم يثقف أودكم، ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم ملك - يجمعك فتتطقون عنده منطلق الرعية الخاضعة الباخعة، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم، وعلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به . وإنى تكبره أن أجبه (٢) وفودي، أو أحيق صدورهم والذي أحب هو إصلاح مدبركم، وتآلف شواذكم، والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم، وقد قيلت ما كن في منطقتكم من صواب، وصفحت عما كان فيه من خلل، فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا مؤازرتك، والستزموا طاعته، واردعوا سفهائكم. وأقيموا أودهم، وأحسنوا أدبهم، فإن في ذلك صلاح العامة .

\* \* \*

هذه الوفادة تمثل الوفادة والسفارة معا، لأن أبطالها كوكبة من فصحاء العرب وعظمائهم، استقرهم النعمان بين المنذر، الملك العربي. ليزودوا عن أمم العرب، ويزودوا عنها ما جرى على لسان كسرى من مثالب واتهامات .

وتتجلى غيرة النعمان على أمته، أنه لم يكتف بما رد به على كسرى، وتفنيدته لاتهاماته، وردّه دعاواه، فأرسل إلى هؤلاء العظماء وشرح لهم ما دار، وبين لهم أنه ينتظر منهم أن يكونوا سفراءه لدى

(١) السرو: المروعة والشرف .  
(٢) أجبه: أواجه .

كسرى؛ ليزيدوه إيضاحاً بعظمة العرب، ويجلوا ما ران على قلبه من تنقص وتهجين لأمر العرب، وزودهم بنصائحه وتوجيهاته، وألبسهم ما ينبغي أن يكون عليه السفير من وجهة، وحسن سمت، وأركبهم أفضل ما لديه من نجائب، فلما وصلوا إلى المدائن استأذنوا على كسرى، مزوِّدين برسالة من النعمان، يطلب فيها من كسرى أن يسمع لهؤلاء السفراء فأجلسهم كسرى مجلساً يسمع منهم، وأمر بإكرامهم، وأن يحضر عظماء دولته، ليستمعوا معه إلى هذا الوفد. وقد بدأ السفراء الحديث حسب ترتيب النعمان لهم، طبقاً لشروط خاصة، كالسنّ والفصاحة ثم الشرف في قومه.

\* \* \* \*

فبدأ أكثم بن صيفي، فأوضح أن أفضل الموجودات أعلاها وأسناها، فالملوك هم أعلى الرجال، وأفضلهم، أكثرهم نفعاً لشعوبهم، كما أن الأزمنة لها من الأفضلية ما لغيرها من الموجودات، فأفضلها أخصبها، كما أن أفضل الخطباء أصدقهم، ثم دلل على ذلك بأن الصدق سبيل النجاة، كما أن الكذب يردى، وبين أن الشر يفرق بين الناس ويورى نار الكراهية والبغضاء، وقابل بين الحزم والعجز، وأن آفة الرأي اتباع الهوى، وأن العجز يؤدي إلى الفقر، كما أن الصبر أفضل السبل إلى أحسن الأمور وأفضلها.

وبعد أن ساق هذه المجموعة من الحكَم — مما يدل على اتساع خبرته، وكثرة تجاربه، أظهر لكسرى أن شر الملوك الجبار الباعى الذى يخشاه الأبرياء من أفراد شعبه، وضمن حكمه حسن اختيار البطاننة، لأن ذلك ينجى البلاد من كثير شر، وعميق خطر، وكأنه يريد أن يقول لكسرى، إن ما ذهبت إليه من جناية على العرب، إنما جاعك من سوء

استماع إلى جهلاء بطانتك، أو أشرار حاشيتك، ولذلك فيكفيه من الشر سماعه .

وقد تعجب كسرى من كلام أكتم، واعترف له بالحكمة والخبرة والصدق، وأخبره بأنه خير رجال العرب . فكان رد أكتم: رب قول أنفذ من حرب وصوله .

ثم كان دور حاجب بن زرارة، فبدأ بالدعاء لكسرى بالقوة والسيطرة والهيبة؛ استمالة له، وترغيبا فيما سيقول .

ثم بدأ مؤكدا قوة العرب وشدة غلظتهم. وسيادتهم على أرضهم ومنعها من أعدائهم، مع أنها أمة محبة لكسرى. ما دام حديبا عليها حريصا على مؤالفتها، فهي له مضيعة متسامحة، وهي كالعقلم مرارة على من عاداها، وكالعسل حلاوة. والماء سلاسة لمن سالمها . ثم بين له أنهم وقد العرب إليه، وسفراؤهم بين يديه، وهم من أشراف قومهم وكرام أحسابهم، وفصحاء ألسنتهم. ليكونوا بين يديه، معبرين، ولدى قومهم عند عودتهم حامدين شاكرين .

وقد رد كسرى روعة بيان حاجب إلى ما ورثه عن فصاحة قومه قائلا له عبارته بأن حجر التلال فيه صلابة صخورها، فرد حاجب بقوله: إن كلامه له أثره كدلالة زئير الأسود بشدة هجومها، وقوة صراعتها، فقال له كسرى: وكذلك .



ثم قام الحارث بن عباد البكري، فبدأ بالدعاء لكسرى بدوام ملكه وعلو شأنه — كما فعل حاجب — وهو من أدب السفراء بين يدي الملوك ثم أخذ يرسل حكمه بين يدي كسرى، مبينا أن الكرام دائما عرضة لذوى الحاجات، ولذا فهم كثيرون ببابه، مستمرون فى طلابه، ومن افتقر أو بخل انصرفوا عنه .



وذكر أن لقاءهم هذا سيسجله التاريخ، وتتناقله الركبان، وأن العرب جيرانه وأعدائه الأشد قريبا ودنوا منه، وهم ذوو بأس واستعداد وشهامة واستجابة، فهم مجيرون أشداء، وأبطال ذوو بأس ومنعة .  
ولكن كسرى يتعجرف، وتأخذ العزة بالإثم، فيلصق بالعرب ما ليس فيهم، ناعنا إياهم بالضعف، ولكن الحارث ينبه كسرى إلى أن عزة أنفسهم تتجافى مع الضعف، وأن فروسيتهم دليل شجاعتهم، وأنهم باعوا أرواحهم رخيصة في سبيل عزتهم، وأنهم مساعرو حرب. ثم فخر بنفسه وأبان شجاعته وإقدامه وخوضه الحرب برياطة جأش، وقيادة شجعان حتى يحيل دماء أعدائه إلى مطر يغرق الأرض، وقد فرشت بلحم أعدائه طعاما لو حوش الحيوان والطيور، فلما راع كسرى ما يقول الحارث، سأل من حوله عن مدى صدق هذا الرجل فيما وصف به نفسه، فلما أجابوه بالإثبات، وأن فعله أبلغ من قوله، أظهر كسرى عجبه من روعة هذا الوفد، الذي لم يشهد له مثلاً .

\* \* \* \*

فلما كان دور عمرو بن الشريد، قام فبدأ بالدعاء لكسرى بنعممة الببال السعيد ودوام السرور . ثم أخذ يسوق إليه حكمه البالغة، وعظاته الرائعة، موضحا له أن العقل يقتضى أن يتدبر الإنسان عاقبة ما يسوقه اللسان، وأن مما يعزبه الملوك قوتهم، وأن موقفهم هذا سيعقب تاريخا ومجدا، يرفع قوما، ويخفض آخرين، ثم أظهر له أنهم ما جاءوا إليه إلا لعزه ومجده، ولم يأتوا طالبين عطاء، أو منتظرين رفا، وأنهم في عزة ومنعة وغناء، وأنهم شجعان، فيهم الجرأة والإقدام، حافظون لجوار كسرى، مدافعون ضد أعدائه .

فأعجب كسرى بمنطقه، وأظهر له سروره بما قال، وأجلسه .

وأنتى دورُ خالد بن جعفر الكلابي فقدّم بين يدي كسرى الكثير من الدعوات الصالحات، ثم ساق - كسابقه - بعض الحكم المتمثلة فى خطورة المنطق، وأهمية الكلمة، وأن الفصاحة تتجى صاحبها عند الشدائد. بينما يضيعه العي.

ثم أخبره أن هذا الوفد من لئن النعمان الملك العربى إلى كسرى وأن النعمان خيرٌ عون لكسرى، وهو ملك غيُض إخلاصا واعترافا بالمعروف والإحسان، كما أن العربَ مطيعون لكسرى، مقرون بما خصوا به من الوفاء.

رضى كسرى بما نطق به خالد، وأنه صدى لعقل صائب، يرفع من شأن صاحبه، ويعلو به.

وجاء دور علقمة بن علاثة العامري، فأخذ يزجى دعواته بين يدي كسرى بالتوفيق والسيادة، ثم بين أن للكلام تشققا، وللتعبير سبلا ولكن أفضل القول أصدق، وأن أفضل الطلب ما صادف قبولا وسدادا، ثم أصاب المحزّ فى قوله حين أخبر أن المحبة هى التى أقدمتهم عليه، وأن الوفادة هذه التى شرفوا بها بين يديه - قد قربت بينه وبينهم، وأن من غاب عن مجلسه نظراؤهم فى الشرف والسؤدد، ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، فهم فيه أصلاء، فضلاء.

ثم يذكر لكسرى أن من يختبر العرب يعرف فضلهم، فليته يتخذ منهم الأعوان والأنصار، فهم كالجبال صلابة، والبحار مياها، والنجوم سما وارتقاء، والحصى كثرة وعددا.

وهنا - أوشك كسرى أن يستثيب غيظا - من افتخار علقمة بالعرب، واختصاصهم بكل معانى الشرف والعز، فطلب منه أن يكف فقد بلغ مأربه.

ثم قام قيس بن مسعود، وبدأ - كسابقه - بالدعاء لكسرى، ثم فسّر له سبب قدومهم إليه، ووفودهم عليه، وما يتصفون به من بأس وقوة وفصاحة، ولكن كسرى - كعادته - يتهم العرب بالعدو والخيانة معرّضاً بما وقع سلفاً من قيس في سواد العراق • فدافع قيس عن نفسه واقنع كسرى، فرضى •

ثم وقف عامر بن الطفيل، فأظهر تعدد فنون القول، ومهما تعددت فنونه فإنه لا يظهر ويوضح الأمر إلا الفعل، فالفخر بالعقل، والعز بالنجدة، والشرف الحقيقي في مطاوعة القدرة، ووضع بين يدي كسرى أن للأمور أعلاماً تتمثل في مجتمع الأحياء من أشرف القبائل والمواقف المهمة •

ويسأل كسرى ابن الطفيل: متى تكاهنت؟ فيجيبه بأنه ليس بكاهن وإنما هو محارب، بالرمح طاعن • وكان ابن الطفيل ذا عين واحدة سليمة، والأخرى تالفة، فسأله كسرى: وإن أتاك طاعن من جهة عينك العوراء؟ محاولاً الإساءة إلى ابن الطفيل بلمسه علته التي يتوقع منها ضعفه، فيرد عليه ابن الطفيل مظهرًا ارتفاعه فوق الآمته وضعفه وانتصاره على علته، وأنه مهاب من خلفه أكثر من أمامه، وأنه إنما فقد عينه في مجال شرف ومجد، فهي وسام يشهد له بالعظمة والحكمة •



ثم قام عمرو بن معد يكرب، فشرح بين يدي كسرى بـم تكون أهمية الإنسان، وأن شجاعة المرء تكمن في فصاحته، ومقدرته البيانية إلى جانب شجاعته وإقدامه، وأن على المرء أن يتعرف مواطن الخير فيرتادها، وطلب من كسرى - بناء على ذلك - أن يصطنع العرب ويحسن القول لهم، وأن يحلم بهم، ويلين جانبهم لهم، يسلس له بذلك قيادهم، لأن فيهم أنفة ومنعة، ولا يقبلون ذلاً ولا ضيماً •

وأخيراً، ينهض الحارث بن ظالم المري، فيبين أن الكذب أسوأ ما يُنطق به، وأن النفاق أَلَمُّ الخُلُق، وأن الملك العظيم المسيطر ينبغي أن يكون على كبير قدر من الحكمة وبعد النظر، وسلامة الرأي والألمعية ويوضح له أن مواجهتهم له لا يمكن أن تكون عن انتلاف، وانقيادهم له ينبغي أن يكون عن تصاف، فليس حديراً به قبول ذلك، وإنما الشأن كله يقوم على الوفاء بالعهود، والتزام ما يكون بين الناس من عقود، وقوامها العرف، فلما سمع منه كسرى ذلك سأله عن كنهه، فعرفه بنفسه وقال: أنا الحارث بن ظالم، وتأخذ كسرى عنجيته، فيحبه الحارث بأن في أسماء آبائه وأجداده ما يومىء بعدم الوفاء، وقربهم من الغدر والوزر .

ولكن الحارث يردّ عليه بقوة. معلناً أن بعض النفوس يغضبها التزام الحق والوفاء، وينبغي أن يكون الإنسان قويا ملتزماً بمبادئه لا يهمله في الحق لومة لائم .  
وقد أعجب كسرى بالحارث ووصفه بأنه فتى القوم لما فيه من الحيوية والشدة .



وبعد أن انتهى هؤلاء العظماء العشرة، أعلن كسرى أنه فهم مضمون الهدف الذي رمى إليه النعمان، وأن ما جاء به هؤلاء الفصحاء العشرة قد أوصل إليه المعنى الذي أرادوا إعلام كسرى به، وأنه قد نزل على رأيهم — على الرغم من عدم التفاهم حول ملك منهم يتقولون أمامه بما تقوله أمام كسرى — معلناً أنه لا يجب أن يواجهه وفوده بما يملأ صدورهم عليه غيظاً وحنقاً، وأنه قيل ما جاء من قولهم صواباً، وعفا عما كان فيه من خلل، ثم ردهم إلى النعمان معززين، وأوصاهم

بالالتفاف حوله، وتقوية أمرهم، ورعاية ما من شأنه أن يرفع شأن شعوبهم .

### ٣- وفادة قريش على سيف بن ذي يزن : (بعد

قتله الحبشة): (١)

عن نعيم بن حماد قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن سفیان الثوري، قال: قال ابن عباس: لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة، وذلك بعد مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - أنته وفودُ العرب وأشرافها وشعراؤها، تهنّته وتمنّحه، وتذكّر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه . فأثاه وفد قريش، فيهم: عبد المطلب بن هاشم، وأمّية بن عبد شمس، وأسد ابن عبد العزى، وعبد الله بن جدعان، فقدموا عليه، وهو في قصر له يقال له عُمدان، وله يقول أبو الصلت، والد أمّية بن أبي الصلت:

لِيَطْلُبَ النَّارَ أَمْثَالَ ابْنِ ذِي يَزْنَ      لَجَجَّ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالًا (٢)  
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ      فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ (٣)  
ثُمَّ أَنْتَنَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَأْسِيعَةٍ      مِنْ السَّنِينَ لَقَدْ أَبْعَدَتْ إِيْغَالَ  
حَتَّى أَتَى بِنِي الْأَحْرَارِ يَقْدُمُهُمْ      إِنَّكَ عَمْرَى لَقَدْ أَسْرَعْتَ إِرْقَالَ (٤)

(١) العقد الفريد / ابن عبد ربه . تحقيق/ محمد سعيد العريان ٢٤١/١ وما بعدها .

العقد الفريد / ابن عبد ربه . تحقيق/ أحمد بسري م ٢م ع ١٠ ص ٢٣ وما بعدها .  
والأغاني ج ١٧ ص ٣١١ وما بعدها . الأصفهاني ط . الهيئة العامة .

(٢) لجاج: خاض اللجة .

(٣) شالت ثعامته: تفرقت كلمتهم وذهب عزيمتهم ودرست طريقته .

(٤) بنو الأحرار: الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن . الإرقال: الإسراع .

سَنَ مِثْلُ مِيسْرَى وَبِهَرَامَ الْجُنُودُ لَهُ      وَمِثْلُ وَهْرَزَ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ جَالَآ  
 بَنَمَ دَرَّهُمْ مِنْ عَضْبَةٍ خَرَجُوا      مَا إِنْ رَأَيْنَا لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَآ  
 صَيْدَا جَحَاجِحَةٍ، بِيضًا خَضْرَمَةَ      أُسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْقَابَاتِ أَشْبَالَآ (١)  
 أَرْسَلْتَ أُسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ      غَادَرْتَ أَوْجَهُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفْلَالَآ (٢)  
 إِشْرَبَ هَيْنَا عَلَيْكَ التَّاجُ مَرْتَفَقًا      فِي رَأْسِ غَمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَآ (٣)  
 ثُمَّ أَطْلَ بِالْمِسْكِ إِذْ سَأَلْتَ نِعَامَتَهُمْ      وَأَتَسْبِيلَ الْيَوْمِ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالَآ (٤)  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ      شَيْبَا يَمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَآ (٥)

فطلبوا الإذن عليه، فأذن لهم، فدخلوا، فوجدوه متضمخا بالعنبر  
 يلمع وبيض المسك مفرق رأسه، وعليه بردان أخضران، قد انتزرت  
 بأحدهما وارتدى بالأخر، وسيفه بين يديه، والملوك عن يمينه وشماله  
 وأبناء الملوك والمقاول (٥).

فدنا عبد المطلب، فاستأذنه في الكلام، فقل له: قل .

فقال: إن الله تعالى - أيها الملك - أحلك محلا رفيعا، صعبا  
 منيعا، بأذخا (٦) شامخا، وأنبئك منبا طربت أرومته (٧) وعزرت  
 جرثومته (٨)، ونبل أصله، ويسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موطن

(١) صيدا: ملوكا شجعانا . حجاجحة وخضارمة: سادة . تربب: من التربيب وهو التربية .

(٢) أفلال: منهزمون .

(٣) مرتفق: ثابت دائم . غمدان: قصر في صنعاء باليمن .

(٤) النعامة: باطن القدم . الإسيال: إرسال الثوب .

(٥) قعبان: متنى قعب . إباء يحلب فيه . شيبا: مزجا .

(٦) المقاول: جمع مقول . وهو دون الملك الأعلى .

(٧) بأذخا: رفيعا .

(٨) الأرومة: أصل الشجرة . والمراد: كريم الاصل .

(٩) الجرثومة: الأصل .

فَأَنْتِ — أَيْتِ اللّٰعْنِ — رَأْسُ الْعَرَبِ، وَرَبِيعِهَا الَّذِي بِهِ تَخْصِبُ، وَمَلِكُهَا الَّذِي لَهُ تَتَّقَادُ، وَعَمُودُهَا (١) الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ، وَمَعْقِلُهَا (٢) الَّذِي إِلَيْهِ يُلْجَأُ الْعِبَادُ. سَلَّفَكَ خَيْرَ سَلْفٍ، وَأَنْتِ لَنَا بَعْدَهُمْ خَيْرٌ خَلْفٌ، وَلَنْ يَهْلِكَ مِنْ أَنْتِ خَلْفُهُ، وَلَنْ يَخْمَلَ مِنْ أَنْتِ سَلْفُهُ.

نحن — أيها الملك — أهلُ حَرَمِ الله وذِمَّتِهِ، وَسَدَنَةِ (٣) بَيْتِهِ أَشْخَصْنَا (٤) إِلَيْكَ الَّذِي أَنْهَجَكَ (٥) لِكَشْفِ الْكُرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا (٦)، فَنَحْنُ وَفَدُ التَّهْنِئَةِ، لَا وَفُودِ الْمَرْزُوقَةِ (٧).

قال: من أنت؟

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابن أختنا؟

قال: نعم.

فأداناه وَقَرَّبَيْهِ، ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَيْهِ وَعَلَى الْقَوْمِ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَنَاقَةً وَرِحْلًا، وَمَسْتَنَاخًا سَهْلًا، وَمَلِكًا رِبْحَلًا (٨)، يُعْطَى عَطَاءَ جَزَلًا (فذهب مثلًا).

وكان أول ما تكلم به: قد سمع الملك مقالكم، وعرف قرابتكم وقيل ووسيلتكم، فأهل الشرف والنباهة أنتم، ولكم القريبى ما أقمتم والحبَاءَ (٩) إِذَا ظَعَنْتُمْ (١٠).

(١) العمود: السيد الذى تعتمد عليه فى الأمور.

(٢) المعقل: الملجأ والحصن.

(٣) السدنة: جمع سادن: خادم الكعبة.

(٤) أشخصنا: بعث بنا.

(٥) أنهجك: من أنهج الطريق. وضح واستبان.

(٦) فدحنا: اتقلنا.

(٧) المرزونة: المصيبة.

(٨) الربحل: العظيم.

(٩) الحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه، ويكرمه به، ويعطيه اياه.

(١٠) ظعنتم: سرتم وارتحلتم.

قال: ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود، وأجريت عليهم لأنزال (١) فأقاموا ببيته شهرا، لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم فى انصراف، ثم انتبه إليهم انتباهة، فدعا بعيد المطلب من بينهم، فخلا به أدنى مجلسه .

وقال: يا عبد المطلب، إنى مفوض إليك من سر علمى أمرا لو غيرك كان لم أبح له به، ولكنى رأيتك موضعه. فأطلعتك عليه، فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره: إنى أجد فى العلم المخزون، والكتاب المكنون، الذى اخترناه لنفسنا، واحتجبتناه دون غيرنا، خيرا عظيما، وخطرا حسيما، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة (٢) للناس كافة، ولرهطك عامة، ولنفسك خاصة .

قال عبد المطلب: مثلك أيها الملك من برّ وسرّ وبشّر. ما هو؟  
فدالك أهل الوبر (٣)، زمرّا بعد زمر (٤) .

قال ابن ذى يزن: إذا ولد مولود بنتهامة. بين كتفيه شامة (٥)، كانت له الإمامة، إلى يوم القيامة .

قال عبد المطلب: أبيت اللعن، لقد أبت بخير ما أب به أحد، فلولا إجلال الملك، لسألته أن يزيدنى فى البشارة ما أزداد به سرورا .

قال ابن ذى يزن: هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جدّه وعمّه، قد ولدناه (٦) مرارا، والله باعته جهارا، وجاعل له منا أنصارا، يعزّ بهم أوليائه، ويذل بهم أعداءه ويفتح كرائم الأرض

(١) الأنزال: جمع نزل: وهو ما يهيا للضيف للاكل والنوم .

(٢) الوفاة: الموت .

(٣) أهل الوبر: أهل البادية .

(٤) زمر: جمع الزمرة: الفوج والجماعة .

(٥) الشامة: علامة فى البدن يخالف لونها لون سائرده .

(٦) ولدناه: يريد أنه انتقل بين ظهور الآباء من ظهر الى ظهر .



ويضرب بهم الناس عن عرض<sup>(١)</sup> يخمد الأديان ويدحر الشيطان، ويكسر الأوثان، ويعبد الرحمن، قوله حكم وفصل، وأمره حزم وعدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال عبد المطلب: طال عمرك، ودام ملكك، وعلا جدك، وعزز فحرك، فهل الملك يسرنى بأن يوضح فيه بعض الإيضاح؟

فقال ابن ذى يزن: والبيت ذى الطنب<sup>(٢)</sup> والعلامات والنصب إنك يا عبد المطلب، لجدّه من غير كذب .  
فخرّ عبد المطلب ساجدا .

قال ابن ذى يزن: ارفع رأسك، تلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك؟

قال عبد المطلب: أيها الملك، كان لى ابن كنت له محبا، وعليه حدبا مشققا، فزوجته كريمة من كرائم قومه، يقال لها أمانة بنت وهب بن عبد مناف، فجاعت بغلام . بين كتفيه شامة، فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه .

قال ابن ذى يزن: إن الذى قلت لك كما قلت، فاحفظ ابنك . واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم سبيلا، أطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة، من أن تكون لكم الرياسة، فيبيعونكم الغوائل<sup>(٣)</sup> وينصبونكم الحبائل<sup>(٤)</sup> وهم فاعلون وأبناؤهم . ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه، لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجرة، فإنى أجد فى الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن يثرب دار هجرته، وبيت نصرته، ولولا أنى

(١) عرض: قوة .

(٢) الطنب: جبل يشد به الخباء والسرايق ونحوهما .

(٣) الغوائل: جمع الغائلة: الفساد والشر .

(٤) الحبائل: المصائد، وحبائل الموت: أسبابه .

أتوقى عليه الآفات، وأحذِرُ عليه العاهات، لأعلنتُ على حَدَائِثِ سِنِّهِ أَمْرَهُ  
وأوطأتُ أقدامَ العربِ عقبَهُ، ولكنى صارفُ ذلكَ إليه عن غيرِ تقصيرِ  
منى بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد، وعشر إماء سود، وخمسة  
أرطال فضة، وحلتين من حلل اليمز، وكرش ( ) مملوءة عنبراً، وأمر  
لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك .

وقال: إذا حالَ الحولُ، فإني نيتي بما يكونُ من أمرِهِ .  
فما حالَ الحولَ حتى متَّ ابنُ ذِي يزنَ . فكان عبد المطلب بن  
هاشم يقول:

يا معشر قريش: لا يغيطنى رجلٌ منكم بجزيل عطاء المَلِكِ، فإنه  
إلى نفاذ، ولكن يغيطنى بما يبقى لى ذكره وفخره لعقبى — فإذا قالوا له:  
وما ذاك؟

قال: سيظهر بعد حين .

\* \* \* \* \*

هذا وفد من رجالات قريش، وقد على ملك عربي هو سيف بن  
ذِي يزن، بعد انتصاره وظفّره على الحبشة، يضم عبد المطلب بن هاشم  
جدَّ النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — الذى كانت الدنيا قد استضاءت  
بمولده الشريف . كما كان فى الوفد أمية بن عبد شمس وأسد بن عبد  
العزى، وعبد الله بن جدعان، وهم من عظماء قريش وأشرفها .  
أتوا هذا الملك العربي المنتصر، لهدف عظيم، هو تهنية الملك  
المنتصر ومدحه، فقد أزال عن العرب ما حاول الأحماسُ به أن يذلوهم  
وينزلوا بهم العار .

وقد بدأ أبو الصلت، فألقى بين يديه شعرا، أشاد فيه بالملك المنتصر، وأنه الجدير بهذا العمل العظيم فقد خاض معمعة الحرب بجيش عظيم، وتصدى لقيصر وكسرى، وحقق للعرب نصرا، ولنفسه مجدا، هاجم هؤلاء الأبطال الصناديد المدججين بالسلاح، وهم كالأسد شجاعة وإقداما، ولكنه جبههم بأسد من العرب، هزمتهم، وطردتهم .  
ولذا فحق للملك المنتصر أن يهنأ بنصره، ويسعد بأمته، ويقضى أوقاته سعيدا مرحا .

وبين يدي الملك الذى أذن للوفد بالتشرف بلقائه، وهو فى أروع صورة، وأبهى هيئة عليه التاج يزين مفرقه، والبرد الخضصر، والعنبر العطر، والسيوف البتر، والملوك والأمراء حوله، دنا منه عبد المطلب واستأذن فأذن له . فبدأ بتعظيم الملك وتوقيره، وأن الله قد كرمه، ورفع مكانته، وطيب منبته، ولذا استحق أن يكون رأس العرب وملكهم، الذى به يفخرون، وبقيادته يعتزون، ولأرائه يسمعون ويخضعون، ثم بين له أنهم أتوه من لدن حرم الله، مدفوعين بما أتتج صدورهم، وأسعد قلوبهم بجليل فعله، ورائع عمله، أتوه مهنتين بما تحقق على يديه من نصر، أعز الله به العرب، وحرر بلادهم، وكشف عنهم الغمة، وأزال الكرب .  
وسأل الملك عبد المطلب، الذى له انتسب، فأدناه وقربه .  
ثم التفت الملك إلى القوم، وتحدث معهم بأنه قد سمع مقالتهم وعرف قرابتهم، ورفع مقدمهم، وعظّمهم وشكرهم، ثم أضافهم وأكرمهم .  
ثم التفت مخاطبا عبد المطلب، مختصا إياه بالحديث، مخبرا إياه بسر توصل إليه من بطون الكتب، وهو البشارة بمولد سيد الأنام، وبما يحمل من علامة جسمية، وما سيكون عليه من إمامة، تكون له إلى يوم القيامة .

وقد زاد سيف بن ذى يزن بيانه، بأن هذا الوليد قد آن أوانه، يولد  
تيما، ويكفله جدّه وعمّه، ثم ينصره الله فتيا، ويحيط به أنصاره، يعز بهم  
وليائه، ويرتفع دينه على كل الأديان، ويحطم ويقضى على الأوثان  
وحدّ الرحمن، ويأمر بالحق ويقضى على الطغيان، ويدحر الشيطان .  
ثم يتوسم الملك فى عبد المطلب أنه جدُّ اليتيم الكريم، فيجيبه  
عبدالمطلب مصدقا، ويخبره بآبائه الذى رحل. وقد أودع كريمة من  
كريمات العرب (أمنة بنت وهب) هذا الجنين المشرف، الذى جاء إلى  
الدنيا يتيما، فكفله جده .

ثم يوصى الملكُ ضيقه، بالحرص على حفيده، وأن يحذر عليه  
اليهود، لأنهم أعداؤه، ولكنهم مخذولون، ولن يكون لهم عليه سبيل .  
ويطلب منه أن يستر هذا الحديث عن الوفد المرافقين، حدرا من تطلعهم  
وحرصهم على الرياسة دونه، ويخبره أنه لولا أن الموت فى طريقه إليه  
لنصب نفسه ورجاله فى حراسة وحماية حفيد عبد المطلب .

ثم كان إكرام الملك العربى للوفد - كما جرت العادة - فممنحهم  
العبيد والإماء والفضة والكساء، والعنبر - وبالغ فى إكرام عبد المطلب  
فمنحه عشرة أضعاف ما أعطى أفراد الوفد .

وقد مات ابن ذى يزن فى غضون العام، فظل عبد المطلب يشيد

بذكراه .

## ٤- وفادة الصَّقَبِ النَّهْدِيِّ عَلَى النِّعْمَانِ بْنِ

### المنذر: (١)

قال ابن دريد في أماليه: أخبرنا السكن بن سعيد الجرهموزي عن محمد بن عباد، عن الكلبى، قال:

وقد الصَّقَبِ بن عمرو النهدي في عشرة من بنى نهد، على النعمان بن المنذر، وكان الصَّقَبِ رجلاً قصيراً دميماً تقتحمه العين شريفاً، بعيد الصوت، وكان قد بلغ النعمانَ حديثه، فلما أخبر النعمان بهم قال للأذن: انذن للصَّقَبِ، فنظر الأذن إلى أعظمهم وأجلهم، فقال: أنت الصَّقَبِ؟ قال: لا

فقال للذى يليه في العظم والهيئة: أنت هو؟ فقال: لا. فاستحيا فقال: أيكم الصَّقَبِ؟ فقال الصَّقَبِ: هأنذا! فأدخله إلى النعمان، فلما رآه قال: تَسْمَعُ بالمعدي خيراً من أن تَرَاهُ: فقال له الصَّقَبِ: أبيتَ اللعن. إن الرجالَ ليسوا بالمسوك (٢) يُستقى فيها. إنما الرجلُ بأصغريته بلسانه وقلبه. إن قاتلَ قاتلَ بجنان —. وإن نطقَ نطقَ ببيان.

فقال له النعمان: فليلَّ أبوك! فكيفَ بصركَ بالأمر؟

فقال: أنقض منها المقتول، وأبرم منها المسحول (٣)، وأحيلها حتى تحوّل، ثم أنظر إلى ما يتوّل، وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب.

قال: قد أحللت وأحسنّت. فأخبرنى عن العجز الظاهر، والفقير الحاضر.

(١) أمالي ابن دريد ٢٤٤، ٢٥٥. والمزهر للسيوطي ١/٤٩٦.

(٢) المسوك: الجلد.

(٣) المسحول: الحبل على قوة واحدة.

قال: أما العَجَزُ الظاهر، فالشَابُّ الضعيف الحيلة، التَّبَوُّعُ لِلحَلِيلَةِ  
يَحَوُّمُ حَوْلَهَا، وَيَسْمَعُ قَوْلَهَا، إِنْ غَضِبَتْ تَرْضَاهَا، وَإِنْ رَضِيَتْ  
أَهَا، فذَٰكَ الَّذِي لَا كَانَ، وَلَا وَلَدَ النِّسَاءِ مِثْلَهُ. وَأَمَّا الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، فَالَّذِي  
تَشْبَعُ نَفْسُهُ، وَإِنْ كَانَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنْ ذَهَبٍ.

قال: فأخبرني عن السَّوْءَةِ السَّوْءَاءِ، وَالدَّاءِ الْعِبَاءِ (١).

قال: أما السَّوْءَةُ السَّوْءَاءِ، فَالمرأةُ السَّليطَةُ الَّتِي تَعْجَبُ مِنْ غَيْرِ  
جِبِّ، وَتَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ، فَصَاحِبُهَا لَا يَنْعَدُ بِأَلْفِهِ، وَلَا يَحْسُنُ  
لَهُ، إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ لَمْ يَنْفَعِهِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا عَيَّرَ بِهِ، فَأَرَّاحَ اللَّهُ مِنْهَا  
لَهَا، وَلَا مَتَّعَ بِهَا أَهْلَهَا.

وَأَمَّا الدَّاءُ الْعِبَاءُ، فَالجارُ جَارَ الْبَيْتِ، إِنْ شَهَكَ سَافَكَ، وَإِنْ غِيَبَتْ  
نَهَ سَبَعَكَ (٢) وَإِنْ قَاوَلْتَهُ بِهَيْتِكَ، وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ ضَمَكَ.

فقال له النعمان: أنت أنت. فأحسنَ صِنتَهُ وَصِلَةَ أَصْحَابِيهِ.

\* \* \* \*

وَقَدْ الصَّقَعِبَ عَلَى الْمَلِكِ الْعَرَبِيِّ. النعمان بن المنذر في عشرة  
ن قومه، وكان النعمان قد سَمِعَ بِهِ، فَلَمَّا طَلَبَ إِدْخَالَهُ، وَرَأَاهُ، اسْتَنْزَرِي  
بَيْتَهُ، وَرَأَاهُ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يظُنُّ - قَالَ لَهُ: تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِي خَيْرٌ مِنْ  
ن تَرَاهُ، أَى أَنْ صِيبتِكَ غَيْرَ هَيْتِكَ، وَقَدْ فُتِنْتُ بِمَا سَمِعْتُ عَنْكَ.

فرد الصَّقَعِبَ، قائلاً: ليس الرجال بهيناتهم. إنما هم بأقوالهم  
شجاعتهم، فعجب منه النعمان، وسأله عن حكمته وحسن تصرفه في  
لأمر.

فرد عليه، مبينا سبيله في تناول المشاكل وحلها، والإتيان فيها  
الفصل والقطع. وهنا سأله النعمان عن العجز الظاهر، والفقر الحاضر.

(١) العِبَاءُ: الذي لا يبرأ منه.

(٢) سَبَعَكَ: شتمك ودفع عليك.

فأجابه عن الأول بأنه الشاب الضعيف الحيلة، الخاضع للمرأة  
يسمع قولها، الخاضع لرغباتها وأهوائها، وهذا لا فائدة منه ترجى، وليته  
ما وُئِدَ ولا تَرَبَّى .

وأما الفقر الحاضر، فهو الإنسان النهوم الذى لا يكتفى، ولو امتلك  
قنطار ذهب، ثم سأله النعمان عن السوءة السوءاء، والساء العيياء، أى  
الذى لا يبرء منه، فأجابه عن الأولى بأنها المرأة النسلطة التى لا تعقل  
أمراً، فتسبب لصاحبها الخبال، وعدم الاستقرار، غنياً كان أم فقيراً .  
وأما الداء العيياء، فالجار السوء، الذى لا يحترم جاره، ودائم  
العدوان عليه باللسان، فى الحضور سفاهة، وفى غياب نميمة، وفى  
السكوت ظلماً .

فأعجب به النعمان، وأحسن صلته وصلة أصحابه .

\* \* \* \*

### ٥ - وفود عامر بن جوين الطائى على المنذر بن النعمان

#### ابن المنذر (١):

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. قال: أخبرنى عمى عن  
أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال:

وقد عامر بن جوين الطائى على المنذر بن النعمان الأكبر، جد  
النعمان بن المنذر، وذلك بعد انقضاء ملك كندة. ورجوع الملك إلى لخم  
وكان عامر قد أجاز امرأ القيس بن ححر، أيام كان مقيماً بالجبلين، وقال  
كلمته التى يقول فيها:

هُنَالِكَ لَا أُعْطَى مَلِيكًا ظَلَامَةً وَلَا سُوقَةَ حَتَّى يَنْوَبَ ابْنُ مُنْدَلَةَ

وكان المنذر ضغنا عليه، فلما دخل عليه قال له: يا عام، لساء  
رى أثوبته ربك، وثوبك حين حاولت إصباة طلته ومخالفته إلى عشيره  
أ والله لو كنت كريما لأثوبته مكرما موقراً، ولجانبته مسلماً.

فقال له: أبيت اللعن. لقد علمت أبناء أدد ابني لأعزها جاراً  
كرمها جواراً، وأمنعها داراً، ولقد أقام وافرأ، وزال شاكرأ.

فقال له المنذر: يا عام، وإنك لتخال هضييات أجأ ذات الوبار  
فنيبات سلمى ذات الأغفار. مانعائك من المجر الجرار، ذى العدد  
كتار، والحصن والمهار، والرماح الحرار، وكل ماضى الغزار، بيد كل  
سعر كريم النجار.

قال له عامر: أبيت اللعن. إن بين تلك الهضييات والرعيان  
الشعاب والمصدان، لغتيانا أبطالاً، وكهو لا أزوالا، يضربون القوانس  
يستزلون الفوارس، بالرماح المداعس، لم ينتبعوا الرعاء، ولم ترشحهم  
إماء.

فقال الملك: يا عام. لو قد تجاوبت الخيل فى تلك الشعاب صهيلاً.  
كانت الأصوات قعقة وصليلاً، وفغر الموت، وأعجز الفوت، فتفارشت  
رماح، وحمى السلاح، لتساقى قومك كأساً لا صحو بعدها.

فقال: مهلا أبيت اللعن. إن شرابنا وبيل، وحدنا أليل، ومعجمنا  
سليب، ولقاعنا مهيب.

فقال له: يا عام. إنه لقليل بقاء الصخرة الصماء، على وقع  
لملاطيس.



فقال: أبيت اللعن . إن صفاتنا عبر المراديس .

فقال: لأوقظن قومك من سنة الغفلة، ثم لأعقبنهم بعدها رقسدة لا يهيب راقدها، ولا يستيقظُ هاجدُها .

فقال له عامر: إن البغي أباد عمراء، وصرع حُجرا، وكان أعز منك سلطانا، وأعظم شأنا، وإن لقيتنا لم تلق أنكاسا ولا أغاسا، فهبش وضاءعك وصنائعك، وهلم إذا بدالك، فحن الألى قسطوا على الأملاك قبلك .

ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الأبيات:

تَعَلَّمْ أبيت اللعن أن قناتنا	تَزِيدُ عَلَى غَمِزِ النَّقَابِ تَصْنَعًا
أَتَوَعَدُنَا بِالْحَرْبِ . أُمُّكَ هَابِلٌ	رُوَيْبِدُكَ بَرَقًا لَا أَبَالِكَ خَلْبًا
إِذَا خَطَرْتَ دُونِي جَدِيلُهُ بِالْقَتَا	وَحَامَتِ رِجَالُ الْغَوْبِ دُونِي تَحْدَبًا
أَبَيْتُ الْبَيِّ تَهْوَى وَأَعْطَيْتُكَ التَّيِّ	تَسْوَقُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ أَخْرَجَ أَكْهَبًا
فَإِنْ شِئْنَا أَنْ تَزْدَارَنَا فَانْتَ تَعْتَرِفُ	رِجَالًا يَذِيلُونَ الْحَدِيدَ الْمُعْقَرَبًا
وَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ فِي مَجَالِهِمْ	رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيفًا وَكُوكَبًا
وَيَذَكُّكَ الْعَيْشَ الْهَنَى جِلَادَهُمْ	وَمَلْهَى بِأَكْنَابِ السِّدِيرِ وَمَشْرَبًا
فَأَغْضِ عَلَى غَيْظٍ وَلَا تَرِمِ التَّيِّ	تُحَكِّمُ فِيكَ الزَّاغِيَّ الْمُخْرَبًا

## ب - عصر النبوة

قدوم وفد بنى تميم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

قال ابن إسحاق (١):

“قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفود العرب  
قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرة بن عدس التميمي، في أشرف بنى  
ميم، منهم: الأقرع بن حابس التميمي، والزبرقان بن بدر التميمي، أحد  
بنى سعد، وعمرو بن الأهتم، والحجاب بن يزيد (الحتحات) في البداية  
والنهاية، وفي وفد بنى تميم نعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن  
عاصم، أخو بنى سعد، في وفد عظيم من بنى تميم.

ومعهم: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وكان الأقرع  
ابن حابس، وعيينة بن حصن، شهذاً مع رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - فتح مكة وحنينا والطائف. فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم، فلما  
دخل الوفد المسجد، نادوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وراء  
حجراته، أن أخرج إلينا يا محمد. فتأذى رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم، من صياحهم، فخرج إليهم.

فقالوا: يا محمد، جننا نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا.

قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقل، فقام عطارد بن حاجب، فقال:

“الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذى جعلنا  
ملوكا، ووهب لنا أموالا عظاما، ففعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل  
المشرق، وأكثره عددا، وأيسره عدة، فمن مثلنا فى الناس؟ ألسنا برعوس

(١) السيرة النبوية ٤/٤١٤ وما بعدها ابن هشام، والبداية والنهاية لابن كثير ٤١  
ونهاية الأرب ٣٢/١٨ والعقد الفريد ١/٢٤٩.

الناس، وأولى فضلهم؟ فمن فآخَرْنَا فليَعَدُّهُ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا، وإِنَا لَو نَشَاء لَأَكْثَرْنَا الْكَلَامَ، وَلَكِنَّا نَحْيَا مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أَعْطَانَا، وَإِنَا نَعْرِفُ بِذَلِكَ" أَقُولُ هَذَا؛ لِأَن تَأْتُوا بِمِثْلِ قَوْلِنَا، وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا. ثم جلس .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لثابت بن قيس بن الشماس أخی بنی الحارث بن الخزرج: قم، فأجب الرجل في خطبته .  
فقام ثابت، فقال:

"الحمد لله الذى السموات والأرض خَلَقَهُ، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شئ قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمه نسبا، وأصدقاه حديثا وأفضله حسبا، فأنزل عليه كتابه، وأتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمته، أكرم الناس حسبا، وأحسن الناس وجوها، وخير الناس فعالا، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحن . فنحن أنصارُ الله، ووزراءُ رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ما له ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا، وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم .

فقام الزبيرقان بن بدر ، فقال:

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَى يُعَادِلُنَا  
مِنَّا الْمُلُوكُ، وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ (١)  
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ  
عِنْدَ النَّهَابِ، وَفَضْلُ الْعِرِّ يُتَّبَعُ  
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمًا  
مِنَ الشَّوَاءِ، إِذَا لَمْ يُونِسِ الْقَرْعُ (٢)

(١) البيع: مواضع الصلوات . والبيعة: كلمة قبضية قر: قهر .  
(٢) القرع: من معانيه: صغار الإبل أو : قطع من السحاب . والأول المراد .

تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ      مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُويًا ثُمَّ نَصْطَنِعُ  
 حُرَّ الْكُومِ عِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا      لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا  
 تَرَاتَا إِلَى حَرِّ تَفَاخِرُهُمْ      إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ  
 نَ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ تَعْرِفُهُ      فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْتَمَعُ  
 أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ      إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

وكان (حسان بن ثابت) غائبا، فبعث إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال حسان: جاعنى رسوله، فأخبرنى أنه إنما دعانى لأجيب عر بنى تميم، فخرجت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا ل:

فَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ بَيْنَنَا      عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاعِمٍ  
 فَاهَ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتِنَا      بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
 سَتَّ حَرِيدٍ عَيْزُهُ وَشِرَاؤُهُ      بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِّ الْأَعَاجِمِ (١)  
 الْمَجْدِ إِلَّا السُّودَّ الْعَوْدَ وَالتَّدَى      وَجَاهِ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ (٢)

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقام عر القوم فقال ما قال، عرضت فى قوله، وقلت على نحو ما قال .  
 : فلما فرغ الزبيرقان بن بدر، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحسان بن ثابت: "قم يا حسان ، فاجب الرجل فيما قال .

البيت الحريد: الفريد .

السود والعود: المجد القديم الذى يتكرر على الزمان .

فقام حسان فقال:

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ  
سَجِيَّةً تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ  
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَارَسَبَهُمْ  
أَعْفَى ذِكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتَهُمْ  
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ  
إِذَا نَصَبْنَا لِحَى لَمْ نَدِبْ لَهُمْ  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِبَهَا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ  
كَانَهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتِ مَكْتَبِعٌ  
خُذْمِنَهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا  
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ -فَاتَرَكْ عَدَاوَتَهُمْ-  
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِبَعَتَهُمْ  
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوَازِرُهُ

قَدَّ بَيْنُوا سَنَةَ لِلنَّاسِ تُتَبِعُ (١)  
تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلَّ الْخَيْرِ يُصْطَنَعُ (٢)  
(تَقْوَى إِلَهِهِ وَيَأْمُرُ الَّذِي شَرَعُوا)  
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
إِنَّ الْخَلَاقَ -فَاعْلَمْ- شَرَّهَا الْبِدْعُ (٣)  
فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ نَبِعُ  
عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَفَعُوا  
أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَنَعُوا  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمْ طَمَعُ  
وَلَا يَمْسَهُمْ مِنْ مَطْمَعِ طَبَعُ  
كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ  
إِذَا الرَّعَاتِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا (٤)  
وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْزٌ وَلَا هَلْعُ  
أَسَدٌ يَحْلِيهِ فِي أَرْسَاعِهَا قَدْعُ (٥)  
وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا  
شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ  
إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشِّيْعُ  
فِيمَا أَحْبَبَ لِسَانَ حَاتِكَ صَنَعُ

(١) الذُّوَاب: جمع ذؤابة، وهي شعر متجمع أعلى الجبهة، والمراد هنا: السادة الأشراف.

(٢) كذا في الديوان.

(٣) سَجِيَّة: طبيعة.

(٤) الرَّعَاتِف: أطراف الناس واتباعهم.

(٥) مَكْتَبِع: مجتمع. أَرْسَاع جمع رَسْع، وهو مستندق بين الحافر وموصل الوظيفة من اليد والرجل وما أبه ذلك في الدواب. قَدْع: اعوجاج.

مَ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ إِنَّ جَدَّ بِنَائِسٍ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا

\*\*\*\*\*

وقال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم: أن رقان بن بدر لما قدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فـى بني تميم، قام فقال:

إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ      نَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا  
وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمٍ (١)      نَزْوَعُ النَّاسَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ  
وَتَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ      مَا نَدْوُدُ الْمُعْظَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا  
نُغَيْرُ يَنْجِدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ      نَلْنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ

فقام حسان بن ثابت فأجابه، فقال:

وَجَاءَ الْمُلُوكَ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ      الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُودَ الْعُودَ وَالنَّدَى  
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمِ      سَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ      نَسَى حَرِيدَ أَصْلَهُ وَثَرَاوَهُ  
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ      سَرْنَا لَمَّا حَلَّ وَسَطِ دِيَارِنَا  
وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بَغِيًّا الْمَغَاتِمِ      عَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبِنَاتِنَا  
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ (٢)      نَحْنُ ضَرْبِنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا  
وَلَدْنَا بَنِي الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ      نَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا  
بِعُودٍ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ      نِي دَارِمِ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمُ  
لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنَرٍ وَخَادِمِ      بَلَّيْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَسِرُونَ وَأَنْتُمْ  
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ      بَانَ كُنْتُمْ جِنْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَانِكُمْ

(١) دارم: من بني تميم .

(٢) المرهفات الصوارم: السيوف القاطعة .

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَزِيَّ الْأَعَاجِمِ  
فلما فرغ حسان من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي، إنَّ هذا  
الرجل لموتى له، لخطيبه أخطبٌ من خطيبنا، وأشاعره أشعرٌ من  
شاعرينا، ولأصواتهم أخلقى من أصواتنا — فلما فرغ القوم أسلموا •  
وجوزهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأحسنَ جوانزهم •

وفى هذا الوفد نزل قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ  
الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" (١)

• • • • •

هذه وفادة احتشد فيها عظماء تميم وكبراؤها، لكل منهم مكانته  
ومركزه، وقدرته الخطابية، أتوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
مفاخرين، يدعون لأنفسهم من العظمة والمكانة ما ليس لغيرهم من  
العرب، يعلوهم الكبر، وتظلمهم الغطرسة ويملؤهم الفخر والتعالى، حتى  
نادوا رسول الله (ص) من وراء الحجرات، ونزل القرآن الكريم معاتباً  
لهم •

انتدبوا من بينهم أخطبهم: عطارذ بن حاجب، ليتكلم بلسانهم  
ويقاخر بما عليه قومه من أسباب السيادة والرياسة، فأظهر أن فيهم  
الملك، وبين أيديهم الثروة التي بها صاروا أعز أهل المشرق، وباهى  
بكثرة عددهم، ويسر عدتهم، وأنهم بذلك رعوس القوم، وأصحاب الفضل  
وليس لغيرهم، وأنهم يتحنون أن يظهر في العرب من يتفاخر عليهم •  
ولم يرد المصطفى — صلى الله عليه وسلم — أن يرد عليهم  
بنفسه، وكان يقدر على ذلك فهو أفصح العرب، وأنصعهم بياناً، ولكنّه  
انتدب لهم رجلاً مؤمناً من رجاله، ليتولى الرد عليهم، وإفحامهم؛ ليبين

النبي — صلى الله عليه وسلم — أن المدرسة المحمدية خَرَجَتْ رجالاً  
رين على الذود عن حياض الإسلام، ورد الباغين على أعقابهم .  
انتدب لهم ثابت بن قيس بن شماس — رضى الله عنه — فقام  
مرا مدافعا، فنسب الفضل كله لله تعالى، وأن الأمر بيده، يعز من يشاء  
ل من يشاء .

ثم أخذ في الرد على ما جاء به خطيبهم (عطارد بن حبيب) من  
باب الفخر . فقد مرَّ الله على المسلمين فجعلهم ملوكا، فأسقط عن  
لارد وجه افتخاره بهذه الصفة . ثم أتى بسبب فخر للمسلمين لا يعادله  
ب، ولا يرقى إليه، فمنهم رسول الله ومصطفاه، أكرم الناس نسبا  
صدقهم حديثا، وأفضلهم حسبا، اختصه الله تعالى برسالته، وأنزل عليه  
أنه، وجعله أمينا على خلقه، دعا إلى دينه، فدخل الناس فيه مهاجرين  
نصارا، من أقاربه، وغير أقاربه، على اختلاف منزلتهم ومشاربيهم  
نهم جميعا يتميزون على خلقه بحسن الفعل، وعظمة الخلق، وأن  
أنصار سارعوا إلى إجابته والإيمان به، فهم أنصار رسول الله  
زاروه، يقاتلون الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن عصم ماله ودمه، ومن  
ر قوتل حتى يقتل، وما أيسر ذلك على المؤمنين .

ثم ختم مفاخرته بالاستغفار، وألقى تحية الإسلام .  
وهى مفاخرة — لا شك — رائعة، أبطلت ما ذهب إليه وقد تميم  
تى قال أحد كبارهم وهو الزبيرقان بن بدر: وأبى، إن هذا الرجل لموتى  
، لخطيبه أخطب من خطيبنا . أى إن خطيب محمد بزّ خطيب بنى  
يم، وأبطل ما جاء به .

ثم قام شاعرهم (الزبيرقان بن بدر) فأنشد أبياته مفاخرا:  
نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَىُّ يَعَادِلُنَا .....



أتى فيها بمثل ما أتى به خطيبهم، فهم الكرام لا مثيل لهم، ومنهم الملوك، وإليهم يأتي الناس مقدسين متشرفين، وأنهم أهل قسوة وبطش وأهل كرم وعطاء في الملمات والشدائد، يفد إليهم الناس فيتحرون لهم ويطعمونهم، ويصلونهم وهم بذلك أصحاب اليد العليا، لا يجروا أحد أن يفاخرهم، أو يتعالى، عليهم ثم يتحدى أن يظهر في العرب من يفاخر أو يتعاضم.

ونلاحظ أن مفاخرهم كلها مادية، لا نجد فيها شيئا من دين أو

عقيدة.

وهنا — نجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يبعث إلى حسان بن ثابت . رضى الله عنه، الذى يلبى مسرعا نداء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويأتى مرتجلا أبياته التى يرد بها على الزبرقان بن بدر — فيقول:

فَدَّ بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبَعُ	إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ
تَقْوَى إِلَهٍ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا	يَرْضَى بِهَا كُلَّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا	قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
	..... الخ الأبيات

• • • •

ويتجلى انتصار حزب الله على لسان حسان من أول بيت، إذ جعل النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ذوائب الناس . أى أنهم أعلى ما فى الرأس وأشرفه وأطهره، فأبطل بهذا المطلع كل ما جاء به الزبرقان من أسباب الفخر .

ثم يجعل فخر المسلمين قائما على أساس ثابت متين . فهم أهل عقيدة تبين للناس ما يجب اتباعه من حق يتمثل فى الإيمان بالله تعالى ووحده، وأنهم يتحلون بقوة عادلة لا تضر إلا أعداءهم، أما أعوانهم

إنهم يجدون فيها الحماية والنفع، كما أنهم أول الناس سيقا إلى المكارم  
يسبقهم إليها أحد، وأن فعلهم نافذ لا تردده قوة، ولا يدفعه دافع. وأما  
تلاقيهم فهي العفة وعدم الطمع، كما أخبر بذلك الوحي، والشجاعة  
متمثلة في السمو والرقى عند الحرب، فهم أسود شجعان، ثم إن رسول  
له — صلى الله عليه وسلم — هو قائدهم وزعيمهم، وأنه يعدل بينهم  
أنه محبوب فيهم، مطاع منهم، لذا استحقوا مدحى وإشادتى من قلبى  
بى يسانده لسانى، لأنهم أفضل خلق الله أجمعين .

ولا شك أن رد حسان كان مفحما وقادحا لكل ما أتى به الزبيرقان  
فربما أيد الله به محمدا، حتى قال: وأبى إن هذا الرجل لمؤتى له  
طيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم  
لمى من أصواتنا . . . فلما فرغ القوم . أسلموا .

## وفد لقيط بن عامر بن المنتفق

### على النبى — صلى الله عليه وسلم —

وَقَدْ لَقِيطُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ، عَلَى النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَمَعَهُ صَاحِبٌ يُقَالُ لَهُ: نَهْيِكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ (١) .  
قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا المدينة، لانسلاخ  
ناب، فأتينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فوافيناه حتى انصرف  
، صلاة الغداة، فقام فى الناس خطيبا، فقال:  
أيها الناس، ألا إني قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام، لتسمعوا  
ن، ألا فهل من امرئ قد بعثه قومه؟

العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ محمد سعيد العريان ٢٤٩/١ وما بعدها .  
العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ أحمد يسرى م ع ١٠ ص ٣٤ وما بعدها .  
البداية والنهاية لابن كثير ص ٤٠ .

فقالوا: أَعَلِمَ لنا ما يقول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا، ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه ضال، ألا وإنى مسئول هل بلغت ألا اسمعوا، ألا اجلسوا.

فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول الله. ما عندك من علم الغيب؟

فضحك لعمُرُ الله وهَزُّ رأسه، وعَلِمَ أنى أبتغى سقطه (١).

فقال: صَنَّ ريك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله — وأشار بيده. قلت: وما هي؟

قال: عِلْمُ الْمَنِيَّةِ، قد علم مَنَى مَنِيَّةٍ أحذكم ولا تعلمونه، وعلم ما فى غد، وما أنت طاعِمٌ عَدًّا، ولا تعلمه، وعلم المَنَى حين يكون فى الرحم، قد علمه ولا تعلمونه، وعلم العَيْتِ، يشرف عليكم آزلين مسنتين (٢) فيظل يضحك قد علم أن عونكم قريب.

قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا.

وعلم يوم الساعة.

قلت: يا رسول الله إنى سائلك عن حاجتى فلا تعجلنى.

قال: سل عما شئت.

قال: قلت: يا رسول الله، علمنا مما لا يعلم الناس، ومما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدا، من مذبح التى تدنو إلينا، وخشع التى توالينا، وعشيرتنا التى نحن منها.

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

(١) السقط: الخطأ فى القول والفعل.

(٢) الأزل: الذى صار فى قحط وجدب. المسنت: الذى أصابته سنة جديبا.

تلبثون ما لبثتم، ثم يتوفى نبيكم، ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة  
تَمُرُّ إلهك ما تدع على ظهرها من شئ إلا مات، والملائكة الذين عند  
ك، فيصبح ربك يطوف فى الأرض، وقد خلت عليه البلاد، فيرسل  
ك السماء بهضب<sup>(١)</sup> من عند العرش، فَلَعَمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها  
مصراع قتيل، ولا مدفن ميت، إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من قبَل  
سه، فيستوى جالسا، ثم يقول ربك: مهيم<sup>(٢)</sup> — لما كان فيه — فيقول:  
رب، أمسى! اليوم! ولعهده بالحياة يحسبه حديث عهد بأهله.

فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا ما قد تفرقنا الرياح والبلوى  
لسباع؟

قال: أنبئك بمثل ذلك فى إله الله<sup>(٣)</sup>، أشرفت على هذه الأرض  
هى مدررة<sup>(٤)</sup> يابسة.

فقلت: لا تحيا هذه أبدا، ثم أرسل ربك عليها السماء، فلم تلبث إلا  
أما حتى أشرقت عليها وهى شربة<sup>(٥)</sup>، ولَعَمْرُ إلهك، لهو أقدر على أن  
يجمعك من الماء، على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء  
— قال ابن إسحاق: الأصواء: أعلام القبور.

ومن مصارعكم، فتتظرون إليه ساعة، وينظر إليكم.

ل: قلت: يا رسول الله كيف؟ نحن ملء الأرض وهو شخص واحد  
ينظر إلينا وننظر إليه؟

(١) الهضب: المطر.

(٢) مهيم: كلمة يمانية، ومعناها: ما الأمر وما الشأن؟

(٣) فى إله الله: أى فى ربوبيته وإلهيته وقدرته.

(٤) المدررة: القطعة من الطين اللزج المتماسك.

(٥) الشربة: الحوض الصغير يحفر حول الشجرة ويملا ماء لتشربه. جمع شرب.

قال: أنبتك بمثل ذلك فى إله الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة  
ترونها ويريانكم ساعة واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم  
وترونه، من أن تروهما ويرياكم، لا تضارون فى رؤيتهما .  
قال: قلت يا رسول الله . فماذا يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: تُعَرِّضُونَ عليه بادية له صفحاتكم، لا تخفى منكم خافية، فيأخذ ربك  
بيده غرفة من الماء فينضح (١) بها قُبُلَكُمْ، فلعمرُ إلهك ما تخطى وجهه  
واحد منكم قطرة . فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرابطة (٢) البيضاء، وأما  
الكافر فتخطمه (٣) بمثل الحمم الأسود . ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على  
أثره الصالحون . قال: فتسلكون جسرا من النار، فيطأ أحدكم الجمر  
فيقول حس! فيقول ربك: أو إنه؟ فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ  
والله ناهله، فلعمر إلهك ما يبسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره  
من الطوف (٤) والبول والأذى وتحبس الشمس والقمر ولا ترون منهما  
أحدا .

قال: قلت يا رسول الله فبم تبصر يومئذ؟  
قال: بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم  
أشرفته الأرض وواجهته الجبال .

قال: قلت يا رسول الله . فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا؟  
قال: الحسنه بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها أو يعفو .  
قال: قلت يا رسول الله . فما الجنة وما النار؟

---

(١) ينضح: يرسن .  
(٢) الرابطة: الملاحة كلها نسج واحد وقطعة واحدة وكل ثوب لين رقيق .  
(٣) تخكمه: تضرب خطمه . أى أنفه . الحمم: الفحم والرماد وكل ما احترق من  
النار .  
(٤) الطوف: الحدث من الطعام .

قال: لعمر إلهك إن للنار لسبعة أبواب، ما منها بابان إلا يسير  
كـب بينهما سبعين عاما، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا  
الراكب بينهما سبعين عاما .

قال: قلت يا رسول الله، فعلام نطلع من الجنة؟

قال: على أنها من غسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها من صداع  
ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وفاكهة لعمر  
ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة .

قال: قلت يا رسول الله، أو لنا فيها أزواج؟ أو منهن صالحات؟

قال: الصالحات للصلحين، تذكون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا  
ن بكم، غير أن لا توالد .

قال لقيط: قلت: أقصى ما نحن بالعون ومنتهون إليه، فلم يجبه  
— صلى الله عليه وسلم .

قال: قلت : يا رسول الله . علام أبايعك؟

قال: فبسط إلى يده وقال: على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة  
(١) الشرك فلا تشرك بالله إلها غيره .

قال: فقلت وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟

فقبض — صلى الله عليه وسلم — يده، وظن أنى اشترط عليه شيئا  
لمينه .

قال: قلت نحل منها حيث شئنا، ولا يجزئ عن امرئ إلا نفسه؟  
إلى يده .

وقال: ذلك لك . حل حيث شئت، ولا يجزئ عنك إلا نفسك .

قال: فانصرفنا عنه .

• • •

## وفود عدى بن حاتم على النبي (ص) (١)

ولما قِيم وفد عدى بن حاتم على رسول الله (ص) وحادثه، قال:  
يا رسول الله، إن فينا أشعر الناس، وأسخى الناس، وأفارس الناس.  
قال: سَمِّهِمْ.

قال: أما أشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر، وأما أسخى الناس  
فحاتم بن سعد — يعنى أباه — وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب.  
قال رسول الله (ص): ليس كما قلت يا عدى. أما أشعر الناس  
فالخنساء بنث عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد — يعنى نفسه صلى الله  
عليه وسلم — وأما أفرس الناس فعلى بن أبى طالب.  
واتفق أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر  
منها.

وقيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء. قيل بم  
فضلتك.

قال: بقولها:

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا يَفْنَى لَهُ عَجَبٌ      أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَوَصَلَ الرَّأْسُ  
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا      لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

\* \* \*

هاتان وفادتان أخريان على رسول الله — صلى الله عليه وسلم:—  
الأولى: وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق ومعه صاحبه: نهبك  
وهنا تتجلى معجزة من معجزات سيد الخلق — صلى الله عليه  
وسلم — حيث يتوجه إلى الناس طالبا أن يتحدث من أوفده قومه — ولم  
يكن الرجلان التقيا برسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولكنه إخبار الله  
تعالى له، ووحيه إليه.

(١) خزنة الأدب البغدادي، ١/٤٣٤، ٤٣٥.

فقام لقيط يسأل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن خير  
ب، ويتجلى ذكاء المصطفى في فهم الغرض من السؤال، ولكنه يجيب  
لما أن الله حجب عنه خمسة أمور علم المنية، وعلم ما في غد، وما هو  
عنه غدا، وعلم الجنين في رحم أمه، وعلم الغيث .

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ،  
أَتَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ (١) .  
ويتسع صدر الرسول — صلى الله عليه وسلم — لأسئلة لقيط  
في يخبره فيها بقومه ومن يحيطون بهم من القبائل، ويطلب مزيدا من  
الرسول، الذي يبين له كيفية الصاعقة وموت الناس جميعا ثم بعثهم  
، الله تعالى .

ويعجب لقيط من الحساب وسرعه بين إله واحد وخلق كثيرين  
ن له النبي — صلى الله عليه وسلم — قدرة الله وعظمته وإحاطته  
نه رغم كثرة عددهم .

وتستمر المحاوراة بين لقيط والنبي حول كثير من أحوال البعث  
يكون عليه الخلائق يومئذ والجزاء الذي يناله كل امرئ حسبما قَدَّم  
دنياه، ثم بيان الجنة وما فيها من أوجه النعيم، والزوجات الصالحات .  
ثم بسط النبي — صلى الله عليه وسلم — يده للقيط فبايعه على  
لام .

وهذه الوفاة — كما رأينا — ليست للمفاخرة، بل للتعرف على  
ن أمور العقيدة الإسلامية، من صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم .  
وقد جاءت نثرا، فأسلوبها مترسل، يقوم على الحوار، المبني على  
ال من لقيط والإجابة من المعلم الأول للأمة الإسلامية . وهي تعتمد



على الإقناع الموصل للإيمان، وهو يقوم على تصديق ما يخبر به المعصوم صلى الله عليه وسلم — لذا سأل لقيط . كيف يكون الاتباع؟ فيبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده، ويبايعه لقيط مسلماً .

**والثانية :** وفادة عدى بن حاتم على النبي صلى الله عليه وسلم .  
وهي في مضمونها تعنى التفاخر، لأنه ذكر فيها أن فيهم أشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس .  
فحوّل النبي — صلى الله عليه وسلم — المفاخرة، إلى محاوراة وقال له: سمهم . أى: اذكر أسماءهم، فلما سماهم، رد عليه الرسول بمجانبته الصواب فيما يقول، وبين له أن أشعر الناس الخنساء، وليس امرأ القيس كما قال . وقد اتفق أهل العلم بالشعر بذلك، لما قالته:

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا يَفْنَى لَهُ عَجَبٌ      أَبْقَى لَنَا ذَنْبًا وَاسْتَوْصِلَ الرَّأْسُ  
إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا      لَا يَفْسُدَانِ، وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ

كما أن أسخى الناس هو محمد صلى الله عليه وسلم وليس حاتم الطائي، وأما أفرس الناس فعلى بن أبي طالب وليس عمرو بن معد يكرب .

قدوم كعب بن زهير، إلى النبي - صلى الله عليه وسلم (١):

لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من منصرفه عن الطائف، كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل رجالا بمكة ممن كانوا يهجونه ويؤذونه، وأن من بقى من شعراء قريش: ابن الزبير وهبيرة بن أبي وهب، قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجاتك (٢) من الأرض، وكان كعب ابن زهير قد قال:

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة      فهل لك فيما قلت ويحك هل لك  
نبين لنا إن كنت لست بفاعل      على أى شئ غير ذلك ذلك  
على خلق لم ألف يوماً أبال له      عليه وما تلقى عليه أبال لك  
إن أنت لم تفعل فلست بأسف      ولا قاتل إما عثرت: لما لك  
مفك بها المأمون كاساً روية      فأتهلك المأمون منها وعكاً  
ويروى سفاك أبو بكر بكاس روية) .....

قال: وبعث بها إلى بجير، فلما أنت بجير، كره أن يكتبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنشده إياها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سمع "سفاك بها المأمون" صدق وإنه لكذوب، أنا مأمون، ولما سمع "على خلق لم تلف أما ولا أبأ" قال: أجل. لم

( السيرة النبوية ٣٧٣/٤ وما بعدها ابن هشام، والأغاني ج١٧ ص٨٦ ط الهيئة العامة و: الشعر والشعراء ١٦٠/١ ابن قتيبة تحقيق/ أحمد محمد شاكر ط٣١ دار المعارف ١٩٧٧م.  
( إلى نجاتك: أى إلى محل ينجيك منه.

يلف عليه أباه ولا أمه . وزاد الزرقاني: أن النبي (ص) قال : "من لقي منكم كعب بن زهير فليقلته" كذا ذكر صاحب الأغاني: أن رسول الله (ص) لما بلغته هذه الأبيات "أهدر دمه" (١) .

ثم إن بجيرا قال لكعب:

من مبلغ كعبا، فهل لك فى التى      تلوم عليها باطلا وهى أحزم  
إلى الله (لا العزى ولا اللات) وحده      فتتجسوا إذا كان النجاء وتسلم  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت      من الناس إلا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهو لا شئ دينه      ودين أبى سلمى على محرم

قال ابن إسحاق:

فلما بلغ كعب الكتاب ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه وأرجف به (٢) من كان فى حضره (٣) من عدوه، فقالوا: هو مقتول . فلما لم يجد من شىء بدأ، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة . . . (حتى قدم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم) ثم أشار له الرجل الذى كان برفقته إلى رسول الله، وطلب منه أن يتقدم إليه فيستأمنه، فقام حتى جلس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فوضع يده فى يده — وكان الرسول لا يعرفه — فقال: يا رسول الله . إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جنتك به؟

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: نعم .

قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير

(١) الأغاني ٨٦/١٧ .

(٢) أرجف به: خاض فى أمره .

(٣) حضره: حيه .

وهنا وثب عليه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله . دعنى  
عدو الله أضرب عنقه . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :دعه  
عنك، فإنه قد جاء ثانياً، نازعاً عما كان عليه . وقد قام كعب بين يدى  
رسول - صلى الله عليه وسلم - فأنشد لاميته الخالدة:

لَأَنْتَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَنْبُولٌ مُتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَدْ مَكْبُولٌ  
مَا سَعَادُ عِدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعَنَّ غَضِيضَ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ

إلى أن يقول مستعظفا الرسول (ص) وطالبا عفوه والصفح منه:

بِنْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
هَلَّا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ  
: تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ تَدِ أَقْوَمَ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ  
وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوِيلِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ  
ظَلَّ يَرْعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ الرِّسُولِ بِيَدَيْهِ تَنْوِيلُ  
بِتِي وَضَعْتَ بِيَمِينِي مَا أَنْزَعُهُ فِي كَفِّ ذِي نَعْمَاتٍ قِيلَهُ الْقِيلُ  
هُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْنُورٌ  
نَ ضَيْعِمٍ بِضِرَاءِ الْأَرْضِ مَخْدَرَةٌ فِي بَطْنِ عَشِيرَةٍ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ  
تَدُو فَيَلْحَمُ ضِرْعَامِينَ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَفْجُورٌ خَرَادِيلُ

ثم ينتقل إلى مدح المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وصحبه

قول:

نَ الرَّسُولَ لَنُورٍ يَسْتَضَاءُ بِهِ مَهَنَدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ  
عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُلُورًا  
الْوَا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كَشْفٌ عِنْدَ الْقَعَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ  
مَ الْعَرَاتِينَ أَبْطَالَ لَبُوسَهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَبَجَا سَرَابِيلُ  
ضُنَّ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَانَتْهَا حَقٌّ مِنَ الْقَعَعَاءِ مَجْدُولُ  
سَوَا مَفَارِيحٍ إِنْ نَالَتْ رِمَاحَهُمْ قَوْمًا، وَلَيْسُوا مَجَارِيحَ إِذَا نِيلُوا

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزَّهْرِ يَعْصِمُهُمْ  
ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السَّوْدُ التَّنَائِيلُ  
لَا يَقَعُ الطَّنَعْنَ إِلَّا فِي سِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَن حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

وفود النباغة الجعدى، على رسول الله (ص):

قال ابن قتيبة: (١)

هو عبد الله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة، وإخوة جعدة:  
عقيل وقشير والحريش، وكان يكنى: أبا ليلي، وهو جاهلى.

وأنتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنشده:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نِيرًا  
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا (٢)

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إلى أين يا أبا ليلي؟"

فقال: إلى الجنة.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن شاء الله".

وأنشده:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بِوَاوِيرٍ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدَرَا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أُصْدَرَا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يفضض الله فاك".

قال: فبقى عمره لم تتفض له سن.

(١) الشعر والشعراء ابن قتيبة ٢٩٥/١ .  
(٢) القصيدة ٧٦ بيتا، وهى فى جمهرة أشعار العرب ١٤٠ - ١٤٨، تاريخ الطبرى ٥٠/١٣ .

تعلّيمه، تصور وفادة كعب بن زهير على النبي - صلى الله عليه وسلم -  
نوعاً فريداً من الوفادات، حيث نرى سبق بجير إلى الإسلام، ورغبته  
الصادقة في دخول أخيه كعب في الدين الإسلامي، حتى يصفح عنه  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - فينجو من إهدار دمه .

وقد حرص بجير على أن يبعث إلى أخيه كعب، يخبره بغضب  
الرسول على من يهجو، ويطلب منه الإسراع إلى المجرى للقاء النبي -  
صلى الله عليه وسلم - وإعلان دخوله في الإسلام، وفي الوقت نفسه  
نشد بجير بعض أبياته بين يدي الرسول حتى يرق قلبه، وأرسل بهذه  
لأبيات إلى أخيه، وأنشد أبياتاً أخرى يستحث أخاه فيها على ترك الشرك  
الأوثان، مقررًا أن الدين الحق هو الإسلام .

وقد أحسن كعب بموقفه الشديد، وخشى على نفسه من القتل  
الضياح، وسوء سيرته بين الناس حياً، وأثاه الشعر طيماً، وقد لانت  
ريخته، ورق قلبه للإسلام، وتطلع إلى الانغماس في أنوار الذات  
محمدية، فأنشأ لاميته الخالدة (بانت سعاد . . .)، وأقبل متلهفاً للقاء  
نبي، وشرف بلقائه، دون أن يعرفه بنفسه، وأعلن بين يديه الكريمتين  
لامه، ثم أعلن عن ذاته . وقد عفا عنه أرحم خلق الله، وحماه من أن  
مرض لأذى أو ضر .

وقد كان للشعر في هذه الوفادة دور ظاهر جلي، ولم يجر فيها  
ير حوار، بينما كان المجال الأكبر والأكثر فيها لقيارة أنغام البيان  
باعث معاني الشعر أجمل تصوير لما أضاء قلبه شاعرنا الذي صار  
د شعراء الرسول، مدافعاً عن الإسلام وتبيّه .

وكما قام الشعر بدوره المؤثر فى وفادة كعب بن زهير على  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نجده يودى رسالته البيانية الجليلة  
بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث وفد النابغة الجعدي  
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنشد قوله: أتيت رسول الله  
إذ جاء بالهدى . . .

فلما قال: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا . . . وإنا لنرجو فوق ذلك

مظهرا

يسأله رسول الله: إلى أين يا أبا ليلي؟

فيجيب: إلى الجنة، فيبشره الرسول الكريم قائلا: إن شاء الله .

ويدعو له النبي بالخير، وألا يفضض الله فاه .

### ج - الوفادة بعد عصر النبوة

رأينا أن الوفود ظهرت قبل الإسلام، وكان أبرزها موجهها إلى كاسرة وقياصرة العالم من غير العرب، وهي وفود يغلب عليها المفاخرة المنافرة من جانب الوفود العربية التي مثلها وأناب فيها رجال على قدر بيز من الشجاعة والثقة بالنفس وشدة الذكاء وقوة العارضة، وروعة بيان وحسن الأداء، مع سمو الفكرة، وعظمة القدرة على التصوير بياني الرائع.

كما توجهت وفود أخرى إلى النعمان بن المنذر، تمدحه تستمنحه، وتطلب رفته وعطاءه، وترجو نواله، فكانوا يجدون عنده سن المنزلة، وتحقيق الأمل والأمنية.

ثم أضاء الوجود نور الإسلام، وازدانت الحياة بأيات القرآن كريم، تجلو للناس حقائق دينهم، وتبهر لهم طريق حياتهم، مسترشدين بعوة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وما فيها من سماحة خير.

وتوافد العرب على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت نزوة هذه الوفود في العام التاسع الهجري - كما سبق تناوله - وبعد رحيله - صلى الله عليه وسلم - توالى الوفود، ولكن سورة أقل، ولأغراض مختلفة وسأتناول هذه الوفود على مراحل ثلاثة.

ع:

١- عصر الخلفاء الراشدين .

٢- عصر الأمويين .

٣- عصر العباسيين .



### أولاً- عصر الخلفاء الراشدين:

أ- عصر الخليفة الأول، أبي بكر الصديق - رضى الله عنه:

١- وفادة أهل اليمامة على أبي بكر:

(١) حكى ابن عبد ربه (١) قال:

"فد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - بعد  
إيقاع خالد بن الوليد بهم وقتله مسيلمة الكذاب، فقال لهم أبو بكر: ما كان  
يقول صاحبكم؟

قالوا: أعفنا يا خليفة رسول الله.

قال: لا بد أن تقولوا.

قالوا: كان يقول: يا ضفدع كم تتقّين، لا الشراب تمنعين، ولا  
الماء تكدرين، لنا نصفُ الأرض، ولقريش نصفُها، ولكنّ قريشا قوم لا  
يعدلون.

فقال لهم أبو بكر: ويحكم! ما خرج هذا من إلّ ولا برّ، فأين ذهب

بكم؟! {قال أبو عبيدة: الإلّ: الله تعالى، والبرّ: الرجل الصالح}

ب- فى عصر عمر بن الخطاب (رضى الله عنه):

١- وفود جبلة بن الأيهم (٢)

حكى ابن عبد ربه، عن العجلي، قال: (٢)

---

(١) العقد الفريد تحقيق/ العريان ١/ ٢٦٧، تحقيق/ أحمد يسرى المجلد ٢ العدد ١١  
ص ٥٦.

(٢) هو جبلة بن الأيهم الغساني (-: ٢٠هـ) من آل جفنة: آخر ملوك الغساسنة فى  
بادية الشام، عاش عصراً فى الجاهلية وقبائل المسلمين فى دومة الجندل  
(سنة ١٢هـ) وحضر وقعة اليرموك (١٥هـ) وهو على مقدمة عرب الشام من  
لخم وجذام وغيرهما فى جيش الروم الذين انهزموا ومعهم جبلة - ثم أسلم وهاجر  
إلى المدينة. ويقال إنه ارتد ولجأ إلى بلاد الروم حيث مات بها.

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ العريان ١/ ٢٥٩، تحقيق/ أحمد يسرى مجلد ٢  
عدد ١١ ص ٤٨

حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الأجدع الكوفى بهيت (١)، قال: حدثني إبراهيم بن علي مولى بنى هاشم، قال: حدثنا ثقات شيوخنا: أن جبلة بن الأيهم بن أبي شمر الغساني، لما أراد أن يسلم كتب إلى عمر بن الخطاب، من الشام يعلمه بذلك، ويستأنفه في القدوم عليه، فسر بذلك عمر والمسلمون، فكتب إليه أن أقدم. ولك ما لنا وعليك ما علينا. فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب العرش المنسوج بالذهب والفضة، ولبس يومئذ جبلة ناجة وفيه قرط مارية وهي جدته، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد إلا خرج ينظر إليه، حتى النساء والصبيان، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب، فبينما هو طوف بالبيت، إذ وطئ على إزاره رجل من بنى فزارة فحلّه، فالتفت إليه جبلة مغضبا، فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب. فبعث إليه، فقال: ما دعاك يا جبلة أن لطمت أخاك هذا فزاري فهشمت أنفه؟

فقال: إنه وطئ إزارى فحلّه، ولولا حرمة هذا البيت، لأخذت ذى فيه عيناه.

فقال له عمر: أما أنت فقد أقررت. إما أن ترضيه، وإلا أقنته (٢).

ك.

قال (جبلة): أتقيده منى، وأنا ملك وهو سوقة؟

قال عمر: يا جبلة، إنه قد جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله بشئ

بالعافية.

(١) هيت: بلدة على الفرات من وحي بغداد، فوق الأنبار، وهي أيضا من قرى حوران من أعمال دمشق.  
(٢) أقنته من: أمكنته.

قال جبلة: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز منى في

الجاهلية.

قال عمر: دع عنك ذلك.

قال جبلة: إنن أتتصر.

قال عمر: إن تتصرت ضريت عنك.

قال: واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة، فكادت تكون فتنة.

فقال جبلة: أخرجني إلى غد يا أمير المؤمنين.

قال عمر: ذلك لك.

فلما كان جُرح الليل خرج جبلة وأصحابه، فلم ينن<sup>(١)</sup> حتى دخل

القسطنطينية على هرقل، فقتصر وأقام عنده، وأعظم هرقل قدوم جبلة،

وسرّ بذلك، وأقطعته الأموال والأرضين والرباع.

وعاش جبلة في أرض الروم (القسطنطينية) إلى أن مات.

٢- وفود الأحنف بن قيس <sup>(٢)</sup> على عمر بن الخطاب

حكى ابن عبد ربه، عن المدائني: قال:

قدم الأحنف بن قيس التميمي<sup>(٢)</sup> على عمر بن الخطاب - رضى

الله عنه، في أهل البصرة، وأهل الكوفة، فتكلموا عنده في أنفسهم، وما

(١) لم ينن: لم يتمهل.

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ المريان ٢٦٤/١، تحقيق/ أحمد يسرى مجلد ٢ العدد ١١ ص ٥٣

هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي (٣ق هـ - ٧٢هـ) :سيد تميم، وأحد العظماء الدهاء الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب المثل به في الحلم، ولد بالبصرة، وأدرك النبي (ص) ولم يره، ووفد على عمر حين الت إليه الخلافة في المدينة . شهد الفتوح في خراسان، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين . وله أخبار كثيرة .

(٣) الحولاء: غلاف مملوء ماء كأنه ولو عظيم . السلى: غشاء رقيق يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه ويكنى بحولاء السلى، وحدثه البعير: عن الخصب وكثرة الخير .

ينوب كل واحد منهم، وتكلم الأحنف، فقال: يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر، نزلوا منازل الأمم الخالية، والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر، وبنى الأصفر (الروم)، فهم من المياة العذبة، والجنان لمخصبة في مثل حواء السلى وحدقة البعير<sup>(١)</sup> تأتيهم ثمارهم غضة لم تغير، وإنا نزلنا أرضا نشاشة، طرف في فلاة، وطرف في ملح أجاج، جانب منها منابت القصب، وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها، ولا نبت مرعاها، تأتينا منافعها في مثل مرى النعامسة، يخرج الرجل لضعيف منا يستعذب الماء (يستقى الماء العذب) من فرسخين، وتخرج امرأة بمثل ذلك، ترنق<sup>(٢)</sup> ولدها ترنيق العنز، تخاف عليه العدو والسبع، إلا ترفع خسيستنا، وتتعش ركيستناه وتجبُر فاقتنا، وتزيد في عيالنا عيالا، في رجالنا رجالا، وتصفر درهمنا<sup>(٣)</sup> وتكبر قفيزنا، وتامر لنا بحفر نهر ستعذب به الماء هلكتنا.

قال عمر: هذا والله السيد! هذا والله السيد!

قال الأحنف: فما زلت أسمعها بعدها.

فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه ليس ناك، وأمة باهلية.

قال عمر: هو خير منك إن كان صادقا. يريد: إن كانت له نية.

فقال الأحنف:

أنا ابن الباهلية أرضعتني  
أغض على القذى أجفان عيني  
بشدى لا أجد ولا وخيم  
إذا شر السفيه إلى الحليم

( حدقة البعير: عن الخصب وكثرة الخير .

( ترنق: تطيل النظر .

( درهمنا: تجعل فضتنا ذهبا، القفيز: المكيال .

قال: فرجع الوفد، واحتبس الأحنف عنده حولاً أو شهراً، ثم قال:  
إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حذّرنا كلّ منافق صنع اللسان،  
وإنى خفتك فاحتبستك، فلم يبلغنى عنك إلا خير، رأيت لك جولاً<sup>(١)</sup>  
ومعولاً، فارجع إلى منزلك، واتق الله ربك".

• • • • •

٣- ومن الوفاة في عهد عمر رضي الله عنه، وفادة الأحنف في  
مرة أخرى مع عمرو بن الأهمّ. فقد حكى ابن عبد ربه عن العتبي عن  
أبيه قال<sup>(٢)</sup>:

"وفد الأحنف وعمرو بن الأهمّ على عمر بن الخطاب - رضي  
الله عنه - فأراد أن يقرّع بينهما في الرياسة، فلما اجتمعت بنو تميم، قال  
الأحنف:

ثوى قدح عن قومه طالما ثوى فلما أتاهم قال قوموا تتاجزوا<sup>(٣)</sup>  
فقال عمرو بن الأهمّ: إنا كنا وأنتم في دار جاهلية، فكان الفضل  
فيها لمن جهل، فسفكنا دماءكم، وسببنا نساءكم، وإنا اليوم في دار  
الإسلام، والفضل فيها لمن علم، فغفر الله لنا ولك.

قال: فغلب يومئذ عمرو بن الأهمّ على الأحنف، ووقعت القرعة  
لأل الأهمّ.

فقال عمرو بن الأهمّ:

لما دعنتي للرياسة منقصر لدى مجلس أضحى به النجم باديا  
شددت لها أزرى وقد لنت قبلها لأمثلهما ممّا أشدّ إزارياً

(١) أي: تفعل ما يبذل حالنا إلى الصلاح؛ الركس: قلب أول الشيء إلى آخره.  
(٢) العقد الفريد ت/الريان ٢٦٥/١، ت/أحمد يسرى م ٢١٤ ص ٥٥  
(٣) تتاجز القوم: تسافكوا دماءهم.

#### ٤- وفود الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)<sup>(١)</sup>

روى عيسى بن دأب، قال: أول ما عرف الأحنف بن قيس وقُتِّمَ نه وقد على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وكان أحدث القوم منا، وأقبحهم منظرا، فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته الأحنف ساكت .

فقال له عمر: قل لى يا فتى .

فقال (الأحنف): يا أمير المؤمنين، إن العرب نزلت بمساكن طيبة ذات ثمار وأنهار عذاب، وأكنة<sup>(٢)</sup> ظليلة، ومواضع فسيحة، وإنما نزلنا بسبخة<sup>(٣)</sup> نشاشة<sup>(٤)</sup>، ماؤها ملح، وأفيتها ضيقة . وإنما يأتينا الماء فى مثل حلقي النعامة، فإذا تدركنا يا أمير المؤمنين بحفر نهر يغزر ماؤه حتى تأتى الأمة فتغرف بجرتها وإناؤها أوشك أن نهلك .

قال (عمر): ثم ماذا؟

قال (الأحنف): تزيد فى صاعنا ومدنا، وتثبت من تلاحق فى العطاء من ذريتنا .

قال (عمر): ثم ماذا؟

قال (الأحنف): تخفف عن ضعيفنا، وتتصف قويننا، وتتعاهد ثغورنا، وتجهز بعثنا .

قال (عمر): ثم ماذا؟

قال (الأحنف): إلى هاهنا انتهت المطالب، ووقف الكلام .

(١) زهر الأداب - الحصرى ٢/٦٤٢، ٦٤٣ و/البيان والتبيين ١/٢٣٧ .

(٢) أكنة: الكن . وفاء كل شئ وستره . ج: أكنان وأكنة .

(٣) سبخة: أرض ذات نز وملح .

(٤) نشاشة: لا يجف تراها، ولا ينبت مرعاها .

قال (عمر): أنت رئيسُ وفدِك، وخطيبُ مصرِك، قم عن موضِعِك الذى أنت فيه . فأدناه حتى أقعده إلى جانبِه، ثم سأله عن نسبه، فانتسب له .

فقال (عمر): أنت سيدُ تميم، فبقيت له السيادة إلى أن مات .

• • • • •

## ٥- وفاة هلال بن وكيع، والأحنف بن قيس

### وزيد بن جبلة على عمر (رحمه الله) (١)

حكى بشار بن عبد الحميد، عن أبى ريحانة قال:

وقد هلال بن وكيع، والأحنف بن قيس، وزيد بن جبلة على عمر رحمه الله. فقال هلال بن وكيع: يا أمير المؤمنين . إنا لبأبٍ من خلفنا من قومنا، وغرّة من وراعنا من أهل مصرنا، وإنك إن تصرفنا بالزيادة فى أعطياتنا، والفراتى لعيالنا، يزد ذلك التشريف منا تأملاً، وتكنّ لخدوى الأحساب أباً وصولاً، فإننا إن كننْ مع ما نمت به من فضائلك، وتُدلى به من أسبابك، كالجد الذى لا يحل ولا يرحل، نرجع بأنف مصلومة، وجدود غائرة، فمحننا وأهالينا بسجل من سيجارك المترعة .

وقام زيد بن جبلة فقال:

يا أمير المؤمنين . سؤد الشريف، وأكرم الحسيب، وازرع عندنا من أيديك ما نسد به الخصاص، ونطرد به الفاقة، فإننا بقف (٢) من الأرض، يابس الأكناف، مقشعر الذروة، لا شجر فيه ولا زرع، وإنا من العرب اليوم إذ أتيناك بمرأى ومسمع .

(١) البيان والتبيين - الجاحظ - ١٤٣/٢، ١٤٤ .

(٢) القف: ما غلظ من الأرض وارتفع .

وقام الأحنف بن قيس فقال:

يا أمير المؤمنين • إن مفاتيح الخير بيد الله، والحرص قائد  
لحرمان • فاتق الله فيما لا يغنى عنك يوم القيامة قيلا ولا قالًا، واجعل  
بينك وبين رعيتك من العدل والإنصاف سببا يكفيك وفادة الوفود  
استماعة الممتاح، فإن كل امرئ إنما يجمع في وعائه، إلا الأقل ممن  
عسى أن تفتحمه الأعين، وتخونهم الألسنة، فلا يوفد إليك يا أمير المؤمنين •



٦- وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب - رضى

الله عنه<sup>(١)</sup>:

لما فتحت القادسية على يدى سعد بن أبى وقاص، أبلى فيها عمرو ابن معد يكرب بلاء حسنا، فأوفده سعد على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، وكتب إليه معه بالفتح، وأثنى فى الكتاب على عمرو، فلما قدم على عمر بن الخطاب، سأله عن سعد، فقال: أعرابى فى نمرته<sup>(٢)</sup>، أسد فى تأمرته<sup>(٣)</sup> نبطى فى جبايته، يقسم بالسوية، ويعدل فى القضية، وينفر فى السرية<sup>(٤)</sup> وينقل إلينا حقنا نقل الذرة.

فقال عمر: لشد ما تقارضتما الثناء.

وكان عمر قد كتب إلى سعد يوم القادسية أن يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن، فقال عمر لعمر بن معد يكرب: ما معك من القرآن؟

قال عمرو: ما معى شئ.

قال: إن أمير المؤمنين كتب إلى أن أعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن.

فقال عمرو:

إذا قُتِلنا ولا يبكي لنا أحد      قالت قريشُ ألا تلك المقاديرُ  
نعطى السوية من طعن له نَفد      ولا سريةٌ إذ نُعطى الدناتيرُ  
قال: فكتب سعد بأبياته إلى عمر، فكتب إليه أن يعطى على مقاماته فى الحرب.

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه ت/العرينان ٢٦٦/١، ت/ أحمد يسرى مجلد ٢ عدد ١١ ص ٥٦

(٢) النمرة: بردة من صوبى تلبسها الأعراب.

(٣) التأمورة: عريسة الأسد وهى شجر ملتف يكون ماوى الأسد.

(٤) السرية: من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة أو أربعمائة.

ويورد ابن قتيبة رواية أخرى فى وفاة عمرو بن معد يكرب - على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، فيقول (١) "وأوفده سعد بن أبى وقاص، بعد فتح القادسية إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، فسأله عن سعد، فقال هو لهم كالأب، أعرابى فى نمرته، أسد فى تامورته (ويقال فى: ناموسيته) نبطى فى حبوته، يقسم بالسوية ويعدل فى القضية، وينفر فى السرية، وينقل إلينا حقنا، كما تنقل الذرة .

فقال عمر: (وقد كان كتب إليه سعد يثنى على عمرو) :لشد ما تقارضتما الثناء . وسأله عمر عن الحرب، فقال: مرة المذاق، إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف فيها تلف، وهى كما قال الشاعر

الحربُ أولُ ما تكون فتية      تسعى بزينتِها لكل جهول  
حتى إذا استعرت وشبَّ ضرامُها      عادت عجوزا غيرَ ذات خليل  
شمطاءُ جُزّت رأسُها وتكسرت      مكروهة للشيم والتقبيل

وسأله عن السلاح، فقال: الرمح أخوك، وربما خانك، والنبل منايا تخطئ وتصيب، والترس هو المجن وعليه تدور الدوائر، والدرع مشفلة للفارس، متعبة للراحل، وإنها لحصن حصين .  
وسأله عن السيف . فقال: ثم قارئك أمك عن الشكل . قال عمر: بل أمك . قال: الحمى أضرتنى (الحمى أنزلتني) .

(١) الشعر والشعراء ابن قتيبة ت/أحمد محمد شاكر ١/٣٧٩، ٣٨٠.

### التعليق:

وإذا نظرنا إلى الوفود فى عصرى أبى بكر وعمر — رضى الله عنهما — نجد اختلافا واضحا فى الغرض، وإن كان الأسلوب والمنهج واحداً.

وقد وجدنا أن وفود عصر النبوة، غلب عليها رغبة أعضائها فى التشرف بالمثل بين يدى سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وإعلان إسلامهم بين يديه الشريفتين. أما فى عصر أبى بكر وعمر — فالغرض جد مختلف.

فوفد اليمامة إلى أبى بكر، يشبه إلى حد كبير — ما نعرفه اليوم باسم (التحقيق مع المشاركين) فى الخروج على نظام الدولة، وإعلانهم الخضوع والانضواء تحت لواء طاعتها، وقد حضر هذا الوفد إلى أبى بكر — رضى الله عنه — بعد هزيمة أهل اليمامة، وإيقاع خالد بن الوليد بهم، وقتله مسليمة الكذاب — رأس الفتنة، فتوجه إليهم الصديق سائلاً عن قول هذا الأفاك لقومه، وكذبه عليهم، ومصمماً على معرفة ذلك القول. فلما أجابوه، رد عليهم متعجباً بأن ما قاله لم يصدر عن إله ولا بشر.

وفى الوفود التى وفدت على عمر، نجد جبلة بن الأيهم يقبل على عمر — رضى الله عنه — ليعلم إسلامه، ولكنه لم يكن على مستوى مبادئ الإسلام، وإدراك نقاء روحه وصفاء تعاليمه، بل خالط قلبه كبرٌ وغطرسة، وقد فر تحت جناح الظلام ليعلم ارتداهفى القسطنطينية، ولم يؤثر فيه ما قام به الخليفة الثانى من شرح وإيضاح لأخوة المسلمين لأنه قد ران على قلبه.

وفى وفود الأحنف بن قيس على عمر — رضى الله عنه — نجده فى المرة الأولى يفد فى جموع من أهل الكوفة والبصرة، مقارنين بين

حالتهم الاقتصادية وحالة إخوانهم من أبناء الأمة الإسلامية، بما يفيد رغبتهم فى رفقده وعطائه .

وفى الوفادة الثانية كان معه عمرو بن الأهم، وفى هذه المرة - أيضا - يختلف عرض الوفادة، حيث كانت بسبب القرعة بينهما فى تولى الرياسة .

وفى الوفادة الثالثة للأحنف على عمر - رضى الله عنه - يشرح الأحنف لعمر - رضى الله عنه - مقارنة حالة من يعيشون فى رغد من بعض العرب - وحالة قومه ممن أصابهم الجذب والفقير والحاجة، مطالباً الخليفة بالإسراع فى إصلاح أحوال الناس غير مطالب لنفسه بأية مكاسب .

ويتسع صدر الخليفة لمطالب الأحنف، ويطلب منه - مشجعاً - الاستمرار فى زيادة مطالب هؤلاء الذين قست عليهم الحياة، وهو ما لا يحبه الخليفة العادل، ولا يرضاه لرعيته . حتى يحقق له كل هذه المطالب .

## الوفادة في آخر عصر الخلفاء الراشدين

### ١- قدوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعلى<sup>(١)</sup>

ذكروا أن أبا هريرة وأبا الدرداء قدما على معاوية من حمص وهو بصقّين، فوعظاه وقالا له: يا معاوية، علام تقايل عليا، وهو أحق بهذا الأمر منك في الفضل والسابقة؟ لأنه رجل من المهاجرين الأولين السابقين بإحسان، وأنت طليق وأبوك من الأحران. أما والله ما نقول لك أن تكون العراق أحب إلينا من الشام، ولكن البقاء أحب إلينا من الفناء، والصلاح أحب إلينا من الفساد. فقال معاوية: لست أزعم أتى أولى بهذا الأمر من علي، ولكني أقاتله حتى يدفع إلى قتل عثمان. فقال: إذا دفعهم إليك ماذا يكون؟ قال: أكون رجلا من المسلمين. فأتيا عليا، فإن دفع إليكما قتل عثمان جعلتها شوري.

فقدما على عسكر علي، فأتاهما الأشر، فقال: يا هذان، إنه لم ينزلكما الشام حب معاوية، وقد زعمتما أنه يطلب قتل عثمان، فعمن أخذتما ذلك فقبلتماه؟ أعمن قتله فصدقتموهم على الذنب، كما صدقتموهم على القتل؟ أم عن نصره فلا شهادة لمن جر إلى نفسه، أم عن اعتزلوا، إذ علموا نذب عثمان، وقد علموا ما الحكم في قتله؟ أم عن معاوية وقد زعم أن عليا قتله؟ اتقيا الله، فإننا شهدنا وغبنا، ونحن الحكام على من غاب.

فانصرفا ذلك اليوم. فلما أصبحا أتيا عليا، فقال له:

إن لك فضلا لا يُدفع، وقد سرت مسير فتى إلى سفهه من السفهاء ومعاوية يسالك أن تدفع إليه قتل عثمان. فإن فعلت ثم قاتلك كنا معك.

(١) الإمامة والسياسة ابن قتيبة ٩٦/١.

قال علي: أتعرفانهم؟ قالا: نعم . قال: فخذاهم  
فأتياً محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والأشتر، فقالا: أنتم من  
تلة عثمان، وقد أمرنا بأخذكم، فخرج إليهما أكثر من عشرة آلاف رجل  
قالوا: نحن قتلة عثمان .  
فقالا: نرى أمرا شديدا ألبس علينا الرجل .

• • • • •

التعليق: تمثل هذه الوفادة لونا فريدا في نوعها، من حيث المرحلة  
التي جرت فيها، والهدف الذي من أجله كانت .  
فقد وقعت أحداثها في مرحلة فاصلة بين عهدين: عهد الخلفاء  
الراشدين، وعهد بدء قيام الدولة الأموية .  
وهي مرحلة ملأى بالأحداث الجسام، التي أدت إلى تطورات  
خطيرة في المجتمع الإسلامي، بما أفرزت من اتجاهات فكرية وفلسفية  
وعقائدية، ومن تحول في نظام الحكم في الدولة الإسلامية من النظام  
الشورى إلى الوراثى الذى يشبه الملكى .

وهي وفادة تعكس لنا ما كان يدور في تلك المرحلة من صراع  
سياسى، وما استند عليه بنو أمية فى إثارتهم للنزاع وهو قضية مقتل  
عثمان بن عفان - رضى الله عنه، وادعائهم أن عليا رضى الله عنه  
يعرف الجنة .

ولذلك نجد - هنا - عضوى هذه الوفادة - وهما صحابيان  
جليلان - نجدهما يسعيان بين معاوية وعلى، يحاولان إخماد نيران تلك  
الفتنة الطاغية، وحقن دماء المسلمين، فتوجها أولا إلى معاوية وحاولا  
إقناعه بحق على فى الخلافة، وأنهما يرغبان فى أن يستتب الأمن فى  
المجتمع الإسلامى، فطلب معاوية منهما أن يعملا على تسليم من قام بقتل

عثمان - رضى الله عنه - وهنا يكون الأمن والأمان . ولما توجهوا إلى  
معسكر على - رضى الله عنه - انتدب لهما رجلا من رجاله بيّن لهما  
أنه لاحق لهما فيما أُوفدَا من أجله؛ لأنه لا يقوم على دليل، كما أوضح  
لهما على - كرم الله وجهه - عدم صحة ادعائهما أو ادعاء معاوية،  
ولما حاول الوافدان اتهام بعض الصحابة - وهو اتهام باطل، خرج  
إليهما أكثر من عشرة آلاف رجل، فأدرك الرجلان أن الأمر ألبس عليهما  
من لدن معاوية .

## ثانياً - الوفادة في عصر الدولة الأموية:

### أ- الوفود على معاوية

١- وفود الحسن بن علي (رضي الله عنه) (١):

حكى ابن عبد ربه، عن أبي بكر بن أبي شيبه قال  
"وَقَدَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَلَى مَعَاوِيَةَ بَعْدَ عَامِ  
الجماعة (١)".

فقال له معاوية: والله لأحبونك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك، ولا  
أجيز بها أحدا بعدك. فأمر له بمائة ألف. (وذلك حيث تصالح الحسن  
ومعاوية).

وفي بعض الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل على  
ابنته فاطمة، فوجد الحسن طفلاً يلعب بين يديها، فقال لها: "إن الله تعالى  
سيُصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين".

### ٢- وفود زيد بن مئبة على معاوية - رحمه الله:

حكى صاحب العقد الفريد، عن العنبي، قال (٢):

"قدم زيد بن مئبة على معاوية - من البصرة - وهو أخو يعلى  
ابن مئبة صاحب جمل عائشة، ومتولى تلك الحروب، ورأس أهل  
البصرة، وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن مئبة - فلما  
دخل على معاوية شكاه إليه ديناً لزمه".

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ العريان ١/٢٦٨، ت/ أحمد بسري مجلد/٢  
عدد/١١ ص ٥٧ .

(٢) هو العام الذي تصالح فيه معاوية والحسن - رضي الله عنهما -  
(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه ت/ العريان ١/٢٦٨، ت/ أحمد بسري مجلد/٢ عدد/١١  
ص ٥٧/٥٨ .



فقال: يا كعب، اعطه ثلاثين ألفاً. فلما وَلَّى قَالَ: وليَومِ الجمل ثلاثين ألفاً أخرى. ثم قال له: الحق بصهرك - يعني عتبة - فقديم عليه مصر.

فقال: ابني سرت إليك شهرين، أخوضُ فيها المتآلف، ألبس أردية الليل مرة، وأخوض في لجج السرابِ أخرى، موقراً<sup>(١)</sup> من حسن الظن بك، وهاربا من دهرِ قطم<sup>(٢)</sup> ودَيْن لزم، بعد غِنَى جَدَعْنَا به أنوفَ الحاسدين، فلم أجدْ إلا إليك مَهْرِباً، وعليك مَعُولاً.

فقال عتبة:

مرحبا بك وأهلاً، إن الدهر أعاركم غِنَى، وخالطكم بنا، ثم استردَّ ما أمكنه أخذهُ، وقد أنقى لكم منا ما لا ضِيعَةَ معه، وأنا واضع يدي وبديك بيد الله. فأعطاه ستين ألفاً، كما أعطاه معاوية رحمه الله.

---

٣- وفود عبد العزيز بن زرارة، على معاوية رحمه الله<sup>(٣)</sup>:

عن العتيبي عن أبيه قال:

وقد عبد العزيز بن زرارة، على معاوية، وهو سيد أهل الكوفة فلما أُنِّنَ له، وقف بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أزل أهرُّ ذوائب الرِّحَالِ إليك، إذ لم أجد معولاً إلا عليك، أمتطى الليلَ بعد النهار، وأَسِمْ المجاهلَ بالآثار، يقودني إليك أمل، وتسوقني بلوى، والمجتهد يُعَذَّر، وإذا بلغتك فَقَطَّنِي.

فقال معاوية: احطط عن راحلتك رحلها.

---

(١) موقراً: مزوداً محملاً.

(٢) قطم: سنول.

(٣) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ العريان ٢/٢٦٩، تحقيق/ أحمد يسرى مجلد ٢

العدد ١١ ص ٥٨.

وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة فهلك هناك، فكتب به يزيد بن معاوية إلى معاوية، فقال لزرارة: أتانى اليوم نعى سيد شباب العرب .

قال زرارة: يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك؟

قال (معاوية): بل ابنك .

قال (زرارة): للموت ما تلد الوالدة .

• • • • •

٤- قدوم عقيل بن أبي طالب على معاوية (١):

ذكروا أن عقيل بن أبي طالب قَدِمَ على أخيه عليّ بالكوفة .

فقال له عليّ: مرحباً بك وأهلاً . ما أقدمك يا أخى؟

قال (عقيل): تأخرُ العطاءَ عنّا، وغلاءُ السعرِ ببلدنا، وركبني دَيْنٌ

عظيم، فجنبت لِنَصَلْنِي .

فقال عليّ: والله ما لى مما ترى شيئاً إلا عَطَّائِي، فإذا خرج فهو

لك .

فقال عقيل : وإنما شخوصى من الحجاز إليك من أجل عطائِك؟

وماذا يبلغُ منى عطاؤك؟ وما يدفعُ حاجتى؟

فقال عليّ: فمه! هل تعلم لى مالاً غيرَه؟ أم تريدُ أن يُحَرِّقَنِي الله

فى نار جهنم فى صلتك بأموال المسلمين؟

فقال عقيل: والله لأُخْرِجَنَّ إلى رجل هو أوصلُ لى منك (يريد

معاوية) .

فقال عليّ: راشدًا مهديًّا .

فخرج عقيل حتى أتى معاوية، فلما قَدِمَ عليه، قال له معاوية:

مرحباً وأهلاً بك يا بن أبى طالب، ما أقدمك عَلَيّ؟

(١) الإمامة والسياسة ابن قتيبة الدينورى ٧٥/١ ط . مؤسسة الحلبي - القاهرة د . ٥٠

فقال: قَدِمْتُ عَلَيْكَ يَدِينُ عَظِيمِ رَكْبِنِي، فَخَرَجْتُ إِلَى أَخِي لِيَصَلَّنِي  
فَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِمَّا يَلِي إِلَّا عَطَاؤُهُ، فَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ مِنِّي مَوْقِعًا، وَلَمْ يَسُدَّ  
مِنِّي سَدًّا، فَاخْبَرْتَهُ أَنِّي سَاخِرُجُّ إِلَى رَجُلٍ هُوَ أَوْصَلُ مِنْهُ لِي، فَجِئْتُكَ .  
فازداد معاوية فيه رغبة .

وقال: يَا أَهْلَ الشَّامِ، هَذَا سَيِّدُ قَرِيْشٍ، وَابْنُ سَيِّدِهَا، عَرَفَ الَّذِي فِيهِ  
أَخُوهُ مِنَ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَأَثَابَ إِلَى أَهْلِ الدَّعَاءِ، إِلَى أَهْلِ الْحَقِّ  
وَلَكِنِّي أُرْزِعُ أَنْ جَمِيعَ مَا تَحْتَ يَدِي لَهُ، فَمَا أُعْطِيْتَهُ فُقْرِيَّةً إِلَى اللَّهِ، وَمَا  
أَسْكَتَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيَّ فِيهِ .  
فَأَغْضَبَ كَلَامَهُ عَقِيلًا لَمَّا سَمِعَهُ يَنْتَقِصُ أَخَاهُ .

فقال: صَدَقْتَ . خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَخِي عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَقَدْ عَرَفْتُ  
مَنْ فِي عَسْكَرِهِ لَمْ أَفْقِدْ وَانْهَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا  
رَأَيْتُ فِي عَسْكَرِ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
فقال معاوية (عند ذلك): يَا أَهْلَ الشَّامِ، أَعْظَمَ النَّاسِ مِنْ قَرِيْشٍ  
عَلَيْكُمْ حَقًّا ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ (ص) وَسَيِّدُ قَرِيْشٍ، وَهَا هُوَ ذَا تَبَرَّأَ مِمَّا عَمِلَ بِهِ  
أَخُوهُ .

قال: وَأَمْرٌ لَهُ مَعَاوِيَةَ بِثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .  
قال له: هَذِهِ مِائَةُ أَلْفِ نَقْضِي بِهَا دِيُونُكَ، وَمِئَةُ أَلْفِ تَصَلُّ بِهَا  
رَحْمَكَ، وَمِئَةُ أَلْفِ تَوْسِعَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ .

• • • • •

### • وفود صعصعة بن صوحان على معاوية . (١)

• • • حدثنا أبو بكر رحمه الله قال: حدثنا العكلي عن الحرمازي  
قال: حدثنا الهيثم عن مجالد عن الشعبي قال: دخل صعصعة بن صوحان  
على معاوية رضي الله عنه، أول ما دخل عليه، وقد كان يبلغ معاوية

(١) الامالي لأبي علي القالي ٢/٢٥٢، ٢٥٣ .

عنه فقال معاوية رحمه الله: ممن الرجل؟ فقال: رجل من نزار . قال: وما نزار؟ قال: كان إذا غزا انحوش، وإذا انصرف انكمش، وإذا لقي افترش . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من ربيعة . قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخيـل، ويغير بالليل، ويجود بالنيل . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من أمهر . قال: وما أمهر؟ قال: كان إذا طلب أفضى، وإذا أدرك أرمى، وإذا أب أنضى . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من جديلة . قال: وما جديلة؟ قال: كان يطيل النجاد، ويعد الجياد، ويجيد الجلاذ . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من دعى . قال: وما دعى؟ قال: كان ناراً ساطعاً وشراً قاطعاً، وخيراً نافعاً، قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من أقصى . قال: وما أقصى؟ قال: كان ينزل الفارات، ويكثر الغارات، ويحمى الجارات . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من عبد القيس . قال: وما عبد القيس؟ قال: أبطال ذادة، جحاجة سادة، صناديد قادة . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من أقصى . قال: وما أقصى . قال: كانت رماحهم مشرعة، وقذورهم مترعة، وجفانهم مفرغة . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من لكيز؟ قال: وما لكيز؟ قال: كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبدد الأموال . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من عجل . قال: وما عجل؟ قال: الليوث الصراغمة، الملوك القماقمة، القروم القشاعمة . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من كعب . قال: وما كعب؟ قال: كان يسعر الحرب ويجيد الضرب، ويكشف الكرب . قال: فمن أى ولده أنت؟ قال: من مالك . قال: وما مالك؟ قال: هو الهمام اللهام، والقمقام المقمام .

فقال معاوية رحمه الله: ما تركت لهذا الحى من قريش شيئاً . قال: بل تركت أكثره وأحبه . قال: وما هو؟ قال: تركت لهم الوبر والمندر

والأبيض والأصفر، والصفاء والمشعر، والقبعة والمفخر، والسرير والمنبر . والملك إلى المحشر .

قال: أما والله، لقد كان يسوعنى أن أراك أسيرا أن أراك أميراً . ثم خرج، فبعث إليه فرده ووصله وأكرمه .

• • • • •

#### ٦- وفود أبي الطفيل الكنانى على معاوية (١)

وذكروا أنه لم يكن أحد أحب إلى معاوية أن يلقاه من أبي الطفيل الكنانى، وهو عامر بن وائلة، وكان فارس أهل صفين، وشاعرهم، وكان من أخص الناس بعلى كرم الله وجهه، فقدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فأخبر معاوية بقدمه فأرسل إليه، فأتاه وهو شيخ كبير، فلما دخل عليه، قال له معاوية: أنت أبو الطفيل عيامر بن وائلة؟ قال: نعم . قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن ممن شهده فلم ينصره قال: ولم؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار . فقال معاوية: أما والله إن نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا، وفرضا لازما، فإذا ضيعتموه، فقد فعل الله بكم ما أنتم أهلها وأصاركم إلى ما رأيتم . فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربصت به ريب المنون أن تنصره ومعك أهل الشام؟ قال معاوية: أو ما ترى طلبى لدمه؟ فضحك أبو الطفيل وقال: بلى، ولكنى وإياك كما قال عبيد بن الأبرص:

لا أعرفك بعد الموت تندبنى وفى حياتى ما زودتني زادى

فدخل مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحكم، فلما جلسوا نظر إليهم معاوية، ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ؟ قالوا:

(١) الإمامة والسياسة ابن قتيبة ١/١٦٥، ١٦٦ .

لا . فقال معاوية: هذا خليلُ عليّ بن أبي طالب، وفارس صفّين، وشاعرُ أهل العراق . هذا أبو الطفيل .

قال سعيد بن العاص . قد عرفناه يا أمير المؤمنين . فما يمنعك منه؟ وشمّته القوم، فزجرهم معاوية، وقال: مهلاً . فربّ يوم ارتفع عن الأسباب . قد ضيقتم به ذرعا . قال: أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء، ولا أعرفهم بخير، وأنشد:

فَإِنْ تَكُنَّ الْعَدَاوَةُ قَدْ أَكُنْتُ فُشْرًا عَدَاوَةَ الْمَرءِ السَّبَابِ

فقل معاوية: يا أبا الطفيل: ما أبقى لك الدهر من حُبِّ علي؟ قال: حُبُّ أم موسى، وأشكو إلى الله التقصير . فضحك معاوية، قال: ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عنى ما قالوا هذا. فقال مروان: أجل والله لا نقول الباطل . قال: ثم جهّزه معاوية وألحقه بالكوفة .

\* \* \* \* \*

#### ٧- وفود النابغة الجعدى على معاوية (١)

قال عمر بن شبّه: كان النابغة الجعدى شاعرا مقدما، إلا أنه كان إذا هاجى عُليّ، وقد هاجى أوس بن مغراء، وليلى الأخيلية، وكعب بن جُعبل، فغلبوه وهو أشعر منهم - مرارا، ليس فيهم من يقربُ منه . وكان قد خرج مع عليّ - رضى الله عنه - إلى صفين، فكتب معاوية إلى مروان، فأخذ أهل النابغة وماله، فدخل النابغة على معاوية وعنده مروان وعبيد الله بن مروان، فأنشده:

مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي عَلَى النَّأْيِ وَالْأَبْيَاءِ تَنْمَى وَتُجَلَّبُ  
وَيُخَيَّرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ وَنِعْمَ الْفَتَى يَأْوِي إِلَيْهِ الْمُعْضَبُ  
فَإِنْ تَأْخُذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَبَاتِي لِأَحْرَارِ الرَّجَالِ مُحَرَّبُ  
صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلْمِ، إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَعْضَبُ

(١) خزائن الأدب البغدادي ١٧١/٣، ١٧٢ .

فالتفت معاوية إلى مروان فقال: ما ترى؟ قال: أرى أن لا تردّ عليه شيئاً. فقال: ما أهون عليك أن يقطعَ عليّ عِرْضِي، ثم تزويه العرب. أما والله إن كنتَ ليمن يرويه. اردد عليه كل شئ أخذته، ثم أقمته سنة، فدخل على ابن الزبير في المسجد يستجديه ومدحه بأبيات فأعطاه من بيت المال فلانص سبعا وفرسا رجيلا، وأوقر له الركاب بُرّاً وتمرا وثياباً.

وكان قد وفد على النبي (ص) وأنشده:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى . . . . . القصيدة

• • • • •

#### ٨- قدوم أبي محجن على معاوية (١):

وذكروا أن عبد الله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية. فقال: يا أمير المؤمنين. إنى أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب. فقال معاوية: لله أنت! أتدرى ما قلت؟ أما قولك الغبي. فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجمعت لساناً واحداً لكفاها لسانُ علي، وأما قولك إنه جبان، فتكلمت أمك. هل رأيت أحداً قط بارزه إلا قتله؟ وأما قولك إنه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر، والآخر من زين، لأنفذ تبره قبل زينه.

فقال الثقفي: فعلام نقاتله إذًا؟ قال: على دم عثمان، وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جادت طينته، وأطعم عياله، وادخر لأهله. فضحك الثقفي ثم لِحِقَ بعليّ، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي يدى بجرمي، لا دنيا أصبت ولا آخرة.

فضحك . . . ثم قال: أنت منها على رأس أمرك، وإنما يأخذ الله العبادَ بأحدِ أمرك.

(١) الإمامة والسياسة - ابن قتيبة ١/١٠١ .

## ٩- وفادة سعيد بن العاصي على معاوية (١)

قدم سعيد بن العاصي على معاوية، فقال: (معاوية) كيف تركت أبا عبد الله؟ فقال (سعيد): منفذا لأمرك، ضابطا لعملك .  
فقال له معاوية: إنما هو كصاحب الخبزة، كفى إنضاجها فأكلها .  
فقال سعيد: كلا، إنه بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاما كوقع النبل سهما لك، وسهما عليك .

قال (معاوية): فما باعد بينه وبينك؟  
فقال (سعيد): خفته على شرفي، وخافني على مثله .  
قال (معاوية): فأى شئ كان عندك في ذلك؟  
فقال (سعيد): أسوءه حاضرا، وأسرره غائبا .  
قال (معاوية) يا أبا عثمان . تركتنا في هذه الحروب .  
قال (سعيد): نعم، تحملت النقل، وكفيت الحزم، وكنت قريبا لو دعيت لأجبت، ولو أمرت لأطعت .  
فقال معاوية: يا أهل الشام هؤلاء قومي، وهذا كلامهم .

• • • • •

## ١٠- وفادة الأحنف بن قيس في جماعة من أهل العراق (٢)

قال أبو عبيدة، وأبو اليقظان، وأبو الحسن: قدم وقد العراق على معاوية وفيهم الأحنف، فخرج الأذن، فقال: أمير المؤمنين يعزم عليكم ألا يتكلم أحد إلا لنفسه، فلما وصلوا إليه .

(١) البيان والتبيين ٨٣/٢، ٨٤ (الجاحظ) .

(٢) نفسه ٨٧/٢، ٨٨ وفي لسان العرب، مادة: دقف ص ١٣٩٦ ط دار المعارف .



قال الأحنف: لولا عزيمة أمير المؤمنين لأخبرته أن دافة<sup>(١)</sup> دفت ونازلة نزلت، وناثبة نابت، كلهم حاجة إلى معروف أمير المؤمنين وبره.

قال (معاوية): حسبك يا أبا بحر . قد كفيت الشاهد والغائب .

\* \* \* \* \*

### ١١- وفود أخرى للأحنف بن قيس على معاوية<sup>(٢)</sup>:

حدثنا أبو يعقوب، وراق أبي بكر بن دريد، قال: أخبرنا أحمد بن عمرو . قال: حدثني أبو عمرو بن محمد عن أبي عبيدة، قال:

دخل الأحنف بن قيس على معاوية (ويزيد بين يديه)، وهو ينظر إليه إعجابا به، فقال: (معاوية) يا أبا بحر . ما تقول في وفي الولد . فلم ما أراد فقال: يا أمير المؤمنين: هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقررة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا لمن بعدنا، فكن لهم أرضا نليلة، وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك فأعتبهم، لا تمنعهم رفدك، فيملوا قربك، ويكرها حياتك، ويستبطنوا وفاتك .

فقال (معاوية): لله درك يا أبا بحر . هم كما وصفت .

\* \* \* \* \*

(١) الدافة والدفافة: القوم يجذبون فيمطرون (لسان العرب) و(دفت دافة) أى أتى قوم من أهل البادية قد أقحموا (لسان العرب) .  
(٢) الأماي لابن دريد ٤٧/٢ .

## ١٢ - وفد خراسان على معاوية

يقال: إن معاوية قدم عليه وفد من خراسان، وجههم سعيد بن عثمان وطلب سحبان، فلم يوجد عامة النهار، ثم اقتضب (انْتزَع) من ناحية كان فيها اقتضاباً، فدخل عليه، فقال (معاوية): تكلم. فقال (سحبان): انظروا الى عصا تقيم من أودي.

فقال له معاوية: ما تصنع بها؟

فقال (سحبان): ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه، وعصاه بيده. فجاءوه بعصا لم يرضها، فقال (سحبان): جيئوني بعصاى. فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر إلى أن فاتت صلاة العصر، ما تتحنح ولا سعل ولا توقف ولا تحبس، ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه إلا حيث آتته، ولم يبق منه شئ، ولا سأل عن جنس من الكلام يخطب فيه، فما زالت تلك حاله، وكل عين فى السماطين شاخصة إلى أن أشار له معاوية بيده أنه اسكت.

فأشار سحبان بيده أن دعنى لا تقطع على كلامى.

فقال له معاوية: الصلاة.

فقال (سحبان): هى أملك، ونحن فى صلاة يتبعها تحميد وتمجيد

وعظة وتنبيه وتذكير ووعد ووعد.

فقال له معاوية: أنت أخطب العرب.

فقال سحبان: والعجم والجن والإنس.

### ١٣- وفادة مسكين الدارمي على معاوية

مسكين الدارمي لما قدم على معاوية أنشده:  
إيـلـك أـمـيـرَ المـؤمـنـيـن رـحـلـتـها      تـثـيـرُ القـطـا لـيـلاً و هـنَّ هـجـود  
عـلـى الطـائـرِ المـيـمـونِ والجـدِّ صـاعـد      لـكـل أنـاسٍ طـائـرٌ و جـدود  
إـذا المـنـبـرُ الغـرـبـي خـلـى مـكـاتـه      فـإن أـمـيـرَ المـؤمـنـيـن يـزـيـدُ

وسأله أن يفرض له، فأبى عليه، وكان لا يفرض إلا لليمن، فخرج من عنده وهو يقول:

أخاك أخاك إن من لا أخاله .....

ولم يزل معاوية كلك حتى كثرت اليمن، وعزت قحطان، وضعفت عدنان، فبلغ معاوية أن رجلاً من اليمن قال: هممت أن لأحل حبوتي حتى أخرج كل نزارى بالشام، فعرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس، فقدم لذلك على معاوية عطارد بن حاجب، فقال له: ما فعل الفتى الدارمي الصبيح الوجه، الفصيح اللسان - يعني مسكيناً - فقال: صالح يا أمير المؤمنين .

قال: أعلمه أني قد فرضتُ له، فله شرف هذا العطاء وهو في بلاده، فإن شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل، فإن عطاءه سيأتيه، وبشّره بأنني قد فرضتُ لأربعة آلاف من قومه . فكان معاوية يغزى اليمن في البحر، وتميماً في البر .

## ١٤- وفود الصباغة لزيد على معاوية

### ١- وفود عمرو بن سعيد على معاوية لصباغة يزيد<sup>(١)</sup>

لما عقد معاوية البيعة ليزيد، قام الناس يخطبون، فقال لعمر بن سعيد: قم يا أبا أمية .

فقام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أجل تؤمونه، وأمل تؤملونه، إن استصفتم إلى حلمه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن احتجتم إلى ذات يده أغناكم، جذع قارح، سويق فسق، وموجد فمجد، وقورع فقرع، وهو خلف أمير المؤمنين، ولا خلف عنه .

فقال معاوية: اجلس، فقد أبلغت .

• • • • •

### ٢- وفود الأحنف مع أهل العراق على معاوية<sup>(٢)</sup>

قال صاحب زهر الآداب: ومن جميل المحاورات ما رواه المدائني قال: وقد أهل العراق على معاوية رحمه الله، ومعهم زياد وفيهم الأحنف . فقال زياد: يا أمير المؤمنين، أشخصتُ إليك أقواماً الرغبةُ وأقعد عنك آخرين العذرُ، فقد جعل الله تعالى في سعة فضلك ما يجبر به المتخلف، ويكافأ به الشاخص . فقال معاوية: مرحبا بكم يا معشر العيوب أما والله لنن فرقت بينكم الدعوة، لقد جمعتمكم الرحم . إن الله اختاركم من الناس ليختارنا منكم، ثم حفظ عليكم نسبكم، بأن اختار لكم بلادا تجتاز عليها المنازل، حتى صفاكم من الأمم، كما يصفى الفضة البيضاء من

(١) زهر الآداب - الحصري ٨٥٧/٢ .

(٢) نفسه ٥١/١ .

خبثها، فصونوا أخلاقكم، ولا تدنسوا أنسابكم وأعراضكم، فإن الحسن منكم أحسن لقربكم منه، والقبيح أقبح لبعثكم عنه .

فقال الأحنف: والله يا أمير المؤمنين، ما نعدم منكم قائلاً جزيلاً<sup>(١)</sup> ورأياً أصيلاً، ووعداً جميلاً، وإن أخاك زيادا لمتبع أثارك فنيا فنستمتع الله بالأمير والمأمور، فإنكم كما قال زهير، فإنه ألقى على المداحين فصول القول:

وما يكُ من خيرٍ أتوه فأتوا      توارثه آباءُ آبائهم قبيلُ  
و هل يثبت الخطي<sup>(٢)</sup> إلا وشيجه<sup>(٣)</sup>      وتغرَس إلا في منابتها النَّخلُ

.....

### ٣- وفود محمد بن عمرو بن حزم مع بعض أهل المدينة<sup>(٤)</sup>

#### على معاوية لمبايعة يزيد

ذكر ابن عبد ربه قال:

لما كانت سنة خمس وخمسين، كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يفدوا عليه، فوفد من كل مصر قوم، وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم، فخلا به معاوية، وقال له: ما ترى فى بيعة يزيد؟

فقال (محمد بن عمرو): يا أمير المؤمنين . ما أصبح اليوم على الأرض أحد هو أحب إلى رشدنا من نفسك سوى نفسى، وإن يزيدا أصبح

(١) جزيلاً: عاقلاً .

(٢) الخطي نسبة إلى الخط: مرفا السفن بالبحرين . تتسب إليه الرماح لأنها تتابع به لا أنه منبتها .

(٣) الوشيح: شجر الرماح .

(٤) العقد الفريد - ابن عبد ربه ٤/١١١، ١١٢ تحقيق العريان .

غنيا في المال، وسطا في الحسب، وإن الله سائل كل راعٍ عن رعيتِهِ  
ناتق الله، وانظر من تولى أمة محمد.

فأخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء، وذلك في يوم شات.

ثم قال: (معاوية):

يا محمد، إنك امرؤ ناصح، قلت برأيك، ولم يكن عليك إلا فاك  
قال (معاوية): إنه لم يبق إلا ابني وأبناؤهم. فابني أحب إلي من أبنائهم.  
أخرج عنى.

ثم جلس معاوية في أصحابه، وأذن للوفود، فدخلوا عليه وقد تقدم  
إلى أصحابه أن يقولوا في يزيد، فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس.

فقال:

يا أمير المؤمنين، إنه لا بد للناس من وال بعدك، والأنفس يُغْدَى  
عليها ويُرَاح، وإن الله قال: "كل يوم هو في شأن" (١) ولا ندرى ما يختلف  
به العصران، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معينته، وقصد سيرته  
من أفضلنا حلما، وأحكينا علما، فولّه عهدك، واجعله لنا بعدك، فإننا قد  
بلونا الجماعة والألفة، فوجدناها أحقن للدماء، وأمن للسبل، وخيرا فى  
العاقبة والأجلة.

ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال:

أيها الناس. إن يزيد أمل تأملونه، وأجل تأمنونه، طویل الباع  
رحب الذراع، إذا صرتم إلى عدله وسعكم، وإن طلبتم رفته أغناكم، جذع  
قارح، سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع فقورع، فهو خلف أمير  
المؤمنين، ولا خلف منه.

فقال (معاوية): اجلس أبا أمية فلقد أو سعت وأحسنتم.

{وقد سبق ذكر وفادة سعيد على معاوية}.

(١) سورة الرحمن — الآية ٢٩ .

ثم قام يزيد بن المقنن، فقال:

أمير المؤمنين هذا - وأشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا -  
وأشار إلى يزيد - فمن أبى فهذا - وأشار إلى سيفه .  
فقال معاوية: اجلس، فإنك سيد الخطباء .

• • • • •

ثم تكلم الأحنف بن قيس . فقال:

يا أمير المؤمنين . أنت أعلم بيزيد فى ليله ونهاره، وسره  
وعلايته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضا، ولهذه الأمة، فلا  
تساور الناس فيه، وإن كنت تعلم منه غير ذلك، فلا تزوده الدنيا وأنست  
تذهب إلى الآخرة .

قال: فتفرق الناس، ولم يذكروا إلا كلام الأحنف .

• • • • •

### قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل (١)

حدثنا أبو بكر **قال** أخبرنا أبو حاتم **قال** أخبرنا العتيبي **قال**: قدم وفد العراق على معاوية رضى الله عنه وفيهم دغفل، **فقال له معاوية**: يا دغفل أخبرني عن ابني نزار ربيعة ومضر، أيهما كان أعز جاهلية وعالمية؟ **فقال**: يا أمير المؤمنين . مضر بن نزار كان أعز جاهلية وعالمية . **قال معاوية**: وأى مضو كان أعز؟ **قال**: بنوا لنضر بن كنانة . كانوا أكثر العرب أمجاداً، وأرفعهم عماداً، وأعظمهم رماداً . **قال**: فأى بنى كنانة كان أبعدهم عزاً؟ **قال**: بنو مالك بن كنانة، كانوا يعلون من ساماهم، ويكفون من ناواهم، ويصدقون من عاداتهم . **قال**: فمن بعدهم؟ **قال**: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، كانوا أعز بنيه وأمنعهم، وأجودهم وأنفعهم، **قال**: ثم من بعدهم؟ **قال**: بنو بكر بن عبد مناة، كان ياسهم مرهوباً، وعدوهم منكوباً، وثأرهم مطلوباً . **قال**: فأخبرني عن مالك بن عبد مناة بن كنانة، وعن مرة وعامر ابني عبد مناة . **قال**: كانوا أشرفاً كراماً، وليس للقوم أكفاء ولا نظراء . **قال**: فأخبرني عن هذيل . **قال**: كانوا ياتوا قليلى اليأس أهل منعة وبأس ينتصفون من الناس **قال** : فأخبرني عن بنى أسد . **قال**: كانوا يطمعون السديف، ويكرمون الضيوف، ويضرمون فى لزحوف . **قال**: فأخبرني عن هذيل، **قال**: كانوا قليلاً أكياس، أهل منعة وبأس، ينتصفون من الناس . **قال**: فأخبرني عن بنى ضبة، **قال**: كانوا جمرة من جمرات العرب الأربع، لا يصطلى بنارهم، ولا يقاتون بنارهم . **قال**: فأخبرني عن مزينة، **قال**: كانوا فى الجاهلية أهل منعة . وفى الإسلام أهل دعة . **قال**: أخبرني عن تميم . **قال**: كانوا أعز العرب قديماً، وأكثرها عظيماً، أمنعها حريماً . **قال**: فأخبرني عن قيس . **قال**: كانوا لا يرحون إذا أدبوا<sup>(٢)</sup> ولا يجزعون إذا ابتلوا ولا يبخلون إذا

(١) ذيل الأملى ٢٩/٣ ، ٣٠ .

(٢) أدبوا: نصروا على عدوهم .



سئلوا . قال : فأخبرني عن أشرافهم في الجاهلية . قال : غطفان بن سعد ، وعامر بن صعصعة ، وسليم بن منصور . فأما غطفان فكانوا كراما سادة ، وللخميس قادة ، وعن البيض زادة ، وأما بنو عامر فكثير سادتهم ، مخشية سطوتهم ، ظاهرة نجاتهم ، وأما بنو سليم فكانوا يدركون الثار ، ويمنعون الجار ، ويعظمون النار . قال : فأخبرني عن قومك بكر بن وائل واصدقني قال : كانوا أهل عز قاهر ، وشرف ظاهر ، ومجد فاخر . قال : فأخبرني عن إخوتهم تغلب . قال : كانوا أسودا ترهب ، وساما لا تقرب ، وأبطالا لا تكذب . قال : فأخبرني كم أديلوا عليكم في قتلكم كليبيا؟ قال : أربعين سنة ، لا تنتصف منهم في موطن تلقاهم فيه حتى كان يوم التحاليق : يوم الحارث بن عباد بعد قتله ابنه بجير ، وكان أرسله في الصلح بين القوم فقتله مهلهل ، وقال : بو بشع نعل كليب ، فقال الغلام : إن رضيت بهذا بنو بكر رضيت . فبلغ الحارث ، فقال : نعم القتل قتيلا إن أصلح الله به بين بكر وتغلب وباء بكليب . ف قيل له : إنما قال مهلهل ما قال . الكلمة . فتشمر الحارث للحرب ، وأمرنا بطلق رعوسنا أجمعين ، وهو يوم التحاليق ، وله خبر طويل . وقال :

قَرَّبَا مَرِبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقَحَتَ حَرْبٍ وَاثَلِي عَنِ حِيَالِ  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللّٰهِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي  
قَرَّبَا مَرِبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي إِنْ بَيْعَ الْكِرَامِ بِالشَّيْخِ عَالِي

• • • • •

فأدلنا عليهم يومئذ ، فلم نزل منهم ممتنعين إلى يومنا هذا . قال : فمن ذهب بذكر ذلك اليوم؟ قال : الحارث بن عباد أسر مهلهلا في ذلك اليوم ، وقال له : دلني على مهلهل بن ربيعة . قال : مالي إن دللتك عليه؟ قال : أطلقك . قال : على الوفاء؟ {قال : نعم} قال له : أنا مهلهل . قال : ويحك دلني على كفاء كريم . قال :

امرو القيس، وأشار بيده إليه عن قرب، فأطلقه الحارث، وانطلق  
إلى امرئ القيس فقتله . وبكر كلها صبرت وأبليت فحسن بلاؤها، إلا ما  
كان من ابني لجيم: حنيفة وعجل، ويشكر بن بكر فإن سعد بن مالك بن  
ضبيعة جد طرفة بن العبد، هجاهم في ذلك اليوم فقال:

إِنَّ لَجِيمًا عَجَزَتْ كُلُّهَا      أَنْ يَرْفِدُونِي فَارِسًا وَاجِدًا  
ويشكر العام على خترها      لم يسمع الناس لهم حامدًا  
وقال فيهم أيضا:

يا بؤس للحرب التي      وضعت أراهم فاستراحوا  
إنا وإخوتنا غدا      كئموذ حجر يوم طاحوا  
بالمشرفية لا نغفر ولا نباح لهم ولن نباحوا  
من صدّ عن نيراتها      فاتنا ابن قيس لا يراح

فقال معاوية: أنت والله يا دغفل، أعلم الناس قاطبة بأخبار

العرب .

## وفادات النساء

ولم تَقَف الوفود على معاوية عند هذا الحد، ولا على الرجال فقط بل يبدو أن النساء قَرَّرْنَ أن تكون لهن وفود على معاوية - السذّي استقبلهن بالكرام، والجود، مدعماً بذلك ملك بنى أمية، غارسا الحب فى القلوب، محاولاً إزالة ما علق بهذه القلوب من موجدة وشنآن لهذه الدولة ونظامها. فكانت وفود النساء التى تمثلت فيما يلى:

### ١- وفود سودة ابنة عمارة (١):

عن عامر الشعبي قال:

وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية، على معاوية بن أبى سفيان، فاستأذنت عليه فأذن لها، فلما دخلت سلمت عليه .  
فقال لها: كيف أنت يا ابنة الأشتر؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين .

قال لها: أنت القائلة لأخيك .

شَمَّرَ كَفْعِلَ أَبِيكَ يَا بِنَّ عِمَارَةَ  
وَأَنْصَرَ عَلِيًّا وَالْحُسَيْنَ وَرَهْطَهُ  
يَوْمَ الطَّعَانِ وَمُنْتَقَى الْأَقْرَانِ  
عَلَّمَ الْهُدَى وَمَنَارَةَ الْإِيمَانِ  
قَدَّمَ بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ وَسِنَانِ  
فَقَدَّ الْجِيُوشَ وَسِرَّ أَمَامَ لَوَائِهِ

قالت: يا أمير المؤمنين . مات الرأس، وبُتِرَ الذَّنْبُ، فدع عنك

تذكاري ماقد نسي .

قال: هيهات . ليس مثل مقام أخيك يُنسى .

(١) العقد الفردي ابن عبد ربه، تحقيق/ محمد سعيد العريان ١/ ٢٩١، ٢٩٢ .  
.. .. . تحقيق/ أحمد يسرى عدد ١١ مجلد ٢ ص ٨٠ وما بعدها .

قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ما كان أخى خفى المقام  
ذليل المكان . ولكن كما قالت الخنساء  
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُّهُدَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عَمَّ فِي رَأْسِهِ نَارُ  
وبالله أسألُ يا أمير المؤمنين . إنك للناس سيّد، ولأمورهم مقلّد  
والله سانلكُ عما افترض عليك من حقنا، ولا تزال تُقدِّم علينا من ينهض  
بعزك، ويبسط سلطانك، فيحصدنا حصاد السنبُل، ويدوسنا دِباس البقر  
ويسومنا الخسيصة، ويسألنا الجليلة؛ هذا ابن أُرطاة قديم بلادي، وقَتَلَ  
رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكانَ فينا عزٌّ ومنعة، فإما عزلته  
فشكرناك، وإما لا فعرفناك .

فقال معاوية: إياي تهديدين بقومك؟ والله لقد هممتُ أن أُرَدِّكَ إليه  
على قَتَبِ أشرس، فينفذ حكمه فيك .

فسكنت، ثم قالت:

صَلَّى إِلَهَ عَلَى رُوحِ تَضَمَّنَهُ قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا  
قَد حَالَفَ الْحَقَّ لَا يَبْغِي بِهِ ثَمَنًا فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا  
قال: ومن ذلك؟

قالت: على بن أبى طالب، رحمه الله تعالى .

قال: ما أرى عليك منه أثرًا!

قالت: بلى، أتيتُه يوماً فى رَجُلٍ ولاء صدقاتنا، فكان بيننا وبينه ما  
بين الغنَّ والسمن، فوجدته قائماً يصلى، فانفتل من الصلاة، ثم قال برأفة  
وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته خبرَ الرجل، فبكى، ثم رفع يديه إلى  
السماء، فقال: اللهم إنى لم أمرهم بظلم خلقك، ولا ترك حَقك . ثم أخرج  
من جيبه قطعة من جراب، فكتب فيه:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَأَوْفُوا الْكَيْلَ  
وَالْمِيزَانَ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ .  
بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١) . إذا أتاك  
كتابي هذا، فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك، والسلام".

فَعَزَلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا خَزَمَهُ بِخِزَامٍ، وَلَا خَتَمَهُ بِخَتَامٍ .

فَقَالَ مَعَاوِيَةَ: اكْتُبُوا لَهَا بِالْإِنْصَافِ لَهَا، وَالْعَدْلَ عَلَيْهَا .

فَقَالَتْ: أِلَى خَاصَّةٍ، أَمْ لِقَوْمِي عَامَةً؟

قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَغَيْرِكَ؟

قَالَتْ: هِيَ وَاللهِ إِذَا الْفَحْشَاءُ وَاللُّؤْمُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا شَامِلًا، وَإِلَّا

يَسَعُنِي مَا يَسَعُ قَوْمِي .

قَالَ: هِيَهَاتَ! لَمَظَّكُمُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْجُرْأَةَ عَلَى السُّلْطَانِ، فَبَطِئْنَا

مَا نَقُطِّمُونَ، وَغَرَّكُمْ قَوْلُهُ:

فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

وقوله:

نَادَيْتُ هَمْدَانَ وَالْأَبْوَابَ مَغْلَقَةً ” وَمِثْلُ هَمْدَانَ سَنَى فَتَحَةَ الْبَابِ

كَالْهِنْدَوَاتِي لَمْ تَفْلَلْ مَضَارِبُهُ وَجَهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرٌ وَجَابِ

اكتبوا لها بحاجتها .

• • • • •

## ٢- وفود بكارة الهلالية على معاوية: (٢)

عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال:

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، وهو

يومئذ بالمدينة فدخلت عليه — وكانت امرأة قد أسنت وعشى بصورها

(١) سورة الأعراف الآيتان ٨٥، ٨٦ .

(٢) العقد الفريد ت/ العريان، ت/ أحمد يسرى عدد ١٢ مجلد ٢ ص ٨٢ / ٢٩٣ ،  
جواهر الأدب لأحمد الهاشمي ١ / ٢٢٠ .

وضعفت قوتها، ترعش بين خادمين لها، فسلمت وجلست. فبرد عليها معاوية السلام.

وقال: كيف أنت يا خالة؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال: غيرك الدهر!

قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبير، ومن مات قير.

قال عمرو بن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يَا زَيْدُ دُونَكَ فَاسْتَسِرْ مِنْ دَرَانَا سَيْفًا حَسَامًا فِي التَّرَابِ دَفِينَا

قَدْ كُنْتُ أَنْذَرُهُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ قَالِيَوْمَ أْبْرَزَهُ الزَّمَانُ مَصُونَا

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أَتَرَى ابْنَ هِنْدٍ لِلْخِلَافَةِ مَالِكًا هَيْهَاتَ ذَاكَ وَإِنْ أَرَادَ بَعِيدُ

مَنْتَكَ نَفْسُكَ فِي الْخِلَاءِ ضَلَالَةً أَغْرَاكَ عَمَرُو لِلشَّقَا وَسَعِيدُ

قال سعيد بن العاصي: هي والله القائلة:

قَدْ كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَمُوتَ وَلَا أَرَى فَوْقَ الْمَنَابِرِ مِنْ أُمِيَّةَ خَاطِبَا

فَاللَّهِ أَحْرَمَ مَدَّتِي فَتَطَاوَلَتْ حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَابَا

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلزَّمَانِ خَطِيبُهُمْ بَيْنَ الْجَمِيعِ لَالِ أَحْمَدَ عَابَا

ثم سكنوا.

فقالت: يا معاوية. كلامك أعشى بصرى، وقصر حُجتي، أنا والله

قائلة ما قالوا، وما خفى عليك مني أكثر.

فضحك، وقال: ليس يمنعنا ذلك من برك. اذكرى حاجتك.

قالت: أما الآن، فلا.

٣- وفود الزرقاء على معاوية<sup>(١)</sup>:

حكى عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال: حدثني جماعة من بنى أمية، ممن كان يسمر مع معاوية، قالوا: بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعُتْبة والوليد، إذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن غالب ابن قيس الهمدانية، وكانت شهدت مع قومها صفيين، فقال: أيكم يحفظ كَلَامَهَا؟

قال بعضهم: نحن نحفظه يا أمير المؤمنين .

قال: أشيروا عليّ في أمرها .

فقال بعضهم: نشير عليك بقتلها .

قال: بنس الرأي أشرتُمُ به عليّ . أحسنُ يمثلي أن يُتحدث عنه أنه

قتل امرأة بعدما ظفر بها؟

فكتب إلى عامله بالكوفة أن (يُوفِدَهَا) إليه مع بَقِيَّةٍ مِنْ ذَوِي

محارِمِهَا، وعدة من فرسان قومها، وأن يمهد لها وطاءً ليناً، ويستترها بستر خفيف، ويوسع لها في النفقة .

فأرسل إليها عامله، فأقرَّأَهَا الكتاب .

فقالت: إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار إليّ، فإني لا أتيه، وإن

كان حَتَمَ فالطاعةُ أولى، فحملها وأحسنَ جهازَها على ما أمر به .

فلما دخلت على معاوية قال: مرحباً وأهلاً، قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ

واقدا! كيف حالك؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين، أدام الله لك النعمة .

قال: كيف كنت في مسيرك؟

قالت: ربيبة بيت أو طفلاً ممهّداً .

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه ٢٩٤/١، وما بعدها، تحقيق/المريان ت/أحمد يسحوى ٢م ١٢ع ص ٨٥،، أمالي ابن دريد ٢٠١-٢٠٣ .

قال: بذلك أمرناهم . أتدرين فيم بعثت إليك؟

قالت: أنى لى يعلم ما لم أعلم؟

قال: ألسنت الراكبة الجمل الأحمر، والواقفة بين الصفيين يوم

صفيين تحضين على القتال، وتوقدين الحرب؟ فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين . مات الرأس، وبتر الذنب، ولم يعد ما

ذهب، والدهر ذو غير، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر .

قال لها معاوية: صدقت، أتحفظين كلامك يومئذ؟

قالت: لا والله، لا أحفظه، ولقد أنسيته .

قال: لكنى أحفظه، لله أبوك حين تقولين: أيها الناس، ارجعوا

وارجعوا، إنكم قد أصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم، وجارت بكم

عن قصد المحجة، فيالها فتنة عمياء، صماء بكماء، لا تسمع لناقها، ولا

تتساق لقائدها، إن المصباح لا يضىء فى الشمس، ولا تنير الكواكب مع

القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، ألا من استرشدنا استرشدناه، ومن

سألنا أخبرناه .

أيها الناس . إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبرا يا معشر

المهاجرين والأنصار على الغصص، فكان قد اندمل شعب الشتات

والتأمت كلمة العدل، ودمغ الحق باطله، فلا يجهن أحد فيقول: كيف

العدل وأنى؟ ليقض الله أمرا كان مفعولا . ألا وإن خضاب النساء الحناء

وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده:

\* والصبر خير فى الأمور عواقبا \*

إيها فى الحرب قدما غير ناكسين ولا متشاكسين

ثم قال لها: والله يا زرقاء، لقد شركت عليا فى كل دم سفكه .

قالت: أحسن الله بشارتك، وأدام سلامتك، فمهلك بشر بخير، وسر



قال: أو يسرك ذلك؟

قالت: نعم والله، لقد سررت بالخبر، فأنى لى بتصديق الفعل؟  
فضحك معاوية وقال: والله لوفاؤكم له بعد موته، أعجب من حُبكم  
له فى حياته. اذكرى حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين. أليت على نفسى ألا أسأل أميرًا أعنت  
عليه أبدًا، وملك أعطى عن غير مسألة، وجاد عن غير طلبه.  
قال: صدقت! وأمّر لها وللذين جاؤا معها بجوائز وكسا.

\*\*\*\*\*

#### ٤- وفود أم سنان بنت خيثمة على معاوية (١):

عن سعيد بن حذافة قال: حبس مروان بن الحكم - وهو والى  
المدينة - غلاماً من بنى ليث فى جناية جناها، فأنته جدة الغلام أم أبيه  
وهى أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، فكلمته فى الغلام، فأغلظ  
لها مروان، فخرجت إلى معاوية، فدخلت عليه، فانتسبت، فعرفها.

فقال لها: مرحبا بابنة خيثمة، ما أقدمك أرضنا، وقد عهدتكم  
تثميننا، وتحصين علينا عدونا؟

قالت: إن لىبى عبد مناف أخلاقاً طاهرة، وأعلاماً ظاهرة، وأحلاماً  
وافرة، لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا ينتقمون بعد عفو  
وإن أولى الناس باتباع ماسن أبأوه لأنت.

قال: صدقت! نحن كذلك، فكيف قولك:

عزب الرقاد فمقلتسى لا ترقد      والليل يصدر بالهموم ويورد  
يا آل مذحج لا مقام فشمروا      إن العدو لآل أحمد يقصد  
هذا على كالهلال تحفه      وسط السماء من الكواكب أسعد

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه ٢٩٦/١ • تحقيق/ العريان

تحقيق/ أحمد يسرى عدد ١٢ مجلد ٢ ص ٨٦

خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنْ يَهْدِكُمْ بِالنُّورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا  
مَا زَالَ مَذْ شَهْدَ الْحُرُوبِ مَظْفَرًا وَالنَّصْرُ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يُفْقَدُ  
قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَنَا خَلْفًا بَعْدَهُ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جَلْسَانِهِ: كَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ الْقَائِلَةُ:

إِمَّا هَلَكْتَ أبا الحسین فلم تَزَلْ بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مُهْدِيًا  
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةَ رَبِّكَ مَا دَعَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَامَةٌ قَمْرِيًّا  
قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا كَمَا أَوْصَى إِلَيْكَ يَنَّا فَكُنْتَ وَفِيًّا  
فَالْيَوْمَ لَا خَلْفَ يُؤْمَلُ بَعْدَهُ هِيَهَاتَ نَأْمَلُ بَعْدَهُ إِنْ سِيًّا

قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِسَانَ نَطَقَ، وَقَوْلَ صَدَقَ؛ وَلَيْسَ تَحْقِيقُ  
فِيكَ مَا ظَنَّنَا، فَحِظْكَ الْأَوْفَرَ، وَاللهَ مَا وَرَثَكَ الشَّنَانُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا  
هُوَ لَاءٌ، فَادْحَضْ مَقَالَتَهُمْ، وَأَبْجِدْ مَنْزِلَتَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ، تَزِدُّ مِنْ اللهُ  
قُرْبًا، وَمَنْ الْمُؤْمِنِينَ حُبًّا .

قَالَ: وَإِنَّكَ لَتَقُولِينَ ذَلِكَ؟

قَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاللهَ مَا مِثْلُكَ مُدْرِحَ بِيَاظِلِّ، وَلَا اعْتُدِرَ إِلَيْهِ  
بِكُذْبِ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِنَا، وَضَمِيرِ قُلُوبِنَا . كَانَ اللهُ عَلَى أَحْسَبَ  
إِلَيْنَا مِنْكَ، وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِكَ .

قَالَ: مِمَّنْ؟

قَالَتْ: مِنْ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ .

قَالَ: وَبِمَ اسْتَحَقَّقْتُ ذَلِكَ عِنْدَكَ؟

قَالَتْ: بِسَعَةِ جِلْمِكَ، وَكَرِيمِ عَفْوِكَ .

قَالَ: فَإِنَّهُمَا يَطْمَعَانِ فِي ذَلِكَ .

قَالَتْ: هُمَا وَاللهَ مِنَ الرَّأْيِ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ لِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ



أيها الناس، عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم. إن الجنة لا يرحلُ عنها من أوطئها، ولا يهرمُ من سكنها، ولا يموتُ من دخلها، فابتاعوها بَدَارٍ لا يدومُ نعيمها، ولا تنصرِمِ همومها، وكونوا قوماً مستبصِرِينَ في دينهم، مستظهِرِينَ بالصبر على طلب حقهم؛ إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب، غلب القلوب، لا يفقهون الإيمان، ولا يدرون ما الحكمة؛ دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبَّوه، فاشه الله عباده الله في دين الله؛ إياكم والتواكل؛ فإن ذلك ينقض عرى الإسلام، ويطفىئ نور الحق، هذه بدر الصغرى، والعقبة الأخرى. يا معشر المهاجرين والأنصار: امضوا على بصيرتكم، واصبروا على عزيمتكم، فكأنى بكم غداً، ولقد لقيت أهل الشام كالحمر الناهقة، تصقع<sup>(١)</sup> صقع البقر، وتروث روث العتاق؛ فكأنى أراك على عصاك هذه، وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطرش بن راحة، فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله، وكان أمر الله قدرًا مقدرًا، فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين. قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ<sup>(٢)</sup> وإن اللبيب إذا كره أمرًا لا يحب إعادته.

قال: صدقت، فانكري حاجتك.

قالت: إنه كانت صدقاتنا تُؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا، وإننا قد فقدنا ذلك، فما يُجبر لنا كسير، ولا يُنعش لنا فقير؛ فإن كان ذلك عن رأيك، فملك تنبّه من الغفلة، وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك فما ملك استعان بالخونة، ولا استعمل الظلمة.

(١) تصقع: نصيح

(٢) الآية ١٠١ سورة المائدة .

قال معاوية: يا هذه، إنه ينوبنا من أمور رعييتنا أمور تتدسق وبحور تنفحق .

قالت: يا سبحان الله! والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا، وهو علام الغيوب .

قال معاوية: يا أهل العراق . نهكم على بن أبي طالب، فلم تطاقوا . ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافهم .

### ٦- قصة دارمية الجونبة مع معاوية

عن سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال: حج معاوية، فسأله عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالجون، يقال لها دارمية الجونبة، وكانت سوداء، كثيرة اللحم، فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجئ بها . فقال: ما حالك يا بنه حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتى: أنا امرأة من بنى كنانة . قال: صدقت . أتدريين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله . قال: بعثت إليك لأسألك: علام أحببت عليا وأبغضتى، وواليته وعاديتتى؟ قلت: أو تعفينى؟ قال: لا أعفيك . قالت: أما إذا أبيت، فإنى أحببت عليا على عدله فى الرعية، وقسمه بالسوية: وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق . وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء، وحبه المساكين، وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفك الدماء، وجورك فى القضاء، وحكمك بالهوى .

قال: فلذلك انتفح بطنك، وعظم ثديك، وربت عجيزتك .

قالت: يا هذا . بهند والله كان يضرب المثل فى ذلك لابی . قال



ورد عليه كتابه ركب إليها فأقرأها كتابه، فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة، ولا مصتة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تختلج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها: يا أم الخير . إن أمير المؤمنين كتب إلى أنه مجازيني بالخير خيرا، وبالشر شرا . فما لي عندك؟ قالت: يا هذا لا يطمعك برك بي أن أسرك بباطل، ولا تؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق .

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية، فأنزلها مع الحرم، ثم أدخلها في اليوم الرابع، وعنده جلساؤه، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال لها: وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم . قالت: يا أمير المؤمنين مه . فإن بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه، ولكل أجل كتاب . قال: صدقت . فكيف حالك يا خالة؟ وكيف كنت في مسيرك؟ قالت: لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك . فأنا في مجلس أنيق، عند ملك رفيق . قال معاوية: بحسن نيته ظفرت بكم . قالت: يا أمير المؤمنين . يعيذك الله دحض المقال وما تردى عاقبته .

قال: ليس هذا أردنا . أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر . قالت: لم أكن زورته قبل، ولا رويته بعد، وإنما كانت كلمات نفضها لساني عند الصدمة، فإن أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت . فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: أيكم يحفظ كلامها؟ فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين . قال: هات . قال: كآني بها وعليها برد زبيدي كثيف بين النسج، وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها، وببدها سوط منتشر الضفيرة، وهي كالفحل يهدر في شقشقته، نقول:

ياأيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شيء عظيم! إن الله قد أوضح لكم الحق، وأبان الدليل، وبين السبيل، ورفع العلم، ولم يدعلم في

عمياء، مدلهمة: فأين تريدون رحمكم الله؟ أفرارا عن أمير المؤمنين، أم فرارا من الزحف؟ أم رغبة عن الإسلام؟ أم ارتدادا عن الحق؟ أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول:

”وَلَنبَلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ“<sup>(١)</sup>  
ثم رفعت رأسها إلى السماء، وهى تقول: اللهم قد عيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة، وببكد أزمة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، واردد الحق إلى أهله، هلم — رحمكم الله — إلى الإمام العادل، والرضى التقى، والصديق الأكبر، إنها إذن بدرية وأحقاد جاهلية، وضغائن أهدية، وثب بها واثب حين الغفلة، ليدرك ثارات بنى عبد شمس. ثم قالت: ”قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون“<sup>(٢)</sup> صبرا يا معشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأنى بكم غدا، ولقد لقيتم أهل الشام كحمر مستفجرة، فرت من قسورة، لا تدرى أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى، وباعوا البصيرة بالعمى و عما قليل ليصبحن نادمين، حتى تحل بهم الندامة، فيطلبون الإقالة ولات حين مناص، إنه من ضل — والله — عن الحق، وقع فى الباطل. ألا إن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها، واستطابوا الآخرة فسعوا لها. فانه الله أيها الناس، قبل أن تبطل الحقوق، وتعطل الحدود، ويظهر الظالمون، وتقوى كلمة الشيطان، فإلى أين تريدون — رحمكم الله — عن ابن عم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصهره وأبى سبطيه، خلق من طينته، وتفرع من نبعته، وخصه بسره، وجعله باب مدينته، وأعلم بحبه المسلمين، وأبان يبغضه المنافقين ها هو ذا مفلق الهام، ومكسر

(١) سورة محمد الآية ٣١ .

(٢) سورة التوبة الآية ٢١ .



الأصنام، صلى والناس مشركون، وأطاع والناس كارهون، فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزى بدر، وأفى أهل أحد، وهزم الأحزاب، وقتل الله به أهل خيبر، وفرق به جمع هوازن، فيالها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا، وردة وشقاقا، وزادت المؤمنين إيمانا، وقد اجتهدت فى القول، وبالغت فى النصيحة، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله

فقال معاوية: يا أم الخير . ما أردت بهذا الكلام إلا قتلى، ولو قتلتك ما خرجت فى ذلك .

قالت: والله ما يسوعنى أن يجرى قتلى على يدي من يسعدنى الله بشقائه  
قال: هيهات يا كثيرة الفضول، ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله .  
قالت: وما عسيت أن أقول فى عثمان، استخلفه الناس وهم به راضون، وقتلوه وهم له كارهون .

قال معاوية: يا أم الخير، هذا أصلك الذى تبنيين (فى بعض  
الأصول :تناووك الذى تتنين) .

قالت: لكن الله يشهد، وكفى بالله شهيدا، ما أردت بعثمان نقصا،  
ولكن كان سابقا إلى الخير، وإنه لرفيع الدرجة غدا .

قال: فما تقولين فى طلحة بن عبيد الله؟  
قالت: وما عسى أن أقول فى طلحة؟ اغتيل فى مأمنه، وأتى من  
حيث لم يحذر، وقد وعده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الجنة .

قال: فما تقولين فى الزبير؟ قالت: وما أقول فى ابن عمه رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وجواريه . وقد شهد له رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - بالجنة، وقد كان سابقا إلى كل مكرمة فى الإسلام، وأنا  
أسألك بحق الله يا معاوية، فإن قرىشا تحدثت أنك أحلمها: أن تسعنى

## ٨. وفد أروى بنت عبد المطلب

### على معاوية رحمه الله (١)

حكى العباس بن بكار قال: حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهنلي، أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية، وهى عجوز كبيرة، (وكانت أعظ الوافدات خطايا) فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك وأهلا يا عمة، فكيف كنت بعدنا؟

فقلت: يا بن أخی، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصلبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، من غير دين كان منك ولا من أبائك ولا سابقة فى الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتعس الله منكم الجود، وأضرع منكم الخدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هى العليا، ونبيننا - صلى الله عليه وسلم - هو المنصور، (على من ناوأه، ولو كره المشركون) فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، فكننا فيكم بمنزلة بنى إسرائيل فى آل فرعون، (يذبحون أبناءهم ويستحون نساءهم) .

(١) العقد الفريد ١/٣٠٣، ٣٠٤

وأعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام - عمر رضا كحالة ١/٢٨ وما بعدها .  
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٤/١٩٨٢ م .

وكان على بن أبى طالب - رحمه الله - بعد نبينا، بمنزلة هارون من موسى (حيث يقول يابن أم ابن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى) فغابتنا الجنة وغابتكم النار .

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالة، وأقصى عن قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك (وغضى طرفك) .  
قالت: ومن أنت لا أم لك؟  
قال: عمرو بن العاص .

فقالت له: وأنت يا بن النابغة تكلم! وأمك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة، وأخذهن لأجرة . أربع على طلعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش فى اللباب من حسيها، ولا كريم منصيها، ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش (كلهم يزعم أنه أبوك) فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتانى، فانظروا أشبههم به فالحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .

فقال مروان: أيتها العجوز الضالة، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك، فلا تجوز شهادتك، فاقصدى لما جئت له .

فقالت: وأنت أيضا يابن الزرقاء تتكلم! فوالله لأنت إلى أبى سفيان ابن الحارث بن كعدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه فى زرقه عينيك وحمرة شعرك، مع قصر قامته، وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكم ماد القامة، ظاهر اللامة، سبط الشعر، وما بينكما من قرابة، إلا كقرابة الفرس من الأتان المقرب، فاسأل أمك عما ذكرت لك، فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت .

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جراً على هؤلاء غيرك، وإن أمك القائلة فى قتل حمزة رحمة الله عليه:

نحن جزيناكم بيّنوم بَسْتَرُ      والحرب بعد الحرب ذات سعر  
ما كان لى عن عتبة من صبر      أبى وعمى وأخى وصِهْرَى  
شَفَيْتَ وحشَى غليلَ صدرى      شَفَيْتَ نفسى وَقَضَيْتَ نذرى  
فَشَكْرُ وحشَى على عمرى      حتى تَرَمَ أعظمى فى قبرى  
يا بنت رِقَاعِ عظيمِ الكفر      خَزَيْتِ فى بدرٍ وغيرِ بدرِ  
صَبَّحَكَ اللهُ قَبِيلَ الفجرِ      بالهاشميين الطَّوَالِ الزَّهْرِ  
بكل قَطَاعِ حسامِ يفرى      حمزة لَيْثَى وعلى صَقْرِى  
إذا رامَ شبيبُ وأبوك غدرى      أعطيت وحشى ضميرَ الصدرِ  
هتكَ وحشى حجابِ السُتْرِ      مَا لِلبغايا بعدَهَا مِن فَخْرِ

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما! أنتما عرضتماني لها  
وأسمعتماني ما أكره.  
ثم قال لها: يا عمة. اقصدى حاجتك، ودعى عنك أساطير  
النساء.

قالت: تأمر لى بألفى دينار، وألفى دينار، وألفى دينار.  
قال: ما تصنعين يا عمة بألفى دينار؟  
قالت: اشتري بها عينا خرخارة، فى أرض خوارة، تكون لولد  
الحارث بن عبد المطلب.  
قال: نعمَ الموضعُ وضعتها. فما تصنعين بألفى دينار؟ (أى  
الثانية).

قالت: أزوجُ بها فتیان عبد المطلب من أكفانهم.  
قال: نعمَ الموضعُ وضعتها. فما تصنعين بألفى دينار؟ (أى  
الثالثة).

قالت: أستعين بها على عسر المدينة، وزيادة بيت الله الحرام.

قال: نعمَ الموضعَ وضعتها، هي لك نعم وكرامة.

ثم قال: أو والله لو كان على ما أمر لك بها.

قالت: صدقت. إن عليا أدى الأمانة، وعمل بأمر الله، وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك، وخنثت الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها، وبينها، فلم تأخذ بها ودعانا على إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها، وما سألتك مالك شيئا فتمن به، إنما سألتك من حقنا ولا نرى أخذ شيء غير حقنا، أتذكر عليا فض الله فاك، وأجد بلائك. ثم علا بكأوها، وقالت:

أَلَا يَا عَيْتُنَّ وَيْحَكَ أَسْعِدِينَا      أَلَا وَابِكِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
رُزِينَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطْلِيأ      وَفَرَسَهَا وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا  
وَمَنْ لَيْسَ النِّعَالُ أَوْ اِحْتَدَاهَا      وَمَنْ قَرَأَ الْمُتَابِيَّ وَالْمِثِينَا  
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجَهَ أَبِي حُسَيْنٍ      رَأَيْتَ الْبِدْرَ رَاعَ النَّاطِرِينَ  
وَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَى عَلَيْكَ      وَحُسْنَ صَلَاحِهِ فِي الرَّكَعِينَا  
أَفَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَجَمَعْتُمُونَا      بِخَيْرِ النَّاسِ طُرًّا أَجْمَعِينَا

فأمر معاوية لها بستة آلاف دينار، وقال لها: يا عمة. أنفقى هذه فيما تحبين، فإذا احتجت فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله.

وفي رواية:

قال معاوية: عفا الله عما سلف يا خالة. هاتي حاجتك.

قالت: ما لى إليك حاجة، وخرجت عنه.

قال معاوية لأصحابه: والله لو كلمها من فى مجلسنى جميعا

لأجابت كل واحد بغير ما تجيب الآخر، وإن نساء بنى هاشم لأفصح من رجال غيرهم، وبعث لها قبل رحيلها فأكرمها، وعادت إلى المدينة.

٩- وفادة ليلي الأخبيلية على معاوية(١):

قال بعض الرواة: بينا معاوية، إذ رأى ركبا، فقال لبعض شرطه:  
تتى به، وإياك أن تروجه، فأناه، فقال: أجب أمير المؤمنين .  
فقال: إياه أردت . فلما دنا الركب حذر لثامه، فإذا ليلي الأخبيلية .  
فأنشأت تقول:

معاوي لم أكذ آتيك تهوى      برحلى نحو ساحتك الركاب  
تجوب الأرض نحوك ما تأتي      إذا ما ألكم قنعها السراب  
وكنت المربجي وبك استغاثت      لتنعسها إذا بخل السحاب

قال: فقال (معاوية): ما حاجتك؟

قالت: ليس مثلى بطلب إلى مثلك حاجة، فتخير أنت . فأعطاها  
سين من الإبل، ثم قال: أخبريني عن مضر .

قالت: فاخر بمضر، وحارب بقيس، وكاثر بتميم، وناظر بأسد .

فقال: ويحك يا ليلي! أكما يقول الناس كان ثوبة؟

قالت: يا أمير المؤمنين، ليس كل الناس يقول حقا . الناس شجرة  
يחסدون النعم حيث كانت، وعلى من كانت . كان يا أمير المؤمنين  
ط البنان، حديد اللسان، شجى الأفران، كريم المخبر، عفيف المنزر،  
يل المنظر: وكان كما قلت ولم أتعد الحق فيه .

بعيد الثرى لا يبلغ القرم قعره      ألد(٢) مند(٣) يغلب الحق باطله

فقال معاوية: ويحك يا ليلي! يزعم الناس أنه كان عاهرا خاربا .

فقالت: (من ساعتها)

معاذ إلهي قد كان والله ثوبة      جوادا على العلات حما(٤) نوافقه

زهر الآداب (الحصري) ٩٣٢/٢ .

الألد: الخصم الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق .

ملد: الشباب والنعمة . والملد أيضا: الغول .

الحم والحمة: كل عين فيها ماء حار ينبع، يستشفى بها الأعداء .

## وقد أهل خراسان إلى طلحة الطلحات (١)

وقال أبو بكر بن دريد: أخبرنا البكر بن سعيد عن محمد بن عباد قال: ذكروا أن وفدا من أهل المدينة خرجوا إلى خراسان، إلى طلحة الطلحات، فلما صاروا في بعض البوادي رفعت لهم خيمة خفية، فمضوا وقد أجنهم الليل، فإذا هم بعجوز ليس عندها من يحل لها، ولا يرحل عنها، وإلى جنب كسر خيمتها عنيزة، فقالوا لها: هل من منزل فننزل؟ فقالت: إى ها والله، على الرحب والسعة والماء السابغ فنزلوا. فإذا ليس بقربها ولد ولا أخ ولا بعل. فقالت: ليقم أحدكم إلى هذه العنيزة فليذبحها. فقالوا: إذن تهلكى، والله أيتها العجوز، إن عندنا من الطعام لبلاغاً، ولا حاجة لنا إلى عنيزتك، فقالت: أنتم أضياف، وأنا المنزول بها، ولولا أنى امرأة لذبحتها، فقام أحدهم متعجباً منها فذبح العنز، فاتخذت لهم طعاماً، وقربته إليهم، فلما أصبحوا غدتهم ببقيتها، ثم قالت: أين تريدون؟ قالوا: طلحة الطلحات بخراسان. فقالت: إذن والله تأتون سيداً ماجداً صهيماً<sup>(٢)</sup>، غير وخس<sup>(٣)</sup> ولا كزوم<sup>(٤)</sup> هل أنتم مبلغوه كتاباً إن دفعته إليكم؟ فضحكوا.

فقالوا: نفعل وكرامة. فدفعت إليهم كتاباً على قطعة جراب عندها.

فلما قدموا على طلحة، جعل يسألهم عما خلفوا، وما رأوا فى طريقهم فذكروا العجوز، وقالوا: نخبر الأمير عن عجب رأيانه. وأخبروه بقصة العجوز وصنيعها وقولتها فيه، ثم قالوا: ولها عندنا كتاب إليك، ودفعوه إليه.

(١) أمالى ابن دريد ٧٢، ٧٣، ٧٤ تحقيق/ السيد مصطفى السنوسى .

(٢) الصهيم: السيد الشريف .

(٣) الوخس: الرذل .

(٤) الكزوم: البخيل .

فلما قرأ الكتاب ضحك، وقال: لحاها الله من عجوز، ما أحمقها!  
تتب إلى من أقصى الحجاز تسألني من جبن خراسان. ولم يدع للوفد  
اجة إلا قضاها. فلما أرادوا الخروج، قال: هل أنتم مبلغوها الجبن الذي  
ألت؟ قالوا: نعم. وقد كان أمر بجنبتيين عظيمتين، فأمر بنقبهما  
بلاهما دنانير وسوى عليهما، ثم قال: بلغوها الجنيين.

فلما قدموا عليها نزلوا، قالوا لها: ويحت، كتب إلى مثل طلحة  
طلحات تستطعمينه جبن خراسان؟ قالت: نعم، وقد بعث إلى بشئ؟ قالوا:  
م، وأخرجوا الجنيين، فكسرتهما، فتناثرت الدنانير منهما، ثم قالت:  
تلى يسأل طلحة جبننا؟ ثم قالت: اقرأ عليكم كتابي إليه؟ قالوا: نعم، فإذا  
كتابها.

يَأْيُهَا الْمَالِحُ دَلَّوْى دُونِكَا  
إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ  
يُنُونُ خَيْرًا وَيَمْجِدُونَكَ

ثم قالت: أفأقرأ عليكم جوابه؟ قالوا: نعم، فإذا جوابه:

إِنَّا مَلَأْنَاهَا تَفِيضُ فَيْضًا  
فَلَنْ نَخَالِي مَا حَبِيتِ غَوْضًا  
خُدَى لِكَ الْجَبْنِ، وَعَوْدَى أَيْضًا



وفود ليلى الأخيلية على الحجاج بن يوسف<sup>(١)</sup>:

وحدث محمد بن القاسم الأنبارى عن المدائنى عن مولى لعنيسة ابن سعيد بن العاص قال: كنت أدخل مع عنيسة إذا دخل على الحجاج . فدخل يوماً ودخلت معه، وليس عند الحجاج أحد غير عنيسة فعدت فجىء الحجاج بطبق رطب، فأخذ الخادم منه شيئاً فجاعنى به، ثم جىء بطبق آخر فأتانى الخادم منه بشيء، ثم جىء بطبق آخر، حتى كثرت الأطباق، وجعل لا يأتون بشئ إلا جاعنى منه بشيء، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهم<sup>(٢)</sup> .

ثم جاء الحاجب فقال: امرأة بالباب . فقال الحجاج: أدخلها، فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض فجاعت حتى قعدت بين يديه، فنظرت فإذا امرأة حسنة الخلق، ومعها جاريتان لها، فإذا هى ليلى الأخيلية . فسألها الحجاج عن نسبها، فانتسبت له، فقال لها: يا ليلى ما الذى أتى بك؟ قالت: إخلاف النجوم، وقلة الغيوم وكَلَبَ البرد، وشدة الجهد . وكنتَ لنا بعد الله الرقد . فقال لها: صفى لنا الفجاج . فقالت: الفجاج مغبرة، والأرض مشعرة، والمبرك معتل، وذو العيال مختل والهالك للقل، والناس مسنتون، رحمة الله يرجون، قد أصابتنا سنون مجحفة مبلطة، لم تدع لنا هبعا ولا ربعا، ولا عافطة ولا نافطة، أذهبت الأموال، ومزقت الرجال، وأهلك العيال، ثم قالت: إنسى قلت فى الأمير قولا . قال: هاتى، فأنشأت تقول:

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ج ٢ - ٤٧ - ٥٠ .

(٢) العقد الفريد - ابن عبيد ربه ٢٩٣/١ تحقيق/ السريان .  
و زهر الآداب - الحصرى ٩٣٢/٢

أحجاجُ لا يقلل سلاحك إنما الـ  
أحجاجُ لا تُعطى العداةَ مناهم  
إذا نزلَ الحجاجُ أرضاً مريضَةً  
شفاها من الداءِ العضالي الذي بها  
سقاها فرواًها بشرِبِ سجأله  
إذا سمِعَ الحجاجُ نَكَرَ كَتِيبَةَ  
أعدَّ لها مسمومَةً فارسيَّةً  
فما ولدُ الأبيكارِ والعون مثله  
منايا بكفَّ الله حيثُ يراها  
ولا الله يعطى للعداةَ مناهم  
تتبعَ أقصى دائها فشفأها  
غلامٌ إذا هزَّ القنأةَ سقاها  
دماءَ رجالٍ حيثُ مالَ حشأها  
أعدَّ لها قبلَ النزولِ قراها  
بأيدي رجالٍ يحلبون صراها  
ببحرٍ ولا أرضٍ يجفُّ ثراها

قز: فلما قالت هذا البيت قال الحجاج: قاتلها الله ما أصاب صفتي  
اعر منذ دخلت العراق غيرها، ثم التفت إلى عنبسة بن سعيد، فقال:  
الله إني لأعد لأمر عسى أن لا يكون أبدا، ثم التفت إليها فقال: حسبك .  
لت: إني قد قلت أكثر من هذا، قال: حسبك ويحك حسبك - ثم قال: يا  
لام، اذهب إلى فلان، فقل له: اقطع لسانها، فذهب بها، فقال له: يقول  
ن الأمير اقطع لسانها . قال: فأمر بإحضار الحجام، فالتفت إليه  
بالت: نكلتك أمك، أما سمعت ما قال، إنما أمرك أن تقطع لسانى  
لصلة، فبعث إليه يستثبته، فاستشاط الحجاج غضبا، وهم يقطع لسانه  
قال له: ارددها . فلما دخلت عليه قالت: كاد (وأمانة الله) يقطع مقولى .  
أنشأت تقول:

جَاجُ أنت الذى ما فوقه أحد  
جَاجُ أنتَ شهابُ الحربِ إن لَقَحْتَ  
إلا الخليفةُ والمستغفرُ الصمدُ  
وأنتَ للناسِ نورٌ فى الدجى يقدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال: أتدرون من هذه؟ قالوا: لا والله أيها الأمير . إنا لم نر قط أفصح لسانا، ولا أحسن محاوررة، ولا أملح وجها، ولا أرصن شعرا منها، فقال: هذه ليلي الأخيلية، التي مات توبة الخفاجي من حبها . ثم التفت إليها، فقال أنشدنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبة، قالت نعم أيها الأمير، هو الذي يقول:

وهل تبكين ليلى إذا متُّ قبلها	وقام على قبري النساءُ النَّوايحُ
كما لو أصاب الموتُ ليلى بكيها	وجادلها دمعٌ من العينِ سافِحُ
وأغبطُ من ليلى بما لا أناله	بلى كل ما قرَّت به العينُ طابِحُ
ولو أن ليلى الأخيلية سلمت	على ودوني جندلٌ وصفائحُ
لَسَلَّمْتُ تسليمَ البشاشةِ أوزقا	إليها صدَى من جانبِ القبرِ صابِحُ

ثم قال لها: سلى يا ليلي تُعطى . قالت: أعط، فمئتك أعطى فأحسن . قال: لك عشرون . قالت: زد، فمئتك زاد فأجمل . قال: لك أربعون . قالت: زد، فمئتك زاد فأكمل، قال: لك ثمانون . قالت: زد، فمئتك زاد فتمم . قال: لك مائة . واعلمى أنها غنم . قالت: معاذ الله أيها الأمير . أنت أجودُّ جودًا، وأمجدُّ مجدًا، وأورَى زندًا ومن أن تجعلها غنما . قال: فما هي ويحك يا ليلي؟ قالت: مائةٌ من الإبلِ برعاتها، فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجةٌ بعدها؟ قالت: يُدفعُ إليَّ النايغةُ الجعدى، قال: قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها، فبلغ النايغةُ ذلك، فخرج هاربًا عائدًا بعبدِ الملك، فاتبعتهُ إلى الشام، فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان فاتبعتهُ على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة بقوس. ويقال بخلوان .

## وفد اليمانية يذهب إلى يزيد بن معاوية (١)

بعث ابن مفرغ رجلا من بنى الحارث بن كعب، فقام على سور  
مص، فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير - وكان والى حمص -  
بذه الأبيات، وكان عظيم الجبهة:

سِعْ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً  
سَى دَعَى زِيَادٍ فَفَقَعَ قَرَقَرَةً  
لِحِمِيرِي طَرِيحٍ وَسَطَ مَزْبَلَةٍ  
لَأَجِبَهُ ابْنَ نَمِيرٍ فَوْقَ مَفْرَشِهِ  
مُوا فَقُولُوا: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا  
تَفَقَّ دَعَى زِيَادٍ عَنَّا أَكْرَمِنَا  
عَصَّتْ بَائِرُ أَبِيهَا سَادَةَ الْيَمَنِ  
يَا لِلْعَجَائِبِ يَلْهُو بِبَابِنِ ذِي يَزَنِ!  
هَذَا لَعَزْرَكُمُ غَبْنٌ مِّنَ الْغَبَنِ  
يَدْنُو إِلَى أَحْوَزِ الْعَيْنِينَ ذِي غَبْنِ  
حَقٌّ عَلَيْكَ وَمَنْ لَيْسَ كَالْمَنِ  
مَاذَا يُرِيدُ عَلَى الْأَحْقَادِ وَالْإِحْنِ

فاجتمعت اليمانية إلى حصن، فعيروه بما قاله ابن مفرغ، فقال  
حصين: ليس لى رأى دون يزيد بن أسد، ومخرمة بن شرحبيل، فأرسل  
هما، فاجتمعوا فى منزل الحصين، فقال لهما الحصين: اسمعا ما أهدى  
، شاعركم، وقاله فى أحيكم - يعنى نفسه - وأنشدهم، فقال يزيد بن  
: قد جننكم بأعظم من هذا، وهو قوله:

ما كنت حجاما ولكن أكلتى بمنزلة الحجام نابى عن الأصل

فقال الحصين: والله لقد أساء إلينا أمير المؤمنين فى صاحبنا  
تين، إحداهما أنه هرب إليه فلم يجره، وأخرى أنه أمر بعدابه غير  
أقرب لنا فيه . وقال يزيد بن أسد: إني لا أظن أن طاعتنا ستسقد  
حوها ما فعل بابن مفرغ، ولقد تطلع من نفس الشئ، للموت أحب إلى

منه - وقال مخرمة بن شرحبيل: أيها الرجلان، اعقلا، فإنه لا معاوية لكما، واعرفا أن صاحبكما لا تقدرح فيه الغلظة، فاقصدا التضرع، فركب القوم إلى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية، وقد سبقهم الرجل، فنادى بذلك الشعر يوم الجمعة على درج مسجد دمشق، فثارت اليمانية وتكلموا، ومشى بعضهم إلى بعض، وقدم وفد القرشيين فى أمره مع طلحة الطلحات، فسبقوا القرشيين، ودخلوا على يزيد بن معاوية، فتكلم الحصين بن نمير، فنكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الذى أتاه ابن زياد إلى صاحبنا، لا قرار عليه، وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف، وقلدانا فلادة عار، فأنصف كريمنا من صاحبه، فوالله لئن قدرنا لنعفون، ولئن ظلمنا لننتصرن. وقال يزيد بن أسد: يا أمير المؤمنين، إنا لو رضينا بمتلة ابن زياد بصاحبنا وعظيم ما انتهك منه، لم يرض الله عز ذكره بذلك. ولئن تقرينا إليك بما يسخط الله ليباعدتنا الله منك، وإن يمانيتك قد نقرت لصاحبها نفرة طار غرابها، وما أدرى متى يقع، وكل نائرة تقدرح فى الملك - وإن صغرت - لم يؤمن أن تكبر، وإطفأؤها خير من إضرارها. لاسيما إذا كانت فى أنف لا يجدر، ويد لا تقطع، فأنصفنا من ابن زياد.

وقال مخرمة بن شرحبيل، وكان متألها، عظيم الطاعة فى أهل اليمن: إنه لا بد تجزك عن هواك، ولو مثلت بأخينا، وتوليت ذلك منه بنفسك، لم يقم فيه قائم، ولم يعاتبك فيه معاتب، ولكن ابنى زياد استخفانا بما يتقل عليك من حقنا. وتهاونا بما تكرمه منا، وأنت بيننا وبين الله، ونحن بينك وبين الناس، فأنصفنا من صاحبك، ولينفعنا بلاؤنا عندك.

فقال يزيد: إن صاحبكم أتى عظيما، نفى زيادا من أبى سفيان ونفى عبادا وعبيد الله من زياد، وقلدهم طوق الحمامة، وما شجعه على

ذلك إلا نسبه فيكم، وحلفه في قريش، فأما إذا بلغ الأمر، وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعلى رضاكم .

قال: وانتهى القرشيون إلى الحاجب، فاستأذن لهم، وقال لليمانيين: قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق، فدخلوا وسلموا والغضب يتبين في وجوههم، فظن يزيد الظنون، وقال لهم: ما لكم؟ انفتق فتق، أو حدث حدث فيكم؟

قالوا: لا، فسكن .

فقال طلحة الطلحات:

يا أمير المؤمنين، أما كفى العرب ما لقيت من زياد، حتى استعملت عليها ولده، يستكثرون لك أحقادها، ويغضونك إليها . إن عبيد الله وأخاه أتيا إلى ابن مفرغ ما قد بلغك، فأنصفنا منهما إنصافا تعلم العرب أن لنا منك خلفا من أبيك، فوالله، لقد خبا لك فعلهما خبنا عند أهل اليمن لا نحمده لك، ولا تحمده لنفسك . وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال:

يا أمير المؤمنين . إن زيادا ربي في شر حجر، ونشأ في أخبث نشء، فأثبتم نصابه في قريش، وحملتموه على رقاب الناس، فوثب ابنه على أختنا وحليفنا وحليفك، ففعلا به الأفاعيل التي بلغتك، وقد غضبت له قريش والحجاز ويمن الشام، ممن لا أحب والله لك غضبه، فأنصفنا من ابني زياد .

وتكلم أخوه أمية بنحو مما تكلم أخوه، وقال:

والله يا أمير المؤمنين لا أخط رحلي، ولا أخلع ثياب سفري، أو تتصفنا من ابني زياد، أو تعلم العرب أنك قد قطعت أرحامنا، ووصلت ابني زياد بقطعنا، وحكمت بغير الحق لهما علينا .

وقال ابن قعمر: يا أمير المؤمنين: إن ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض أبيك وأعراض قومك، ورمى عن جمرة أهلك، وقد أتى بنو زياد فيه ما لو كان معاوية حيا لم يرض به، وهذا رجل له شرف في قومه، وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها، فأعتبهم وأنصف الرجل، ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل .

فقال يزيد: مرحبا بكم وأهلا، والله لو أصابه خالد ابني بما ذكرتم لأنصفته منه، ولو رحلتم في جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم، وما عندي إلا إنصاف المظلوم، ولكن صاحبكم أسرف على القوم، وكتب يزيد ببناء داره، ورد ماله، وتخلية سبيله، وألا إمرة لأحد من بني زياد عليه، وقال: لولا أن في القود بعدما جرى منه فسادا في الملك، لأقذته من عباد . وسرح يزيد رجلا من حمير يقال له خمخام، وكتب معه إلى عباد ابن زياد: نفسك نفسك، وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة، فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيري عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهارا من الحبس بمحضر الناس وأخرجه .

قالوا: فلما دخل على يزيد قال له: يا أمير المؤمنين . اختر منى خصلة من ثلاث خصال، في كلها لى فرج . إما أن تقيدنى من ابن زياد وإما أن تخلى بينى وبينه، وإما أن تقمنى فتضرب عنقى .

فقال له يزيد: قبح الله ما اخترته وخيرتنيه، أما القود من ابن زياد فما كنت لأقيدك من عامل كان عليك، ظلمته وشتمت عرضه وعرضى معك، وأما التخلية بينك وبينه فلا، ولا كرامة، ما كنت لأخلى بينك وبين أهلى تقطع أعراضهم، وأما ضرب عنقك، فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك، ولكنى أفعل ما هو خير لك مما اخترته لنفسك أعطيك دينك، فإنهم قد عرضوك للقتل، واكفف عن ولد زياد، فلا يبلغنى أنك ذكرتهم، وانزل أى البلاد شئت، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

## وفود عبد الله بن همام السلولى

### على يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup>

لما توفي معاوية - رحمه الله - واستخلف يزيد ابنه، اجتمع الناس على بايه، ولم يقدروا على الجمع بين تهنة وتعزية، حتى أتى عبدالله بن همام السلولى فدخل عليه فقال:

يا أمير المؤمنين، أجرك الله على الرزية، وبارك لك فى العطيّة وأعانك على الرعية، فلقد رزنت عطيماً، وأعطيت جسيماً، فاشكر الله على ما أعطيت، واصبر له على ما رزنت، فقد فقدت خليفة الله، ومنحت خلافة الله، ففارقت جليلاً، وزهبت جزيلاً، إذ قضى معاوية نحبّه، فغفر الله ذنبه .

وقد أعطيت بعده الرياسة، ووليت السياسة، فأوردك الله موارد السرور، ووفّقك لصالح الأمور، وأنشده:

أصبر يزيد، فقد فارقت ذا ثقةٍ      وأشكر حياءً<sup>(٢)</sup> الذى بالملك اصطفانا  
لأرزء أصبح فى الأقوام نعمةً      كما رزنت، ولا عقبى كعقبانا  
أصبحت وإلى أمّ الناس كلهم      فانت ترعاهم، والله يرعانا  
وفى معاوية الباقي لنا خلفٌ      إذا نعت، ولا نسمع بمنعانا

(١) البيان والتبين - الجاحظ - ١٩١/٢ .  
و/ زهر الآداب - الحصرى - ٥٤٠، ٥٣/١ .  
(٢) حياء: عطاء .



## وفود الشجاء إلى زياد

قال أبو محلم: أخبرني معتمر بن سليمان التيمي . قال: (١) لما جىء بالشجاء - وكانت امرأة من الخوارج - إلى زياد، قال لها: ما تقولين في أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه؟ قالت: ماذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياهم . فقال بعض جلسائه: أيها الأمير، أحرقتها بالنار . وقال بعضهم: اقطع يديها ورجليها، وقال بعضهم: اسمل عينها .

فضحكت حتى استلقت، وقالت: عليكم لعنة الله . فقال لها زياد: مم تضحكين؟ قالت: كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء . قال لها: ولم؟ قالت: استشارهم في موسى، فقالوا: أرجه وأخاه . وهؤلاء يقولون اقطع يديها ورجليها واقتلها . فضحك منها وخلي سبيلها .

• • • • •

## ١- وفادة الهيثم بن الأسود على عبد الملك بن مروان (٢)

قدم الهيثم بن الأسود بن العريان (وكان خطيبا شاعرا) على عبد الملك بن مروان، فقال: كيف تجدك؟  
قال: أجدنى قدا بيض منى ما كنت أحب أن يسود، واسود منى ما كنت أحب أن يبيض، واشتد منى ما كنت أحب أن يلين، ولان منى ما كنت أحب أن يشتد .

ثم أتشد:

اسْمَعْ أَتْبَنُّكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ      نَوْمَ الْعِشَاءِ وَسُعَالَ السَّحَرِ  
وَقَلَّةَ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَّرَ      وَقَلَّةَ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ

(١) نواذر الأمالي ١٩٤ .

(٢) البيان والتبيين - الجاحظ - ٦٩/٢ ، ٧٠ .

وَسَرَعَةَ الظَّرْفِ، وَتَحْمِيحَ النَّظَرِ وَتَرَكِيَ الحَسَنَاءَ فِي قَبْلِ الطَّهْرِ  
وَحَدَّرَا أَزْدَادَهُ إِلَى حَضْرٍ وَالنَّاسَ يَبْلُونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

• • • • •

## ٢- وفود رجل من بني ضنة على عبد الملك (ومدحه له) (١)

قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا مسعود بن بشر، عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجهني - ولعمرو بن مرة صحبة قال: قال رجل من ضنة، أو قال وفد رجل من بني ضنة - وبنو ضنة من سعد هذيم - وفي العرب ضنان، ضنة هذه، وضنة بن عبدالله بن نمير .

قال: فوفد هذا الضنى إلى عبد الملك بن مروان:

فقال:

وَاللَّهِ مَا نَدْرِي إِذَا مَا فَاتَنَا      طَلَبَ إِلَيْكَ مِنَ الذِّي نَتَطَلَّبُ  
فَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي الْيَلَادِ فَلَمْ نَجِدْ      أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يُنْسَبُ  
فَأَصْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَوَدَتْنَا      أَوْ لَا فَارْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ

فقال عبد الملك: إلىّ إلىّ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه في العام

المقبل، فقال:

تَرِبَ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِلَيْهِ      إِذَا فَعَلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمَا  
وَلَيْسَ كَبَانٍ حِينَ تَمَّ بِنَاؤُهُ      تَتَّبَعَهُ بِالنَّقْضِ حَتَّى تَهْدَمَا

فأعطاه ألفي دينار، ثم أتاه في العام الثالث، فقال:

إِذَا اسْتَمْطَرُوا كَانُوا مَغَازِيرَ فِي النَّدَى

يَجُودُونَ بِالْمَعْرُوفِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ

(١) الأملی - القالی ٢/٣١٤، ٣١٥ .

### ٣- قدم الأعشى على عبد الملك (١)

قدم أعشى بنى ربيعة على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما الذى بقى منك؟

قال: أنا الذى أقول:

وَمَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خُصُومَتِي بِمُهْتَضِمِ حَقِّي وَلَا قَارِعِ سِنِّي  
وَلَا مُسْلِمِ مَوْلَى عِنْدَ جَنَابِي وَلَا خَائِفِ مَوْلَى مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِي  
وَإِنَّ فَوَادِي بَيْنَ جَنَبِيَّ عَالِمٌ بِمَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتَ أذْنِي  
وَفَضَّلْنِي فِي الشَّعْرِ وَاللَّبِّ أَنْبِيَّ أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَنْ أَعْنِي  
فَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرُوانَ وَابْنَهُ عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبِي وَابْنِ

فقال عبد الملك: من يلومنى على هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم، وعشرة تخوت ثياب، وعشر فرائض من الإبل، وأقطعته ألف جريب (٢)

وقال له: امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها، وأجرى له على ثلاثين عيلاً (٣) فأتى زيدا، فقال له: انتنى غدا، فأناه فجعل يردده، فقال  
يَا زَيْدُ يَا فِدَاكَ كُلُّ كَاتِبٍ فِي النَّاسِ بَيْنَ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ  
هَلْ لَكَ فِي حَقِّ عَيْكَ وَاجِبٌ فِي مِثْلِهِ يَرْغَبُ كُلُّ رَاغِبٍ  
وَأَنْتَ عَفٌّ طَيِّبٌ الْمَكْسِبِ مُبْرَأٌ مِنْ عَيْبِ كُلِّ عَائِبٍ  
وَلَسْتَ - وَإِنْ كَفَيْتَنِي وَصَاجِبِي طُولَ غُدُوِّ وَرَوَاحِ دَائِبِ  
وَسُدَّةَ الْبَابِ وَعَنْفِ الْحَاجِبِ مِنْ نِعْمَةِ أَسَدَيْتِهَا بِخَاتِبِ  
فأبطأ عليه زيد، فأتى سفيان بن الأبرد الكلبى، فكلمه سفيان فأبطأ

عليه، فعاد إلى سفيان، فقال له:

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى فَأَنْتَ لَهَا وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابَ النَّاسُ هَيَبَا

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١٣٢/١٨ .

(٢) الجريب من الأرض ثلاثة آلاف وستمائة ذراع وقيل عشرة آلاف ذراع .

(٣) من يعولهم الرجل من أهل بيته ويتكفل بهم

وَأَشْفَعُ شَفَاعَةً أَنْفِي لَمْ يَكُنْ دَنْبًا      فَبِنِّ مِنْ شُفَعَاءِ النَّاسِ أَنْزَلْنَا  
فَاتَى سَفِيَانَ زَيْدًا الْكَاتِبَ فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ .

• • • • •

٤- وفود أعشى بنى ربيعة على عبد الملك:

قال محمد بن حبيب: دخل أعشى بنى أبي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد فى الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد، فقال له: يا أمير المؤمنين، مالى أراك متلوما ينهضك الحزم، ويقعدك العزم، وتهم بالإقدام وتجنح إلى الإحجام، أنقذ لبصيرتك، وأمض رأيك، وتوجه إلى عدوك فجدك مقبل، وجده مدبر، وأصحابه له مآقنون، ونحن لك محبون. وكلمتهم مفترقة، وكلمتنا عليك مجمعة، والله ما يؤتى من ضعف جنان، ولا قلة أعوان، ولا بثبطك عنه ناصح، ولا يحرضك عليه غاش. وقد قلت فى ذلك أبياتا، فقال: هاتها، فإنك تنطق بلسان ودود، وقلب ناصح، فقال:

أَلِ الزَّبِيرِ مِنَ الْخِلَافَةِ كَأَنِّي	عَجَلِ النَّجَاحِ بِحَمَلِهَا فَأَحَالِهَا
أَوْ كَالضَّعَافِ مِنَ الْحَمُولَةِ حَمَلْتُ	مَا لَا تُطِيقُ فَضَيَعْتَ أَحْمَالِهَا
قَوْمُوا إِلَيْهِمْ لَا تَنَامُوا عَنْهُمْ	كَمْ لِلْفَوَاةِ أَطْلَمْتُمَا إِمهَالِهَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ لَا فِيهِمْ	مَا زِلْتُمْ أَرْكَاتَهَا وَثِمَالِهَا
أَمْسُوا عَلَى الْخَيْرَاتِ قَفْلًا مَطْلَقًا	فَلْتَهَضَّنَّ بِبَيْنِكُمْ فَافْتَتِحْ أَقْفَالِهَا

فضحك عبد الملك، وقال: صدقت يا أبا عبد الله، إن أبا خبيب لعقل نون كل خير، ولا تتأخر عن مناجزته إن شاء الله، ونستعين الله عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وأمر له بصلة سنوية.

### ٥- وفود العجاج على عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>

حدثنا أبو بكر، قال: قال: حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال: دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال: يا عجاج، بلغنى أنك لا تقدر على الهجاء. فقال: يا أمير المؤمنين، من قدر على تشبيها الأبنية أمكنه إخراب الأخبية. قال: فما يمنعك من ذلك؟ قال: إن لنا عزا يمنعنا من أن نظلم، وإن لنا حلما يمنعنا من أن نظلم. فعلام الهجاء؟ فقال: لكلماتك أشعر من شعرك، فأنى لك عز يمنعك من أن نظلم؟ قال: الأب البارع، والفهم الناصع. قال: فما الحلم الذى يمنعك من أن نظلم؟ قال: الأدب المستطرف، والطبع التالد قال: يا عجاج، لقد أصبحت حكيما. قال: وما يمنعنى وأنا نجي أمير المؤمنين؟

### ٦- وفادة الأجره على عبد الملك بن مروان

قال ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>:

هو من تقيف، وقد وفد على عبد الملك بن مروان فى نفر من الشعراء فقال له: إنه ما من شاعر إلا وقد سبق إلينا من شعره قبل رؤيته، فما قلت؟

قال: أنا القائل:

مَنْ كَانَ ذَا عَضِدٍ يَدْرِكُ ظِلْمَتَهُ      إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ  
تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ      وَيَمْنَعُ الضَّيْمَ إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدَدٌ

.....

(١) الأملى - القالى ٥٣/٢ .  
(٢) الشعر والشعراء ابن قتيبة ٧٣٨/٢ .

## ٧- وفادة كثير على عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup>

قال أبو إسماعيل بن القاسم البغدادي: وأخبرنا أبو بكر قال: خبرنا السكن بن سعيد، قال: أخبرنا علي بن نصر الجهضمي، قال: دخل كثير على عبد الملك بن مروان - رحمه الله - فقال عبد الملك بن مروان: أنت كثير عزة؟ قال: نعم. قال: أن تسمع بالمعدي خير من أن تراه. فقال: يا أمير المؤمنين: كل عند محله ربح الفناء، شامخ البناء، عالي السناء، ثم أنشأ يقول:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدِرِيهِ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَسَرَّاهُ  
بُعَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابًا  
وَلَمْ تَطُلِ السَّبْزَةُ وَلَا الصَّقُورُ  
خَشَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا  
وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ نَزُورُ<sup>(٢)</sup>  
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زُنَيْرًا  
وَأَصْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ  
وَقَدْ عَظَّمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبِّ  
يَنُوحُ ثُمَّ يَضْرَبُ بِالسَّهْرَاوِي  
فَمَا عَظَّمَ الرَّجُلِ لَهُمْ بَرِّينِ  
يَقُودُهُ الصَّبِي بِكُلِّ أَرْضِ  
فَلَمْ يَسْتَفِنِ بِالْعَظِمِ الْبَعِيرُ  
وَلَكِنَّ زَيْنَهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ  
فَلَا عَزْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ  
وَيَنْحَرُهُ عَلَى السَّرْبِ الصَّغِيرُ

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جنانه، وأطول عنانه، والله إنى لأظنه كما وصف نفسه.

(١) الأملى للقالى ١/٧٢٠ .  
(٢) مقلات: لا تكثر فراخها . الطرير: الممدد . وجذر طرير: ذؤنرة وهيئة حنة وصحاح

## ١- وفادة (غيلان بن سلمة الثقفي) على الوليد<sup>(١)</sup>

ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد، دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنونه أم يعزونه؟ فأقبل غيلان بن سلمة الثقفي، فسلم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين . أصبحت قد رزيت خير الآباء، وسميت بخير الأسماء وأعطيت أفضل الأشياء، فعظم الله لك على الرزية الصبر وأعطاك في ذلك نوافل الأجر، وأعانك على حسن الولاية والشكر، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية، وأنزله بأفضل المنازل المرضية، وأعانك من بعده على الرعية . فقال له الوليد: من أنت؟ فانتسب له . قال: في كم أنت؟ قال: في مائة دينار . فألحقه بأهل الشرف .

• • • • •

## ٢- وفادة (الزهري) على الوليد بن عبد الملك<sup>(٢)</sup>

دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له: ما حديث يحدثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدثوننا أن الله إذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات، ولم يكتب له السيئات . قال: باطل يا أمير المؤمنين . أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟ قال: بلى نبي خليفة . قال: فإن الله يقول لنبيه داود: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض، فاحكم بين الناس بالحق، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب<sup>(٣)</sup> . فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة، فما ظنك بخليفة غير نبي؟ قال: إن الناس ليغروننا عن ديننا .

(١) البيان والتبيين - الجاحظ ١٩٢/٢ .

(٢) العقد الفريد - ابن عبد ربه ٤٥/١ ت/العريان .

(٣) سورة ص الآية ٢٦ .

### وفادة إسماعيل بن أبي الجهم على هشام بن عبد الملك (١)

حدثنا أبو بكر رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قدم وقد على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك، وفيهم رجل من قريش يقال له: إسماعيل بن أبي الجهم، وكان أكبرهم سنا، وأفضلهم رأيا وحلمًا. فقام متوكنا على عصا، وقال: يا أمير المؤمنين إن خطباء قريش قد قالت فيك فأطنبت، وأثنت عليك فأحسننت، ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى مثيهم فضلك، أفتأذن لي في الكلام؟ قال: تكلم. قال: فأوجز أم أطنب؟ قال: بل أوجز. قال: تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى، وزينك بالنتقى، وجمع لك خير الآخرة والأولى. إن لي حوائج. أفأذكرها؟ قال: نعم. قال: كبرت سني، وضعفت قواي، واشتدت حاجتي فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى، وينفى فقري. قال: يا بن أبي الجهم. ما يجبر كسرك وينفى فقرك. قال: ألف دينار وألف دينار وألف دينار. قال: هيهات يا بن أبي الجهم، بيت المال لا يحتمل هذا. قال: كأنك أليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضى لي حاجة مقامى هذا. قال: ألف دينار لماذا؟ قال: أقضى بها دينا قد فدحتى حمله، وأرهقتى أهله، قال: نعم المسلك أسلكتها. دينا قضيت، وأمانة أديت. قال: وألف دينار لماذا؟ قال: أزوج بها من أدرك من ولدى، فأشد بهم عضدى، ويكثر بهم عددى. قال: ولا بأس. أغضضت طرفا، وحصنت فرجا، وأمرت نسلا. وألف دينار لماذا؟ قال: اشتري بها أرضا فأعود بفضلها على ولدى، وبفضل فضلها على نوى قراباتي، قال: ولا بأس. أردت نخرا، ورجوت أجرا، ووصلت رحما، قد أمرنا لك بها.

فقال: الله المحمود على ذلك. وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرحم خيرا. فقال هشام: تالله ما رأيت رجلا أطف في سؤال، ولا أرفق في مقال من هذا. هكذا فليكن القرشى.

(١) الامالى - لأبى على القالى ١٨٤/١ .



### وفادة أعرابي على سليمان بن عبد الملك<sup>(١)</sup>

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك، فقال: أصابتك سماء في وجهك يا أعرابي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، غير أنها سحاء طخياء وطفاء، كأن هوداياها الدلاء مرجحة النواحي، موصولة بالأكام، تكاد تمس هام الرجال، كثير زجلها، قاصف رعدا، خاطف برقها، حثيث ودقها، بطئ سيرها، متعنجر قطرها، مظلم تؤدها، قد لجأت الوحش إلى أوطانها، تبحث عن أصوله بأظلافها، متجمعة بعد شتاتها، فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاة الشجر، وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء في بعض الأودية، ولقم الطريق، فأطال الله للأمة بقاعك، ونسأ لها في أجلك، فهذا ببركتك، وعادة الله بك على رعبتك، وصلى الله على سيدنا محمد . فقال سليمان: لعمر أبيك . لئن كانت بديهة لقد أحسنت وإن كانت محبرة لقد أجدت . قال: بل محبرة مزورة يا أمير المؤمنين قال: يا غلام اعطسه . فوالله لصدقه أعجب إلينا من صفته .

• • • • •

(١) المعقد الفريد لابن عبد ربه ٤٧/٤ تحقيق العريان .

### ج - وفادة بعض أهل العراق على سليمان بن عبد الملك ( )

الهيثم بن عدي . قال :

قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك، بعدما استخلف . فأمرهم بشتم الحجاج، فقاموا يشتمون، فقال بعضهم: إن عدو الله الحجاج كان عبدا زبابا (جاهلا) قنورا ابن قنور (عبد) لا نسب له في العرب فقال سليمان: أي شتم هذا؟ إن عدو الله الحجاج كتب إلي: "إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة، فإن شئت محوتك، وإن شئت أثبتك" فالعنوه لعنه الله . فأقبل الناس يلعنون فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى . فقال: يا أمير المؤمنين . أخبرك عن عدو الله بعلم . قال: هات . قال: كان عدو الله يتزين تزوين المومسة، ويصعد على المنبر فيتكلم بكلام الأخبار، وإذا عمل الفراعنة . وأكذب في حديثه من الرجال .

فقال سليمان لرجاء بن حيوة: هذا وأبيك الشتم، لا ما تأتي به هذه

السفلة .

تَظَلِّمُ؟ قال: الأدب المستطرف، والطبع التالذ . قال: يا عجاج، لقد أصبحت حكيمًا . قال: وما يمنعني وأنا نَجِيٌّ أمير المؤمنين .

\* \* \* \*

### ١ - وفود الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك:

قال الطلحي: أخبرني حبيش بن الكميت، أخو المستهل بن الكميت ابن زيد قال:

وقد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك، فدخل عليه يوما وقد اشترَيْتَ له سلامة القس، فأدخلها إليه والكميت حاضر، فقال له:  
يا أبا المستهل: هذه جارية تباع، أفترى أن نبتاعها؟ قال: إى والله يا أمير المؤمنين، وما أرى أن لها مثلا في الدنيا، فلا تفوتك، قال: فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك .

فقال الكميت(١):

هِيَ شَمْسُ النَّهَارِ فِي الْحُسَيْنِ إِلَّا	أَتَهَا فَضَلَّتْ بِقَتْلِ الظَّرَافِ
عَصَا بَضَّةٍ رَخِيمٍ لَعُوبٍ	وَعَتَّةُ الْمَتْنِ شَخْتَةُ الْأَطْرَافِ (٢)
زَاتَهَا دَلُّهَا وَثَقُرُّ نَفْسِي	وَحَدِيثُ مَرَّتَلٍ غَيْرُ جَافِي
خُلِقَتْ فَوْقَ مُنْيَةِ الْمُتَمَنِّي	فَأَقْبَلِ النَّصْحَ يَا بَنَ عَبْدِ مَنَافِ

فضحك يزيد، وقال: قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل، وأمر له بجائزة سنوية .

(١) الأغاني للأصفهاني ٢٣/١٧ .

(٢) وعتة: سمينة شخطة: دقيقة ضامرة .

## الوفادات على عمر بن عبد العزيز

### ١- وفادة أهل العراق عليه<sup>(١)</sup>

حدث العتبي عن سفيان بن عيينة، قال: قدم على عمر بن عبدالعزيز ناس من أهل العراق، فنظر إلى شاب منهم يتحرش للكلام . فقال عمر: أكبروا . أكبروا . فقال الشاب: يا أمير المؤمنين . لو كان الأمر بالسن لكان في المسلمين من هو أسن منك . فقال عمر: صدقت - رحمك الله - تكلم . فقال: يا أمير المؤمنين . إننا لم نأتك رغبة ولا رهبة . أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا، وقدمت علينا بلادنا . وأما الرهبة، فقد أمننا الله بعدلك من جورك .

قال (عمر): فما أنتم؟ قال: وفد الشكر .

قال (الراوي): فنظر محمد بن كعب القرظي إلى وجه عمر فقال: يا أمير المؤمنين، لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك من ناسا خدعهم الثناء، وغرهم شكر الناس فهلكوا، وأنا أعيدك بالله أن تكون منهم .

فألقي عمر رأسه على صدره .

### ٢- وفادة شوذب الخارجي وأصحابه<sup>(٢)</sup>

#### على عمر بن عبد العزيز

عن الهيثم بن عدي، قال: أخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير، قال: بعثني عمر بن عبد العزيز، مع عون بن عبد الله بن

(١) العقد الفريد - ابن عبد ربه مجلد ٢ ص ١٣، ١٤ تحقيق/ محمد سعيد العريان

و زهر الآداب - الحصري ص ٧ .

(٢) نفسه ص ٢١٥ وما بعدها .

مسعود، إلى شوذب الخارجي وأصحابه، إذ خرجوا بالجزيرة، وكتب معنا كتابا إليهم، فقمنا عليهم، ودفعنا كتابه إليهم، فبعثوا معنا رجلا من بنى شيبان، ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب، فقدمنا معنا على عمر، وهو بخصاصة<sup>(١)</sup> فصعدنا إليه، وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم، فأخبرناه بمكان الخارجييين، فقال عمر: ما لا يكن معهما حديد، وأدخلوهما، فلما دخلا قالا: السلام عليكم، ثم جلسا. فقال لهما عمر: أخبراني. ما الذى أخرجكم عن حكى هذا وما نعمتم؟

فتكلم الأسود منهما فقال: إنا والله ما نعمنا عليك فى سيرتك وتحريك العدل والإحسان إلى من وليت، ولكن بيننا وبينك أمر، إن أعطيتاه فنحن منك وأنت منا، وإن منعتاه فليست منا ولسنا منك. قال عمر: ما هو؟ قال: رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم، وسلكت غير طريقهم، فإن زعمت أنك على هدى، وهم على ضلال، فالعنهم وابرا منهم، فهذا الذى يجمع بيننا أو يفرق.

فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنى قد علمت أو ظننت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب الدنيا ومتاعها، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها، وإنى سألتكم عن أمر، فبإله اصدقانى فيه مبلغ علمكما. قالا: نعم. قال: أخبراني عن أبى بكر وعمر: أليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة؟ قالا: اللهم نعم. قال: فهل علمتما أن أبا بكر حين قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارتدت العرب قائلهم، فسفك الدماء، وأخذ الأموال - وسبى الخزاري؟ قالا: نعم. قال: فهل علمتم أن عمر قام بعد أبى بكر فرد السبائيا إلى

(١) خصاصة: بلدة من أعمال حلب. بالشام.

شائرها؟ قالا: نعم قال: فهل برئ عمر من أبى بكر، أو تبرعون  
تم من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: فأخبرانى عن أهل النهروان. اليسوا  
ن صالحى أسلافكم وممن تشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: نعم. قال: فهل  
علمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دمًا، ولم  
خيفوا آمنًا، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: نعم. قال: فهل علمتم أن أهل البصرة  
بين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبد  
نه — بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
تلقوه وقتلوا جاريتته، ثم قتلوا النساء والأطفال، حتى جعلوا يلقونهم فى  
بور الأقط وهى ثغور؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة  
ن أهل البصرة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرعون من إحدى الفئتين؟ قالا:  
• قال: أفرأيتم الدين. أليس هو واحدًا أم الدين اثنان؟ قالا: بل واحد.  
ل: فهل يسعكم منه شئ يعجزنى؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن  
ليتم أبا بكر وعمر، وتولى كل واحد منهما صاحبه، وتوليتم أهل  
كوفة والبصرة، وتولى بعضهم بعضًا، وقد اختلفوا فى أعظم الأشياء.  
ن الدماء والفروج والأموال. ولا يسعنى إلا لعن أهل بيتى والتبرؤ  
نهم؟ أو رأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها؟ فإن كان  
ك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال: أنا ربكم الأعلى؟ قال: ما أذكر  
ى لعنة. قال ويحك! أيسعك ألا تلعن فرعون — وهو أخبث الخلق —  
لا يسعنى إلا أن ألعن أهل بيتى والبراءة منهم؟ ويحك! إنكم قوم جهال،  
يتم أمرًا فأخطأتموه، فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم — بعنه الله إليهم، وهم عبدة أوثان، فدعاهم إلى  
ن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله. وأن محمدًا عبده  
رسوله، فمن قال ذلك حقن بذك دممه، وأحرز ماله، ووجبت  
رتمه، وأمن به عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان أسوة

المسلمين، وكان حسابه على الله . أفلستم تلقون من خلع الأوثان، ورفض الأديان، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، تستحلون دمه وماله، ويلعن عندكم، ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الأديان فحرموه دمه وماله ويأمن عندكم؟ فقال الأسود: ما سمعت كاليوم أحدا أبين حجة، ولا أقرب مأخذا، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنى برئ مما برئ منك . فقال عمر لصاحبه: يا أبا بني شيبان، ما تقول أنت؟ قال: ما أحسن ما قلت ووصفت، غير أنى لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وأنظر ما حجتهم . قال: أنت وذاك، فأقام الحبشى مع عمر، وأمر له بالعتاء، فلم يلبث أن مات، ولحق الشيبانى بأصحابه، فقتل معهم بعد وفاة عمر .

.....

### ٣- وفادة عبد الله بن عبد الله بن الأهمتم<sup>(١)</sup>

#### على عمر بن عبد العزيز

حكى أبو الحسن، عن يحيى بن سعيد، عن ابن خربوذ البكرى عن خالد بن صفوان قال: دخل عبد الله بن عبد الله بن الأهمتم {هو عم خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمتم} على عمر بن عبد العزيز مع العامة، فلم يفجأ عمر إلا وهو مائل بين يديه يتكلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد . فإن الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم، أمنا والناس يومئذ فى المنازل، والرأى مختلفون، والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر، تختار دونهم طبيبات الدنيا . ورفاغة عيشها: ميتهم فى النار، وحيهم أعمى . مع ما لا يحصى من المرغوب عنه، والمزهود فيه . فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته، ويسبغ عليهم نعمته، بعث إليهم رسولا

نهم عزيزا عليه ما عنتوا، حريصا عليهم بالمؤمنين رعوفا رحيفا، فلم ننعهم ذلك من أن جرحوه في جسمه، ولقبوه في اسمه، ومعه كتاب من لله ناطق، وبرهان من الله صادق، لا يرحل إلا بأمره ولا ينزل إلا إننه . واضطروه إلى بطن غار، فلما أمر بالعزم أسفر لأمر الله لونه، أفلح الله حجته، وأعلى كلمته، وأظهر دعوته، ففارق الدنيا نقيبا نقيبا باركا مرضيا صلى الله عليه وسلم .

ثم قام بعده أبو بكر رحمه الله، فسلك سنته، وأخذ بسبيله، وارتدت لعرب، فلم يقبل منهم بعد رسول الله إلا الذي كان قابلا منهم فانتضى لسيوف من أعمادها، وأوقد النيران من شعلها، ثم ركب بأهل الحق أهل لباطل، فلم يبرح يفصل أوصالهم، ويسقى الأرض دماءهم حتى أدخلهم إلى الذي خرجوا عنه، وقررهم بالذي نفروا منه، وقد كان أصاب من مال لله بكرا يرتوى عليه، وحبشية ترضع ولدا له، فرأى ذلك غصة عند بوته في حلقه، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده، وبرئ إليه منهم ، وفارق لدنيا نقيبا نقيبا، على منهاج صاحبه رحمه الله .

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رحمه الله، فمصر الأمصار، وخط الشدة باللين، فحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، وأعد للأمر أقرانها، وللحرب آتتها، فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عيسى أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله، فلما قيل له: فتى المغيرة، استهل بحمد الله ألا يكون أصابه ذو حق في الفتى، فيستحل دمه بما استحل من هذه، وقد كان أصاب من مال الله بضعا وثمانين ألفا . فكسر رباعه وكره بها كفالة أهله وولده، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده، وفارق الدنيا نقيبا نقيبا، على منهاج صاحبيه، رحمه الله .



ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ظلع ، ثم إنك يا عمر ابن الدنيا، ولدتك ملوكها، وألقمتك ثديها، وليتك وضعتها حيث وضعتها، فالحمد لله الذى جلا بك حوبتها، وكشف بك كربتها . امض ولا تلتفت فإنه لا يغنى من الحق شيئا . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات .

#### ٤- وفود جرير عن أهل الحجاز<sup>(١)</sup>

##### على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، عن أهل الحجاز، فاستأذنه فى الشعر، فقال: مالى وللشعر يا جرير؟ إني فى شغل عنه! قال يا أمير المؤمنين، إنها رسالة عن أهل الحجاز . قال: نهاتها إذاً . فقال:

كَمْ مِنْ ضَرِيرٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَدَى أَهْلِ الْحِجَازِ دَهَاهُ الْبُؤْسُ وَالضَّرْرُ  
أَصَابَتْ السَّنَةَ الشَّهْبَاءُ مَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ فَحَنَاهُ الْجَهْدُ وَالسِّكْبَرُ<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ قَطِيعِ الْحَشَا عَاشَتْ مَخْبَأَةً مَا كَانَتْ الشَّمْسُ تَلْقَاهَا وَلَا الْقَمَرُ  
لَمَّا اجْتَلَتْهَا صُرُوفُ الدَّهْرِ كَرِهَةً قَامَتْ تَنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ: يَا عَمْرُ!

.....

#### ٥- وفود دكين الراجز<sup>(٣)</sup>

##### على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

قال دكين بن رجاء الفقىمى الراجز: مدحت عمر بن عبدالعزيز وهو والى المدينة، فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم صعبا، فكرهت أن أرمى بها الفجاج<sup>(٤)</sup> فتنتشر على، ولم تطب نفسى ببيعها، فقدمت علينا

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق العريان ٢٧٩/١ تحقيق/ أحمد يسرى م٢ العدد ١١ ص ٦٨ .

(٢) السنة الشهباء: المجذبة .

(٣) هو دكين بن رجاء الفقىمى (٠٠٠ - ١٠٥ هـ)، اشتهر فى العصر الأموى . مدح عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة . وله رجز فى مدح مصعب بن الزبير، بدل على أنه زاره فى العراق، ورجز آخر فى وصف فرس له، يستفاد منه أنه وفد على الوليد بن عبد الملك فى الشام، أوردهما ياقوت فى معجم الأدياء . والفقىمى: نسبه إلى الفقىم بن دارم (أو ابن جرير بن دارم) من تميم . [راجع الأعلام للزركلى] . العقد الفريد/ ت العريان ٢٨٠/١ ت/ أحمد يسرى م٢ عدد ١ ص ٦٨ .

(٤) الفجاج: جمع الفج: الطريق الواسع البعيد .

رفقة من مضر، فسألتهم الصحبة، فقالوا: إن خرجت الليلة . فقلت: إنى لم أودع الأمير ولا بد من وداعه . قالوا: فإن الأمير لا يحجب عن طارق ليل . فاستأذنتُ عليه، فأذن لى وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى: يا دكين، إن لى نفسا تواقه، فإن أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه فبعثن ما أرينك . قلت له: أشهد لى بذلك أيها الأمير . قال: إنى أشهد الله . قلت ومن خلقه! قال: هذين الشيخين . قلت لأحدهما: من أنت يرحمك الله أعرفك؟ قال: سالم بن عبد الله . فقلت: لقد استسمنت (١) الشاهد . وقلت للآخر: من أنت يرحمك الله؟ قال: أبو يحيى مولى الأمير . وكان مزاحم يكتى أبا يحيى . قال دكين: فخرجت بهن إلى بلدى، فرمى الله فى أذناهن بالبركة، حتى اتخذت منهن الضياع والرباع (٢) والغلمان . فإنى لبصحراء فلج (٣)، إذا بريد يركض إلى الشام، فقلت له: هل من مغربة خير (٤)؟ قال: مات سليمان بن عبد الملك . قلت: فمن القائم بعده؟ قال: عمر بن عبدالعزيز قال: فأنخت قلوصى فألقيت عليها أداتى وتوجهت عنده؛ فلقيت جريرا فى الطريق جائيا من عنده، فقلت: من أين أبا حزره؟ قال: من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء . قلت: فما ترى فإنى خرجت إليه؟ قال: عول عليه فى مال ابن السبيل كما فعلت . فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسى فى عرصة (٥) داره، قد أحاط الناس به فلم أجد إليه سبيلا للوصول، فناديت بأعلى صوتى:

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ      وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْعَظَائِمِ (٦)  
إِنِّى امرؤٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَرِمٍ      أَطْلُبُ حَاجِىَ مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

(١) برید: لقد ظفرت بشاهد له خطره .

(٢) الرباع: الدور وما حولها والمواضع ينزل فيها زمن الربيع .

(٣) الفلج: النصف .

(٤) هل من مغربة خير: هل من خير جديد جاء من بلد بعيد .

(٥) عرصة داره: ساحتها .

(٦) الدسائع: العطايا والمكارم والأخلاق .

إِذْ تَنْتَجِسِي وَاللَّيْلُ غَيْرُ نَائِمٍ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلِي عَاتِمٌ  
عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَلِيمٍ

فقام أبو يحيى ففرج لي، وقال: يا أمير المؤمنين، إن لهذا البدوي عندي شهادة عليك. قال: أعرفها، ادن مني يادكين، أنا كما ذكرت لك أن لي نفسا تواقفة، وأن نفسي تآقت إلى أشرف منازل الدنيا، فلما أدركتها وجدتها تتوق إلى الآخرة؛ والله ما رزأت من أمور الناس شيئا فأعطيك منه، وما عندي إلا ألفا درهم، أعطيك أحدهما. فأمر لي بألف درهم. فوائته ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منها.

.....

## ٦- وفود كثير والأحوص ونصيب

### على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

حماد الراوية قال:

قال لي كثير عزه<sup>(١)</sup> ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر؟ قلت نعم. قال: شخصت أنا والأحوص<sup>(٢)</sup> ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز

(١) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر (١٠٠-١٠٥هـ) من فحول شعراء الإسلام، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم، وقون به جديرا والفرزدق والأخطل والراعي، وكان غالبا في التشيع، يذهب مذهب الكيسانية. أكثر إقامته بمصر. كان مفرد القصر نميما. في نفسه شمم وترفع. يقال له "ابن أبي جمعة" و"كثير عزة" و"الملحي" نسبة إلى بني مليح، وهم قبيلته. كان عفيفا في حبه لعزة. وقد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه، فاختص به وببني مروان يعظموه ويكرمونه. توفى بالمدينة [انظر الأعلام للزركلي ومن الأدب الأموي والعباسي ص ٥٠٠ للمعلق].

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري (١٠٠-١٠٥هـ) شاعر هجاء، صافى الديباجة. جعله ابن سلام وابن قيس الرقيات ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الإسلام. هذا حتى عمر بن أبي ربيعة في غزله. وكان قليل المروءة والدين. وقد على الوليد بن عبد الملك (في الشام) فأكرمه الوليد، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته فردّه إلى المنينة، وأمر بجلده فجلد، ونفى إلى "دهلك" وهي جزيرة بين اليمن والحبشة، كان بنو أمية ينفون إليها من=

رضى الله عنه، وكل واحد منا يدل عليه بسابقة وإخاء قديم، ونحن لا نشك أن سيشركنا فى خلافته، فلما رفعت لنا أعلام خناصرة<sup>(١)</sup>، لقينا مسلمة بن عبد الملك، وهو يومئذ فتى العرب، فسلمنا فرد، ثم قال: أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر؟ قلنا: ما توضح إلينا خبر حتى انتهينا إليك. ووجمنا وجمه عرف ذلك فينا. فقال: إن يك نو دين بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه، فإن ذا دنيانا قد بقى، ولكم عندى ما تحبون، وما ألبث حتى أرجع إليكم وأمنحكم ما أنتم أهله.

فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزل عليه؛ فأقمنا عنده؛ أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره، فلا يؤذن لنا؛ إلى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع لو أنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأياً. ففعلت، فكان مما حفظت من كلامه: "كل سفر زاد لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه، فترغبوا وترهبوا، ولا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم وتتقادوا لعدوكم فى كلام كثير لا أحفظه. ثم قال: "أعوذ بالله أن أمركم بما أنهى عنه نفسى، فتخسر صفقتى، وتظهر عيلى، وتبدو مسكنتى، فى يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق!" ثم بكى حتى ظننت أنه قاض نحبه، وارتج المسجد وما حوله بالبكاء، وانصرفت إلى صاحبى فقلت لهما: خذا فى شرح<sup>(٢)</sup> من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه؛ فإن الرجل آخرى وليس بدينوى.

إلى أن استأنن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما أذن للعامة. فلما دخلت سلمت ثم قلت: يا أمير المؤمنين، طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت

---

سيخطون عليه. لقب بالأحوص لضيق فى مؤخر عينيه أخباره كثيرة (انظر المرجعين السابقين).

(١) خناصرة: بلدة من أعمال حلب تحاذى قسرين نو البادي.  
(٢) الشرح: الضرب واللون.

بجفانك ايانا وفود العرب . قال: يا كئيب، (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ) (١) أفي واحد من هؤلاء أنت؟ قلت: بلى، ابن سبيل  
منقطع به، وأنا ضاحك . قال: ألسنت ضيف أبي سعيد؟ قلت: بلى، قال:  
ما أرى ضيف أبي سعيد منقطعا به . قلت: يا أمير المؤمنين، أتأذن لى  
فى الإنشاد؟ قال: نعم، ولا تقل إلا حقا . فقلت:

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ  
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي  
أَلَا إِمَامًا يَكْفِي الْفِتَى بَعْدَ زَيْغِهِ  
وَقَدْ لَيْسَتْ لُبْسُ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا  
وَتَوْمِيضُ أَحْيَاتَا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ  
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِرًا كَأَنَّمَا  
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُمْنَعٍ  
وَمَا زِلْتُ تَوَاقِفًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ  
تَرَكْتِ الَّذِي يَفَنَى وَإِنْ كَانَ مُونِقًا  
وَأَضْرَرْتَ بِالْفَتَى وَشَمَّرْتَ لِلذِّي  
وَمَالِكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَتَاعٍ  
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٍ  
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْقَرْبِ كُلِّهَا

بَرِيًّا وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ  
أَتَيْتَ فَاْمَسَى رَاضِيًّا كُلَّ مُسْلِمٍ  
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافَ الْمُقَوِّمِ (٢)  
تَرَاى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفِّ وَمِعْصَمِ (٣)  
وَتَبَسَّمَ عَنِ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْتَظَمِ  
سَقَتَكَ مُدَوِّفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمِ (٤)  
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفَعَمٍ  
بَلَغَتْ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَوِّمِ  
لِطَلِّبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مَنْ تَكَلَّمَ  
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بَرَأى مُصَمِّمِ  
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مَظْلِمِ  
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ رَغِيبٍ وَلَا تَمِ  
بَلَغَتْ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمِ  
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ

(١) سورة التوبة الآية : ٦٠ .

(٢) الزيع: الضلال . الأود: الاعوجاج . الثقاف: المجالدة بالسلاح . المقوم: اسم فاعل

من قوم المعوج: عدله وأزال عوجه .

(٣) الهلوك من النساء: الفاجرة المتساقطة على الرجال .

(٤) المنوف: الممزوج . السمام: السم .

يَقُولُ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي  
وَلَا بَسْطَ كَفًّا لِأَمْرِي غَيْرِ مُجْرِمٍ  
وَلَا السَّفْكَ مِنْهُ ظَالِمًا مِلءَ مَجْجَمٍ  
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا  
قَلْبِيحَ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِمَبِيعٍ  
وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ

• • • • •

قال: فأقبل على وقال: إنك مسنول عما قلت. ثم تقدم الأصوص

فاستأنذه في الإنشاد، فقال: قل، ولا تقل إلا حقا. فقال:

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا حِكْمَةٌ مِنْ مَوْلَفٍ  
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا  
رَأَيْتَكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمَنَةً  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْحَقَّ جَهْدَكَ كُلَّهُ  
فَقَلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَائِهِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَدْتَنَا خَلِيفًا  
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي مَلَّةً  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ  
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ  
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ  
فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلْمِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ  
بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ  
وَلَا تُرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
وَلَا شَامَةَ فَعَلَ الظُّلُومِ الْمُخَايِلِ (١)  
وَتَقْفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ  
عَلَى فَوْقِهِ إِذْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَابِلٍ (٢)  
غَطَارِيفَ كَاتُوا كَالثِّيُوثِ الْبِوَاسِلِ  
تَقْدَمَتَانِ الْبَيْدِ بَيْنَ الرَّوَاجِلِ (٣)  
حُبِينَا زَمَاتًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ  
وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ فِي نَظْمِ قَائِلٍ  
سِوَى أَنَّهُ يَبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ  
وَمِيرَاثِ آبَاءِ مَشَنُوا بِالْمَنَاصِلِ  
وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَائِلِ

(١) شامة: بسرة عكس يمنة. المخائل: الغادر.

(٢) عار السهم: لم يعرف راميهِ ومن أين أتى.

(٣) وخذت: أسرعت، وملة: الناقة السريعة.

وَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الْهَيْدَةَ جَلَّةَ عَلَى الشَّعْرِ كَعْبًا مِنْ سَدِيسٍ وَبِزَلٍ (١)  
رَسُولُ إِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالصُّحَى وَالْأَصَاتِلِ

فقال: إنك مسئول عما قلت. ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له، وأمره بالغزو إلى دابق<sup>(٢)</sup>. فخرج إليها وهو محموم. وأمر لى بثلاثمائة، وللأحوص بمثلها، ولنصيب بمائة وخمسين.

• • • • •

## ٧- وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز

### رضى الله عنه

ابن الكلبي:

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، وفدت إليه الشعراء كما كانت تفتد إلى الخلفاء قبله؛ فأقاموا بيابه أياما لا يأذن لهم بالدخول، حتى قدم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(٣)</sup> على عمر بن عبد العزيز، وعليه عمامة قد أرخى طرفيها، وكانت له منه مكانة، فصاح به جريز:

---

(١) الهيذة: اسم للمائة من الأبل، وقيل: اسم لها ولغيرها. ويريد بكعب: كعب بن زهير. السديس من الأبل: ما دخل في السنة الثامنة. والبيازل: الذى فطرنه به، أى انشق، ويكون ذلك في السنة التاسعة.

(٢) دابق: قرية قرب حلب بينهما أربعة فراسخ.

(٣) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (٠٠٠ - ١١٥هـ) خطيب رابوية ناسب، شاعر كان من أدب أهل المدينة. وسكن الكوفة، واشتهر فيها بالعبادة والقراءة وكان يقول بالإرجاء (المرجئة): فرقة إسلامية لا يحكمون على أحد من المسلمين بشئ بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة. ومن أقوالهم: "إنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة"، ثم رجع خرج مع ابن الأشعث ثم هرب وصحب عمر بن عبد العزيز في خلافته (راجع الأعلام للزركلي والمعجم الوسيط مادة: رجا).



يَأْبَهُ الرَّجُلُ الْمَرْحَى عِمَامَتَهُ      هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَانِي  
أَبْلِيغٌ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتُ لِأَقِيهِ      أَتَى لِي الْبَابُ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرْنٍ (١)  
وَحَشَّ الْمَكَاتِمِينَ أَهْلِي وَمِنْ وِلْدِي      نَأَيْتِ الْمَحَلَّةَ عَنِ دَارِي وَعَنْ وَطْنِي

قال: نعم أبا حزره ونعمي عين • فلما دخل على عمر قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك؛ وأقولهم باقية؛ وسنانهم مسنونة • قال: يا عون ما لي وللشعراء؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن النبي صلى الله عليه وسلم قد مُدِحٌ وَأَعْطَى، وفيه أسوة لكل مسلم • قال: ومن مدحه؟ قلت: عباس بن مرداس؛ فكساه حلة قطع بها لسانه • قال: وتروى قوله؟ قلت: نعم:

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      نَشَرْتَ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مَعْلَمًا  
وَنُورَتْ بِالْبَرْهَانِ أَمْرًا مَدْمَسًا (٢)      وَأَطْفَاتُ بِالْبَرْهَانِ نَارًا مُضْرَمًا (٣)  
فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا      وَكُلَّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا قَدْ تَكَلَّمَ  
تَعَالَى عُلُوًّا فَوْقَ عَرْضِ الْهِنَا      وَكَانَ مَكَانَ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمًا

• • • • •

قال: صدقت؛ فمن بالباب منهم؟ قال: ابن عمك عمر بن أبي ربيعة • قال: لا قرَّب الله قرابته، ولا حيا وجهه! أليس هو القائل:  
أَلَا لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ حَلَّتْ مَنِيَّتِي      شَمَمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنِكَ وَالْقَمِيمِ  
وَلَيْتَ طَهْوِرِي كَانَ رِيْقِكَ كُلِّهِ      وَلَيْتَ حَنَوطِي مِنْ مُشَابِكِ وَالْدَمِّ (٣)  
وَيَا لَيْتَ سَلَمِي فِي الْقُبُورِ ضَجِيعَتِي      هُنَالِكَ أَوْ فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ

(١) المصفود في قرن: المقيد بالقيد •

(٢) مدمسا: مظلمًا • ومضرمًا: موقدا •

(٣) الحنوط: ما يحفظ به الميت والمشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه •

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا، ويعمل عملاً صالحاً. والله لا دخلَ  
علىَّ أبداً، فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرَ مَنْ ذَكَرْتَ؟ قَلْتُ: جميل بن معمر العذري<sup>(١)</sup>  
قال: هو الذي يقول:

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً وَإِنْ نَمَتَ      يُوَافِي لَدَى الْمَوْتَى ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا  
فَمَا أَنَا فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ      إِذَا قِيلَ قَدْ سَوَى عَلَيْنَهَا صَفِيحُهَا  
أَظَلُّ نَهَارِي لَا أَرَاهَا وَيَلْتَقِي      مَعَ اللَّيْلِ رُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحُهَا

اعزب به؛ فو الله لا دخلَ علىَّ أبداً. فَمَنْ غَيْرَ مَنْ ذَكَرْتَ؟ قَلْتُ:  
كثير عزة. قَالَ: هو الذي يقول:

رُهْبَانُ مَدِينٍ وَالَّذِينَ عَهْدَتْهُمْ      يَبْكُونَ مِنْ حَزَنِ الْعَذَابِ قُعُودَا  
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتَ حَدِيثَهَا      خَرُّوا لِعِزَّةِ رَاكِعِينَ سُجُودَا

اعزب به. فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرَ مَنْ ذَكَرْتَ؟ قَلْتُ: الأصوص  
الأنصاري. قَالَ: أبعدَه الله ومحَقَّه، أليس هو القائل وقد أفسدَ علىَّ رجلٍ  
من أهل المدينة جارية هرب بها منه:  
اللهُ بُيْتِي وَبَيْتِي سَيِّدَهَا      يَفِئْرُ عَنِّي بِهَا وَاتَّبَعُ

اعزب به. فَمَنْ بِالْبَابِ غَيْرَ مَنْ ذَكَرْتَ؟ قَلْتُ: همام بن غالب  
الفرزدق. قَالَ: أليس هو القائل يفخر بالزنا:

(١) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري (٠٠٠ - ٨٢هـ) شاعر من عشاق  
العرب المشهورين بعذريتهم. افتتن ببينته من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهما،  
فصار يعرف بجميل بثينة. شعره يذوق رقة وأكثره يدور حول النسيب والغزل  
العذري والفخر. وأقل ما فيه في المدح. قصد جميل مصر وأفدا على عبد العزيز  
ابن مروان فأكرمه، وأمر له. بمنزل فقام قليلاً ومات فيه (انظر الأعلام  
للزركلي).

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَاتَيْنِ قَامَةً      كَمَا تَنَقَّضَ بِأَزَاقَتُمُ الرِّيشَ كَاسِرَةً  
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالْتَا      أَحْيَى يُرَجِّي أَمْ قَتِيلٌ نَحَائِرَةٌ  
وَأَصْبَحْتَ فِي الْقَوْمِ الْجُنُوسَ وَأَصْبَحْتَ      مَغْفَقَةً دُونِي عَلَيْهَا دَسَاكِرَةٌ (١)  
فَقُلْتُ أَرْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَشْفَعُوا بِنَا      وَوَلَيْتُ فِي أَعْقَابِ لَيْلٍ أَبَادِرَةٌ

اعزب به . فوالله لا دخل على أبدأ، فمن بالباب غير من ذكورت؟

قلت: الأخطل التغلبي . قال: أليس هو القائل:

فَلَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ عُمْرِي      وَوَلَسْتُ بِأَكَلِ لَحْمِ الْأَضَاحِي  
وَلَسْتُ بِزَاجِرٍ عَسًا بَكُورًا      إِلَيَّ بِطَحَاءِ مَكَّةَ لِلنَّجَاحِ  
وَلَسْتُ بِقَائِمٍ كَالْعَيْرِ يَدْعُو      قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ  
وَلَكِنِّي سَأَشْرِبُهَا شَمُولًا      وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلِجِ الصَّبَاحِ

اعزب به . فوالله لا وطىء لى بساطا أبداً وهو كافر؛ فمن بالباب

غير من ذكورت؟ قلت: جرير بن الخطفي . قال: أليس هو القائل:

لَوْلَا مَرَأِيْبَةُ الْعَيُونِ أَرَيْنَنَا      مَقَلَّ الْمَهَا وَسَوَافِ الْأَرَامِ (٢)  
هَلْ يَنْهَيْتُكَ أَنْ قَتَلَنَ مَرْقَشًا      أَوْ مَا قَطَنَ بَعْرُوزَةَ بِنِ حِزَامِ  
ثُمَّ الْمَنَائِزِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى      وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَنِكَ الْأَقْوَامِ  
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا      حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ

فإن كان ولا بد فهذا . فأذن له؛ فخرجت إليه فقلت: ادخل أبا

حزرة . فدخل وهو يقول:

(١) الدساكر: القرى، أو أبنية يتخذها الملوك يكون فيها الشراب واللهمو .  
(٢) الأرام: الغزان .

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
وَسِعَ الْخَلِيقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ  
وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ فَرِيضَةً  
إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا  
جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي إِمَامٍ عَادِلٍ  
حَتَّى ارْتَعَوَى وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ  
لِابْنِ السَّبِيلِ وَاللَّفْقِيرِ الْعَادِلِ  
وَالنَّفْسِ مُوَلَّعَةً بِحُبِّ الْعَاجِلِ

فلما مثل بين يديه قال: اتق الله يا جرير ولا تقل إلا حقا . فأنشأ

يقول:

كَمْ بِالْإِمَامَةِ مِنْ شِعَاءِ أَرْمَلَةٍ  
يَمْتَنُ بِعَدْلِكَ تَكْفِي فَقَدَ وَإِلَيْهِ  
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ  
خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُنَّ بِنَا  
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يُوْرِقُنِي  
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرَ الْمَجْهُودَ بِأَيْدِنَا  
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا  
نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَاتَبَتْ لَهُ قَدْرًا  
هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا  
وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظْرِ  
كَالْفَرَّخِ فِي الْعُثْنِ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِيرِ  
خَبَلًا مِنَ الْجَنِّ أَوْ مَسًّا مِنَ الْبَشْرِ<sup>(١)</sup>  
لَسْنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارٍ مُنْتَظِرٍ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ طَالَ فِي الْحَيِّ إِصْنَعَادِي وَمُنْتَحَدِي  
وَلَا يَعُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضْرٍ  
مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطْرِ  
كَمَا أَتَى رَبِّي مُوسَى عَلَى قَدْرِ  
فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرِ

فقال: يا جرير، والله لقد وليت هذا الأمر وما أملك إلا ثلثمائة،

فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبد الله، يا غلام أعطه المائة

الباقية .

(١) الخيل: الفساد والجنون، والمسن: الجنون .

(٢) دار منتظر: دار إقامة .

فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنها لأحب مال إلى كسبته. ثم خرج، فقالوا له: ما وراءك؟ قال: ما يسوعكم! خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء، وإنى عنه لراض. ثم أنشأ يقول:  
رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيًا<sup>(١)</sup>

### ٨- وفد أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup>

ذكر بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قدم عليه وفود أهل كل بلد، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز فاشراب<sup>(٣)</sup> منهم غلام للكلام.

فقال عمر: يا غلام ليتكلم من هو أسن منك.

فقال الغلام: يا أمير المؤمنين. إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله عبده لسانا لافظا، وقلبا حائظا فقد أجاد له الاختيار، ولو أن الأمور بالسن لكان ها هنا من هو أحق بمجلسك منك.

فقال عمر: صدقت. تكلم فهذا السحر الحلال.

فقال (الغلام): يا أمير المؤمنين. نحن وقد التهنئة، لا وقوم المرزنة<sup>(٤)</sup>، ولم تقدمنا إليك رغبة ولا رهبة، لأننا قد أمنا في أيامك ما خفنا، وأدركنا ما طلبنا.

فسأل عمر عن سن الغلام، فقيل: عشر سنين.

(١) الرقى: كتابة عن الشعر، أى ينظمه الشعراء من أجل حث الممدوح على العطاء، والرقى: جمع رقية: العود التى يرقى بها المريض ونحو.

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصرى ص ٧ دار الفكر العربى ط ٢ / دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي.

(٣) اشراب: تطلع.

(٤) المرزنة: طلب العطاء.

### ثالثاً: الوفادة في عصر الدولة العباسية

١- وفود أشجع السلمي على الرشيد:

قال: حدثني أشجع السلمي: قال:

شخصتُ من البصرة إلى الرقة، فوجت الرشيد غازياً، ونالنتي  
خلة، فخرجت حتى لقيته منصوراً من الغزو. وكنتُ قد اتصلتُ ببعض  
أهل داره، فصاح صائح ببابه، من كان هنا من الشعراء، فليحضر يوم  
الخميس، فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم، وأمرنا باليكور في يوم الجمعة  
فبكرنا وأدخلنا، وقدم واحد واحد منا يُنشد على الأسنان، وكنتُ أحدث  
القوم سناً، وأرثهم حالاً، فما بلغ إليّ حتى كنت الصلاة أن تجب، فقدمت  
والرشيد على كرسى، وأصحاب الأعمدة بين يديه سماطان، فقال لي:  
أنشدني. فخفتُ أن أبتدىء من أول قصيدتي بالتشبيب، فتجسب الصلاة  
ويفوتني ما أردت، فتركتُ التشبيب وأنشدته من موضع المديح في  
قصيدتي التي أولها(١):

وأيامَ يصبى الغانياتِ ولا يصبو

تذكرَ عهدَ البيضِ وهو لها ترَبُّ

فابتدأتُ قولي في المديح:

مكارمه نثرٌ ومعروفه سكبٌ

إلى ملكٍ يستغرقُ المالَ جوْدُه

له من مياه النصر مشربها العذبُ

وما زال هارونُ الرضا بنُ محمد

بنا فهناك الرحبُ والمنزلُ الرحبُ

متى تبلغُ العيسُ المراسيلُ بابَه

بغيرك ظنٌ يستريحُ له القلبُ

لقد جمعتُ فيك الظنونُ ولم يكن

على منهجٍ بعد افتراقهم ركبُ

جمعتُ ذوى الأهواءِ حتى كأنهم

فلم يفهم منهم حصونٌ ولا دربُ

بثنتُ على الأعداءِ أبناءَ دربِه

أتيساك حزمُ الرأي والصرامُ العصبُ

وما زلتُ ترميهم بهم متكبرداً

وليس على من كان مجتهداً عتبُ

جهدتُ فلم أبلغُ علاكَ بمدحِه

(١) الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني ١٨/٢١٢/٢١٣ .

فضحك الرشيد، وقال لي: خِفْتُ أَنْ يَفُوتَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَيَنْقَطِعَ  
المدِيحُ عَلَيْكَ، فَبَدَأْتُ بِهِ وَتَرَكْتُ التَّشْبِيحَ، وَأَمَرَنِي بِأَنْ أُنْشِدَهُ التَّشْبِيحَ  
فَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهُ، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ بَعْشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَأَمَرَ لِي  
بِضَعْفِهَا .

• • • • •

### ٢- وفادة العتابي على المأمون :

قال ابن قتيبة (١):

هو كلثوم بن عمرو من بنى تغلب من بنى عتاب، من ولد عمرو  
ابن كلثوم التغلبي، ويكنى أبا عمرو، وكان شاعراً محسناً، وكاتباً فى  
الرسائل مجيداً، ولم يجتمع هذان لغيره، ولما أشخصه المأمون إليه، فدخل  
عليه، قال له المأمون: بلغتنى وفاتك فساعتنى، ثم بلغتنى وفادتك  
فسرتنى .

فقال العتابي: يا أمير المؤمنين . لو قسمت هذه الكلمات على أهل  
الأرض لوسعتهم، وذلك لأنه لا دين إلا بك، ولا دنيا إلا معك .

قال: سلنى .

قال: يذك بالعطاء أطلق من لسانى .

• • • • •

### ٣- وفود امرأة على المأمون:

قال ابن عبد ربه (٢):

الشيبانى قال: حدثنا محمد بن زكريا عن عباس بن الفضل

الهاشمى، عن قحطبة بن حميد قال:

(١) الشعر والشعراء ابن قتيبة ٨٦٧/٢ ٤٠ نقلا عن: الأغاني ١٢/٢-٩، تاريخ

بغداد ٤٨٨/١٢، معجم الأدياء ١٧/٢٦-٣١ .

(٢) العقد الفريد تحقيق/ محمد سعيد العريان ٢٠/١/ ٢١ .

إني لواقف على رأس المأمون يوماً، وقد جلس للمظالم، فكان آخر من تقدم إليه - وقد هم بالقيام - امرأة عليها هيئة السفر، وعليها ثياب رثة، فوقفَت بين يديه، فَقَالَتْ: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فنظر المأمون إلى يحيى بن أكرم، فقال لها يحيى: وعليك السلام يا أمة الله، تكلمى فى حاجتك. فقالت:

يا خيرَ مَنْصِفٍ يَهْدَى له الرشدُ      ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ  
تشكو إليك عميدَ القومِ أرملَةً      عُدَى عليها فلم يُترك لها سبباً (١)  
وابتَزَّ منى ضياعى بعدَ مَنْعَتِهَا      ظَلَمًا وقرقَ منى الأهلِ والولدِ  
فأطرق المأمون حيناً، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول:

فى دُونِ ما قَلتِ زالَ الصبرُ والجَلدُ  
عَنى وأقرَحَ منى القلبُ والكيدُ  
هذا أذانِ صلاةِ العصرِ فاتصِرِ فى

وأحْضِرِى الخِصمَ فى اليومِ الذى أَعِدُ  
والمجلسُ السببُ إن يقضَ الجلوسُ لنا  
نُنصِفُكَ مِنْهُ وإلا المَجْلِسُ الأَحَدُ

فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فَقَالَتْ: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام. أين الخِصم؟ فَقَالَتْ: الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومأت إلى العباس ابنه. فَقَالَ: يا أحمد بن أبى خالد. خذ بيده فأجلسه معها مجلسَ الخصوم، فجعل كلامها يعلو كلامَ العباس، فقال لها أحمد بن أبى خالد: يا أمة الله، إنك بين يدي أمير المؤمنين، وإنك تكلمين الأمير فأخضى من صوتك، فقال المأمون: دعها يا أحمد. فإنَّ الحقَّ أنطقَها

(١) سبب: قليل .



وأخرسه . ثم قضى لها بردّ ضيعتها إليها، وظلم العباس بظلمه لها، وأمر بالكتاب لها إلى العامل الذى ببلدها أن يوغر لها صنيعتها، ويحسين معاونتها، وأمر لها بنفقة .

٤- وفود إبراهيم بن المهدي على المأمون (١):

حدثنا الأخفش قال: بلغنى أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون قبل رضاه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين . ولئى الثار محكم فى القصاص، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرخاء أمن عادية الدهر، وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب، كما جعل كل ذى ذنب دونك فإن تأخذ فيحقك، وإن تعف فبفضلك، ثم قال:

ذَنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ      وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ  
فَخُذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا      فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ  
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي      مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

فقال: القدرة تذهب الحفيظة، والندم توبة، وعفو الله بينهما، وهو أكبر ما يحاول . يا إبراهيم، لقد حبيبت إلى العفو حتى خفت ألا أوجر عليه . لا تتريب عليك، يغفر الله لك، وعفا عنه، وأمر بردّ ماله وضياعه فقال:

وقبل رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّتْ دَمِي	رددت مالى ولم تبخل علىّ به
هما الحياتان من وفر ومن عدم	فأبت منك وما كفاتهما بيدي
فقام شاهد عدل غير متهم	وقام علمك بى فاحتج عندك لى
والمال حتى أسل النعل من قدمي	فلو بذلت دمي أبغى رضاك به
إليك لو لم تهبها كنت لم تليم	ما كان ذاك سوى عارية رجعت

(١) يوغر - يسقط الخراج عليها .

(٢) الأمالى - لأبى على القالى ٢٤٣/١ .

## من الوفادات على أبي جعفر المنصور<sup>(١)</sup>

أبو الحسن المدائني قال: لما حج المنصور مر بالمدينة، فقال للربيع الحاجب: على بجعفر بن محمد. قتلني الله إن لم أقتله. فمطل به، ثم ألح عليه فحضر، فلما كشف الستر بينه وبينه، ومثل بين يديه، همس جعفر بشفتيه: ثم تقرب وسلم. فقال (المنصور): لا سلم الله عليك يا عدو الله، تعمل على الغوائل في ملكي؟ قتلني الله إن لم أقتلك.

قال: يا أمير المؤمنين. إن سلمان - صلى الله على محمد وعليه - أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت على إرث منهم، وأحق من تأسى بهم، فنكس أبو جعفر رأسه ملياً، وجعفر واقف، ثم رفع رأسه فقال: إلى أبا عبيد الله. فأنت القريب القرابة، وذو الرحم الواشجة، السليم الناحية، القليل الغائلة. ثم صافحه بيمينه، وعانقه بشماله، وأجلسه معه على فراشة، وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يحادثه ويسأله.

ثم قال: يا ربيع، عجل لأبي عبد الله كسوته وجائزته وإذنه.

قال الربيع: فلما حال الستر بيني وبينه أمسكت بثوبه، فقال: ما أرانا يا ربيع إلا وقد حسنا. فقلت: لا عليك. هذه منى لا منه. فقال: هذه أيسر، سل حاجتك. فقلت له: إني منذ ثلاث أنفج عنك، وأدارى عليك، ورأيتك إذ دخلت همست بشفتيك، ثم رأيت الأمر انجلي عنك، وأنا خادم سلطان ولا غنى لى عنه، فأحب أن تعلمنيه.

قال: نعم. قلت: "اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، واكفنى بحفظك الذى لا يرام، ولا أهلك وأنت رجائى، فكم من نعمة أنعمتها على، قل لك

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه مجلد ٢ ص ٢٨، ٢٩ تحقيق/ العريان

عندها شكرى فلم تحرمنى، وكم من بلية ابتليت بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى، بك أدرأ فى نحره، وأستعيذ بخيرك من شره، فإنك على كل شئ قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم".

### حديث أبى جعفر المنصور مع وafd من أهل الشام<sup>(١)</sup>

وحدثنا عمر بن شبة قال: حدثنى يحيى قال: حدثنى رجل من ولد خزيمة بن يحيى قال: قدم رجل من أهل الشام من بنى مرة على أبى جعفر المنصور، فتكلم معه كلاما حسنا فقال له أبو جعفر: حاجتك؟ فقال: يبيقك الله يا أمير المؤمنين. قال: حاجتك فإنه ليس كل ساعة يمكنك هذا ولا تؤمر به؟

فقال: والله ما أستقصر عمرك، ولا أخاف بخلك، ولا أغتتم مالك، وإن سؤلك لشرف، وإن عطائك لزين، وما بامرئ بذل وجهه إليك نقص ولا شين.

فقال أبو جعفر: يا ربيع. لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم. فحملت معه.

### وفادة ابن عتبة على المهدي<sup>(٢)</sup>

ولما توفى المنصور، دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي، فسلم ثم قال: أجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده، فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين، ولا عقبى أفضل من ورائه مقام أمير المؤمنين، فأقبل يا أمير المؤمنين من الله أفضل العطية، واحتسب عند الله أعظم الرزية.

(١) النوادر ٢٤٧ .  
(٢) الآمالى ١٩٢/١ .

### وفد الشام إلى المنصور<sup>(١)</sup>

قدم على أبي جعفر المنصور وفد من أهل الشام بعد انهزام عبدالله بن علي، وفيهم: الحارث بن عبد الرحمن الغفاري، فتكلم جماعة منهم، ثم قام الحارث فقال: يا أمير المؤمنين . إننا لسنا وفد مباهاة، ولكننا وفد توبة استخفت حليمتنا فنحن بما قدمنا معترفون، وبما سلف منا معتذرون، فإن تعاقبنا فيما أجرمنا، وإن تعف عنا فطالما أحسنت إلى من أساء .

فقال المنصور: أنت خطيب القوم، ورد عليه ضياعه بالغوطة .  
وقال رجل من أهل الشام للمنصور: يا أمير المؤمنين . من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف، ومن عفا تفضل، ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله، وكظم الغيظ حلم، والتشفي طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهي من كان حليما بشدة العقاب، ولكن بحسن الصفح والاعتذار وشدة التعاطف .

وبعد، فالمعاقب مستدع لعداوة أولياء المعتدين والعافى مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهم، ولأن ينثى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه، على أن إقالتك عثرات عباد الله موجب لإقالة عثرتك من ربهم، وموصول بعفوه، وعقابك إياهم موصول بعقابه . قال الله عز وجل: "خُذِ الْعَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"<sup>(٢)</sup> .

(١) زهر الأداب — الحصرى ٢/٧٨٣، و/العقد الفريد — ابن عبد ربه ١/٢٦٠ .  
(٢) سورة الأعراف، الآية رقم ١٩٩ .

## الفصل الثالث

### **نماذج من الرسائل التي حملها سفراء النبي (ص)**

سبق أن استعرضت سفراء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين بعثهم إلى الملوك والزملاء، وكما أوردت ما ذكره صاحب (نهاية الأرب) من أنه - صلى الله عليه وسلم - أرسل ستة من هؤلاء الرسل إلى ستة من الملوك " (١) وكان ذلك في شهر المحرم من السنة السابعة لمهاجرة الشريف. وبتناول هنا - الرسائل التي حملها كل سفير .

١- عمرو بن أمية الضمري: (عمرو بن أمية بن خويلد بن

عبدالله بن إياس بن عبدالله ناشرة بن كعب) (٢) .

كان أول سفرائه عليه الصلاة والسلام . . . . وأرسله إلى النجاشي ملك الحبشة الذي استجاب لدعوة الإسلام، كتب معه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ويتلو عليه القرآن، فأخذ النجاشي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فوضعه على عينيه، ونزل عن سريره، فجلس على الأرض ثم أسلم، وشهد شهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتية لأتيته، وكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإجابته وتصديقه وإسلامه على يدى جعفر بن أبي طالب (٣) .

وجاء في رسالته الأولى صلى الله عليه وسلم التي يدعوه فيها إلى

الإسلام:

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله . إلى النجاشي ملك الحبشة .

(١) نهاية الأرب ١٥٧/١٨ ، سفراء النبي ٣٧ ، زاد المعاد ٢٤٣ ، السيرة النبوية ٤٤٩/٤ والسيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

(٢) زاد المعاد ٢٣٧ ، الطبقات الكبرى ابن سعد ٢/٢٩٩ السيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

(٣) نهاية الأرب ١٥٧/١٨ ، سفراء النبي ٣٣ ، السيرة النبوية ٤٤٩/٤ .

أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس  
السلام المؤمن المهيمن . وأشهد أن عيسى بن مريم . روح الله وكلمته  
ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة، فحملت بعيسى، فخلقه من روحه  
ونفخه كما نفخ آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده، لا شريك له .  
والموالة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاعني، فإني رسول  
الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله تعالى، وقد بلغتُ ونصحتُ، فاقبلوا  
نصيحتي . وقد بعثت فيكم ابن عمي جعفرا، ومعه نفر من المسلمين  
والسلام على من اتبع الهدى" (١) .

وهذا المكتوب "قد ظفر المستشرق الإنجليزي (دنلوب) بأصله  
المكتوب، ونشر صورته الشمسية في مجلة (الجمعية الملكية  
الأسبانية) (JRAS) الإنجليزية في شهر يناير سنة ١٩٤٠م (٢) .

وفي الكتاب الثاني يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن  
حرب، وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبدالله بن جحش  
الأسدي، فتنصر هناك ومات . وأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
- أن يبعث إليه من قبلة من أصحابه الذين هاجروا إلى الحبشة، وأن  
يحملهم، ففعل، وزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم حبيبة  
وأصدقها أربعمائة دينار، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم، وحملهم  
في سفينتين مع عمرو بن أمية . وجعل كتابي رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - في حَق من عاج (٣) .

والملاحظ أن النجاشي، كان يتبع قيصر الروم، أو تحت سيطرته  
ولكن قيصر رفض دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - له إلى  
الإسلام، وأبى الإجابة، ورد دعوته، وكذلك فعل كسرى، وهذا ما دعا

(١) سفراء النبي عليه السلام ٣٢ د . مختار الوكيل .

(٢) الكتابة والكتاب في عهد الرسول (ص) ٣٧ د . محمد جمعه .

(٣) نهاية الأرب ١٥٧/١٨، ١٥٨ .

النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى مكاتبة مَنْ تحتَهُما من الحكام كنجاشى الحبشة<sup>(١)</sup>، الذى أنار الله بصيرته، وهَدَاهُ إلى الإسلام .  
وكان النجاشى قد استقبل المهاجرين الأوائل من المسلمين الذين فرُّوا من ظلم وتعسف أهل مكة، فأحسنَ وقَادَتَهُم وأكرمَهُم، وسمِعَ منهم القرآنَ الكريم، حين واجهوا وفد قريش الذين ذهبوا إلى الحبشة، لإيغار صدر النجاشى على المسلمين وإعادتهم إلى مكة . فاقتنع النجاشى بما جاء فى القرآن الكريم، وقال قولته المشهورة: إن ما جاء به هذا القرآن — وما جاء به عيسى، ليخرجان من مشكاة واحدة .  
وأرى أن هذه البذرة الإيمانية عند النجاشى أُنِعَت وأثمرت وأتت أكلها يوم وصلته رسالة النبى — صلى الله عليه وسلم — يدعوه إلى الإسلام، فسارع ملبياً دعوة التوحيد، وقال: " أشهد بالله أنه النبى الأمى الذى ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل " <sup>(٢)</sup> .

## ٢- السفير دحية الكلبي: <sup>(٣)</sup> {دحية بن خليفة بن فروة بن فصالة

ابن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج <sup>(٤)</sup> .  
بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى قيصر ملك الروم وكتب إليه:

"بسم الله الرحمن الرحيم .  
من محمد بن عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم .  
سلام على من اتبع الهدى .

(١) الكتابة والكتاب فى عهد الرسول (ص) ٣١ د . محمد جمعة .

(٢) سفراء النبى (ص) ٣٤ .

(٣) نهاية الأرب ١٨/١٥٨، البداية والنهاية ١٥/١٤، سفراء النبى ١٨، ١٧ .

(٤) زاد المعاد ٢٣٩ وانظر زاد المعاد ١١٣، السيرة النبوية ط بيروت سنة ٦٠٧ .

أما بعد - فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك  
رتين، فإن توليت فإنما عليك إثم اليريسيين (١) و" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا  
صَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ  
مُضُنًّا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَمَنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
سَلِيمُونَ" (٢) .

وقد حاول هرقل أن يثبت من صحة نبوة محمد - صلى الله عليه  
سلم - فطلب من أبي سفيان بن حرب وركب من قريش - وكانوا في  
نجارة بالشام - أن يوافوه في قصره، فحضروا إليه، ودار بينهم نقاش  
توصل هرقل من خلاله إلى صحة رسالة محمد، وحاول أن يختبر مدى  
قبول أساقفته ورهبانه للإسلام، ولكنه وجد منهم نفورا وعنادا، فمالأهم  
على كفرهم، حتى مات .

ووردت كتابات بأن (هرقل) قيصر الروم وضع كتاب النبي (ص)  
في قصبه ذهب تعظيما له، وأنهم لا يزالون يتوارثونه كابرا عن كابر في  
أرفع محراب وأعز مكان، حتى كان عند (ادفونش) الذي تغلب على  
طليطلة وما أخذ من بلاد الأندلس، ثم كان عند ابن بنته المعروف بابن  
(السلطنة) .

٣- عبد الله بن حذافة السهمي (عبد الله بن حذافة بن قيس بن

عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن حصيص (٣) .

(١) اليريسيين: المقصود: الفلاحون والزارعون (أى: جميع الرعية) .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٤ .

(٣) زاد المعاد ٢٤١ .



بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى كسرى ملك  
الفرس (١) يدعوه إلى الإسلام، وأرسل معه كتابا هذا نصه: (٢)  
بسم الله الرحمن الرحيم .  
من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من اتبع الهدى، وأمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا  
الله وحده، لا شريك له . وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله  
— عزوجل — فأبى رسول الله إلى الناس كلهم، لأنذر من كان حيا ويحق  
القول على الكافرين . أسلم تسلم، فإن توليت، فعليك إثم المجوس" .  
وقد حمل هذا الكتاب العظيم إلى كسرى، السفير النبوي الكريم  
عبد الله بن حذافة السهمي . فلما قرئ على كسرى، أخذته العزة بالإثم  
وغيره سلطانه وجبروته، وأمسك بالرسالة النبوية الشريفة ومزقها .

فلما بلغ ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال كلمته  
الخالدة: "مُرُقُ مُلْكُهُ" . وقد صدق قول رسول الله — صلى الله عليه  
وسلم .

قال عليه الصلاة تعليقاً على ذلك: "أما هؤلاء (يعنى الفرس)  
فيمزقون" (٣)

وقد زعم د/ محمد جمعه في كتابه (٤) أن هذا الكتاب "موجود الآن  
في خزانة كتب خاصة ملك السيد/ هنرى فرعون، وفضل الاكتشاف يعود  
إلى الدكتور/ صلاح الدين المنجد" وأرى عدم صحة هذا الزعم؛ لمخالفته

(١) سفراء النبي (ص) ٢٦ .

(٢) سفراء النبي ٣١ ونهاية الأرب ١٦٣/١٨ .

(٣) سفراء النبي (ص) ٣١، زاد المعاد ١١٥ .

(٤) الكتابة والكتاب في عهد الرسول ٣٧ والسيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

جاء في المراجع التاريخية وكتب الحديث، ومنافاة الجمع بين تمزيق  
سالة، ووجودها لدى السيد/ هنرى فرعون .

#### ٤- حاطب ابن أبى بلتعة:

بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المقوقس: صاحب  
'سكندرية، وعظيم أقباط مصر . وأرسل معه كتاباً جاء فيه:  
"بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد عبد الله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط  
سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك  
رتين، فإن توليت، فعليك إثم القبط<sup>(١)</sup> "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ  
وَأَوْءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
مَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"<sup>(٢)</sup> .

ولما وصل حاطب إلى المقوقس، سلمه الرسالة، فأخذ المقوقس  
كتاب النبى - صلى الله عليه وسلم، فوضعه فى حُقٍّ من عَاج ودَفَعَه  
جارية له، ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية، فكتب إلى النبى - صلى الله  
عليه وسلم:

للمحمد بن عبد الله

من مقوقس عظيم القبط .

أما بعد . فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرته، وما تدعو إليه، وقد  
علمتُ أنَّ نبياً بقى، وقد كنتُ أظنُّ أن يخرج بالشام، وقد أكرمت  
رسولك" .

(١) سفراء النبى (ص) ٣٧ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٦٤ .

وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم، وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام" (١) .  
ولم يردّ المقوقس بأكثر من ذلك ولم يُسلم .  
وقد اكتشف المستشرق الفرنسي (بار تيمبلي) في كنيسة قرب أخميم بصعيد مصر، الأصل المكتوب لهذه الرسالة، وهو موجود الآن بمتحف (توب فابي) باستنبول (٢) .

#### ٥- العلاء بن الحضرمي:

كان سفير رسول الله — صلى الله عليه وسلم إلى: المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين، بعثه معه بكتابه الشريف إلى المنذر (٣) .  
وكان المنذر قد أرسل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — كتابا جاء فيه:

(أما بعد يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجب به، ودخل فيه . ومنهم من كرهه وبأرضى يهود ومجوس، فأحدث إلى فى ذلك أمرك) (٤) .

حكى ابن سعد: "واسم الحضرمي: عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر — من حضرموت من اليمن . عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي: أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعثه منصرفه من الجعرانة، إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين

(١) سفراء النبي (ص) ٣٨ .

(٢) عن: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة ١٠، ١٠٧ د/ محمد حميد الله الوثيقة / ٤٩ دار الإرشاد بيروت .

(٣) زاد المعاد ١١٦ والسيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

(٤) سفراء النبي (ص) ٤٠، ٣٩ .

كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معه كتابا يدعو فيه  
إسلاماً (١) كان نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

"من محمد رسول الله .

إلى المنذر بن ساوى .

سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، وأشهد أن لا  
إله إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله .

أما بعد، فإنى أذكرك الله عزوجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح  
فسه، ومن يُطع رسلى، ويتبع أمرهم فقد أطاعنى، ومن ينصح لهم فقد  
صح لى .

وإن رسلى قد أتوا عليك خيراً، وإنى قد شفعتك فى قومك فأترك  
لمسلمين ما أسلموا عليه .

وعفوت عن أهل الذنوب، فأقبل منهم، وإنك مهما تُصلح فلن  
عزلك من عمالك، ومن أقام على يهوديته أو مسيحيته فعليه الجزية .

ونتوقف قليلاً مع هذه الرسالة، لاحتوائها على غير ما احتوته  
الرسائل الأخرى .

فقد اختلف مضمونها عما عداها من الرسائل؛ لأنها:

١- موجهة إلى أحد الحكام الذين سبق أن كاتبوا الرسول موضحين  
حالة مجتمعهم وتكوينه .

٢- أن هذا الحاكم طلب رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
فى منهج التعامل مع الفئات المتعددة فى شعبه، من مسلمين وغيرهم من  
اليهود والنصارى فلكل حكمه، وأسلوب التعامل معه .

٣- نجد حكمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تتجلى بوضوح في رده على هذا الحاكم: حيث حدد له كيف يتعامل مع كل فئة من هذه الفئات .

٤- الرسائل الأخرى التي حملها سفراء النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت تحمل الدعوة إلى الانضمام تحت مظلة الإسلام، والإقرار بوحدانية الله تعالى، وتطبيق تعاليم الإسلام .

٥- نلاحظ في هذه الرسالة، أن تحيتها (سلام عليك) ، أما الرسائل الأخرى، فتحيتها: (سلام على من اتبع الهدى) . ولا شك فسي أن هذا الاختلاف في صيغة التحية، فيه ما يشعر بتعليق التحية في نصها الثاني على من سيدخل في إطار الإسلام، والاهتداء إلى التوحيد والإيمان بالإسلام ونبية عليه الصلاة والسلام، أما التحية الأولى فتشعرنا بإقرار المنذر بن ساوى، ودخوله في الإسلام .

٦- في الرسالة ما يشير إلى أن رسلاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبق أن قابلوا المنذر بن ساوى - وتعرفوا عليه وعلى أخلاقه، وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرسالة:  
"وإن رسلى قد أثنوا عليك خيراً" .

٧- فيها - أيضاً - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يشفع المنذر في قومه وهذا يدل على رضاء النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه .

٨- وفيها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقره على عمله . ويعطى الحرية لأصحاب الأديان الأخرى، في البقاء على دينهم ودفنهم الجزية، أو الدخول في الإسلام، مما يوضح بجلاء سماحة الدين والنبي .

٦- عمرو بن العاص:

سفير النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى: جيفر وعبد ابنى  
لجُلْنَدَى، وكان ذلك "في ذى القعدة سنة ثمان" (١) وحمله كتابه إليهما  
قد جاء في هذا الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

من محمد عبد الله ورسوله .

إلى جيفر وعبد ابنى الجُلْنَدَى .

سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد، فأني أدعوكما بدعاية الإسلام .

أسلما تسلما؛ فأني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا  
ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وَلِيَّتِكُما، وإن  
أبيتما أن تقررا بالإسلام فإن مُلْكُكما زائل عنكما، وخيلي تحل بساحتكما  
وتظهر نبوني على مُلْكُكما" (٢) .

وقد أجابا بالإسلام "وخليا بين عمرو والصدقة والحكم بينهم، فلم

يزل بينهم حتى بلغته وفاة الرسول" (٣) .

٧- سليط بن عمرو العامري: (٤)

أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هودة بن علي -

صاحب اليمامة، وبعث معه رسالة إليه . وهي كالآتي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

من محمد رسول الله .

(١) زاد المعاد ١١٦ والسيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

(٢) سفراء النبي (ص) ٤١ .

(٣) زاد المعاد ١١٦ .

(٤) السيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

إلى هودّة بن علي •  
سلام علي من اتبع الهدى •  
واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخُفّ والحافِر  
فأسلم تسلم  
أجعل لك ما تحت يدك " (١) •

فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
مختوما أنزله منزلا كريما، وحياه وقرأ عليه الكتاب •

فكتب هودّة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم • يقول:

"ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله! والعرب تهاب مكاني، فاجعل لى  
بعض الأمر أتبعك" فلما عاد سليط إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —  
وعلم بما طلب • قال عليه السلام:

"لو سألتني قطعة من الأرض ما فعلت • بادّ وبادّ ما في يده" ثم علم

النبي بموت هودّة •

أما هذه الرسالة — فإلى جانب ما هو متبع في بقية الرسائل من  
افتتاحية وتوجيه وتحية — نجد أنها حوت عبارات قوية، تشير إلى مدى  
عظمة النبي صلى الله عليه وسلم — ومنعته وعزه، وسلطانه الذي أيده  
الله تعالى به، ونرى أن الدعوة إلى الإسلام سبقت بتقرير النبي — صلى  
الله عليه وسلم — وإخباره بانتشار الإسلام وانتصاره وبلوغه كل جزء  
من الأرض، وكنى بذلك عن كل ما يصل إليه خفّ جمل أو حافر  
حصان •

ثم إن الإسلام يعز أنصاره، ويمد أتباعه بكل مظاهر القوة  
والسيادة، فهوذة — إن أسلم — سيبقى في مكانه سيدا عظيما مطاعا  
ولكنه اشترط أن يجعل له الرسول مقابلا لإسلامه، وهذا ما رفضه

(١) سفراء النبي (ص) ٤٢ •

رسول — صلى الله عليه وسلم — وكان مدعاة لدعائه عليه بالهلاك، وقد حققت فيه دعوة النبي — صلى الله عليه وسلم — فهلك . كما تحققت بوءة المصطفى بظهور مسيلمة الكذاب في أرض اليمامة وهلاكه .

٨- شجاع بن وهب الأسدي : (شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن رודان بن أسد بن خزيمية<sup>(١)</sup>) رسله النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الحارث بن أبي شمر ملك لبلقاء، وقيل إنما توجه لجبلبة بن الأيهم، وقيل توجه لهما معا<sup>(٢)</sup> بعثه النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان بغوطة دمشق، وكتب له بهذه الرسالة معه:

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله .

إلى الحارث بن أبي شمر

وسلام على من اتبع الهدى، وأمن بالله وصدق .

وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده، لا شريك له، يبقى لك

ملك<sup>(٣)</sup>

ولكن الحارث لم يسلم، فدعا عليه النبي وقال: باد، وباد ملكه —

وقد كان

#### ٩- معاذ بن جبل :

بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى اليمن . وأوصاه

بوصية رائعة مجيدة، حكى ابن إسحاق عنها بقوله:

(١) زاد المعاد ٢٤٤ ، طبقات ابن سعد ٦٦١/٢ والسيرة النبوية ط بيروت ٦٠٧ .

(٢) زاد المعاد ١١٦ .

(٣) سفراء النبي (ص) ٤٤ .



"حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّثَ: أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين بَعَثَ معاذًا أوصاه، وعهد إليه، ثم قال له: تَيْسَّرْ وَلَا تَعْسُرْ، وَبَشِّرْ وَلَا تُنْفِرْ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسألونك ما مفتاح الجنة؟ فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

قال: فخرج معاذ، حتى إذا قَدِمَ اليمن، قام بما أمره رسول الله — صلى الله عليه وسلم (١).

وهناك روايات تخبرنا أنه — صلى الله عليه وسلم — بعث مع معاذ أبا موسى الأشعري، كما تخبرنا بعض الروايات عن بعثه — صلى الله عليه وسلم — عليا بن أبي طالب، معهما فهؤلاء السفراء الثلاثة رضوان الله عليهم. سفراؤه إلى اليمن.

### ١٠ - عياش بن ربيعة:

بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى بنى عبد كلال (٢) وقال له: خذ كتابي بيمينك، وادفعه بيمينك في أيماهم، فهم قائلون لك: اقرأ. فقرأ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ (٣) فإذا فرغت منها، فقل: آمن محمد، وأنا أول المؤمنين، فلن تأتيك حجة إلا وقد دُحِضَتْ، ولا كتاب زخرف إلا وذَهَبَ نوره، ومَحَّ لونه (٤)، وهم قارئون، فإذا رطنوا (٥) فقد ترجموا، فقل: حسن. آمَنْتُ بِاللَّهِ وبما أَنْزَلَ

(١) السيرة النبوية/ ابن هشام ٤/٥٩٠، صحيح البخاري ٣/٨١ ط إسكندرية.

(٢) العقد الفريد ابن عبد ربه ت/ محمد سعيد العريان ١/٢٥٧، ت/ أحمد يسرى

ع ١٠٤ ص ٤٤.

(٣) البيئة الآية: ١.

(٤) مح لونه: درس وبلبي.

(٥) رطنوا: تكلموا بالأعجمية.

ن كتاب الله، فإذا أسلموا فسلهم قضيبهم الثلاثة التي إذا تخلصوا<sup>(١)</sup> بها  
جد لهم، وهل الأثل<sup>(٢)</sup> قضيب ملمع ببياض، وقضيب ذو عجر<sup>(٣)</sup> كأنه  
ن خيزران<sup>(٤)</sup>، والأسود البهيم، كأنه من سماسم<sup>(٥)</sup>، ثم اخرج بها  
ترقيها في سوقهم".

### سفرء من أعضاء الوفود :

هؤلاء السفرء كانوا — فى الأصل — أعضاء وفود قَدِمَتْ على  
سول الله — صلى الله عليه وسلم — وبعد إعلانهم إسلامهم، وحنان  
وعد رحيلهم، كَلَّف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعضَهم بتكاليف  
عينة، وحملَهم رسائل إلى قومهم. فقد قَدِمَ على النبي — صلى الله عليه  
سلم — تميم بن أوس الدارى فى ستة نفر من الدارين، فأسلموا جميعا  
سألوه أن يعطيهم أرضا من أرض الشام فأعطاهم إياها، وكتب لهم فى  
لك كتابا شريفا، فحواه كما يلى:

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد — صلى الله عليه وسلم —  
داريين إذا أعطاه الله الأرض، وهب لهم بيت عينون وحبرون  
المرطون، وبيت إبراهيم، ومن فيهم إلى أبد الأبد<sup>(٦)</sup> .

(١) تخلصوا: أخذوا بأيديهم ما يتوكأ عليها كالعصا ونحوها .

(٢) الأثل: شجر من الفصيلة الطرقاوية، طويل، مستقيم، يعمر: جيد الخشب، كثير  
الأغصان متعدها، دقيق الورق .

(٣) العجر: جمع عجرة: العقدة فى الخشب .

(٤) الخيزران: جنس نبات من الفصيلة النجيلية لين القضبان أملس العيدان .

(٥) سماسم: شجر أسود أو هو الأبنوس .

(٦) سفرء النبي ٤٥ .

وشهد على هذه الرسالة الجليلة عباس بن عبد المطلب، عم النبي وخزيمة بن قيس، وشرحبيل بن حسنة، وهو الذي تولى كتابة الرسالة.

كما أن (يوحنا بن رؤية) صاحب أيلة (بيت المقدس) ، أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بتبوك، وأعلن إسلامه، وصالح رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأعطاه الجزية، فكتب له رسول الله خطابا، يقول فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه أمانة (أى أمان) من الله، ومن النبي رسول الله ليوحنا بن رؤية، وأهل أيلة، أساقفتهم وسيارتهم، فى البر والبحر — لهم نمة الله وذمة النبي، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا، فإنه لا يحول ما له دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يخل أن يمنعوا ماء يردونه، وطريقا يريدونه من بر أو بحر" (١) .

كما كتب النبي (ص) لأهل جرباء وأذرح لما أتوه بتبوك

وأعطوه الجزية "بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد النبي، رسول الله، لأهل جرباء وأذرح

إنهم آمنون بأمان الله، وأمان محمد .

وإن عليهم مائة دينار في كل رجب، وافية طيبة، والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين في المخافة<sup>(١)</sup>.

كما كتب - صلى الله عليه وسلم - إلى ابن ضميرة:  
من محمد رسول الله، لابن ضميرة وأهل بيته .  
إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعتقهم، وإنهم أهل بيت من العرب، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم، فلا يعرض لهم إلا بحق، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً<sup>(٢)</sup>.

ومن الرسائل التي كتبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسالته إلى أكيدر دومة<sup>(٣)</sup>، وقد كتب فيها:

من محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، لأكيدر دومة، حين أجاب إلى الإسلام وخلص الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد - سيف الله - في دومة الجندل وأكتافها: إن لنا الضاحية<sup>(٤)</sup> من الضحل<sup>(٥)</sup> والبور<sup>(٦)</sup> والمعامى<sup>(٧)</sup> وأغفال<sup>(٨)</sup> الأرض هو الحلقة<sup>(٩)</sup> والسلاح والحاقر

(١) سفراء النبي ٤٨ .

(٢) نفسه ٤٩ .

(٣) العقد الفريد ١/٢٥٥، ١٥٦ .

(٤) الضاحية: الغنمى - الظاهر من الأرض .

(٥) الضحل: الماء القليل على الأرض .

(٦) البور: الأرض التي لا تزرع .

(٧) المعامى: الأرض المجهولة .

(٨) أغفال: ج غفل ما لا أثر فيه من عمارة .

(٩) الحلقة: الدرع . الحبل: الدروع .

والحصن<sup>(١)</sup>، ولكم الضامنة<sup>(٢)</sup> من النخل، والمعين<sup>(٣)</sup> من المعمور، لا تعدل سارحتكم<sup>(٤)</sup> ولا تعد فاردتكم<sup>(٥)</sup>، ولا يحظر عليكم النباتات<sup>(٦)</sup> تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة لحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم به الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين<sup>\*</sup>.

- 
- (١) الحصن: كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفه والمقصود دومة الجندل .  
(٢) الضامنة: ما يكون في القرية من النخيل أو ما أطاق به .  
(٣) المعين: الظاهر الجارى على وجه الأرض من الماء منها سور المدينة .  
(٤) سارحتكم: السارحة : الماشية .  
(٥) فاردتكم : الذى لا تجب فيه صدقة .  
(٦) لا يحظر عليكم النباتات: لا يمنع عنكم الرعى حيث شئتم .

## الباب الثالث

**التحليل والدراسة للوفادة والسفارة**

## الفصل الأول حول الوفادة والسفارة

### أهمية أدب الوفادة والسفارة:

أدب الوفادة والسفارة ، يمثل ركيزة من أهم وسائل الاتصال بين شعوب الأمم – وبخاصة الأمة العربية – منذ القدم ، وخصوصا بين المسؤولين بعضهم بعضا ، أو بين الزعماء والحكام والأفراد من جهة أخرى ، وقد يكون عاملا من عوامل إرساء قواعد الأمن والسلام والاستقرار .

ولقد دفع إلى هذا اللون الأدبي حاجة الزعماء أو شيوخ القبائل إلى استطلاع حقائق وأحداث عصورهم ، أو الإبلاغ عن آرائهم ووجهات نظرهم في تلك الأحداث ، وتحقق ذلك من خلال قيام أفراد ذوى صفات ومزايا خاصة ، بالقيام بتلك الوفادات ، متحدثين بما يجول بخواطرهم من أفكار ، وما يعتمل في نفوسهم من مشاعر وأحاسيس .

وكانت الوفادة تجرى مشافهة بين الوفود وذوى الشأن الذين أتوا إليهم ، وربما حملت بعض الوفود رسالة تضم ما يجرى فى ضمير مرسلها .

### ألوانها ووسائل تعبيرها:

واتخذت الوفاة صورا متعددة من ألوان التعبير ، فجاءت نثرا خالصا ، كما جاءت شعرا خالصا ، وقد تجمع بين اللونين فى ثناياها: شعرا ونثرا .

فكانت تعبيراً راقياً ، وأسلوباً عالياً ، يدل على ما يتميز به أصحابها من مقدرة بيانية ، وملكة بلاغية ، كما عبرت عن شجاعة ذاتية ، وجرأة شخصية ، وثقة نفسية عالية ، وأصاله معتزة بعروبيتها مفتخرة بأرومتها .

### دلالتها:

والوفادة تدل على أسلوب متحضر فى التعامل ، لأنها محاولة للوصول إلى الحقائق، بما يشبه فى عصرنا التفاوض فى حل المشكلات بعيداً عن ميادين الحرب ، واستخدام القوة والسلاح ، وقد تكون بعد أو أثناء المعارك .

### تطورها:

وقد عرفت الوفادة منذ العصر الجاهلى ، ورأينا لها نماذج مما كان بين كسرى والنعمان ، وما دار فى اللقاء بين هذين العاهلين الكبيرين من مفاخرة ، حاول فيها كسرى الحط من قدر العرب ، وتفضيل غيرهم من الأمم عليهم ، وتناول بعض عاداتهم بالتشويه ، وبعض أعمالهم بالتسفيه مما حدا بالملك العربى إلى التصدى لكل ما قاله كسرى بالتقنيد والدحض، وكشف ما ران على بصره من حقيقة ما وصم به العرب ، ولم يكتف النعمان بذلك النصر المعنوى ، فكلف بعض رجال العرب ، ممن يجيدون الكلم ، ويتحلون بالحلم ، فى التصدى لهذا الملك ، وقيام كل منهم محامياً عن أمة العرب ، كاشفاً ما نزل بها من ظلم كسرى من وصف لهذه الأمة ، رافعا من شأنها مثبتاً لها عظمتها وأصالتها ، معلماً قدرها ، محققاً لها فخراً وعزها ، مصوراً لعاداتها وتقاليدها فى أصدق صورة ، وأشرف هيئة .



وكانت الوفادة مجالاً لإظهار براعة أعضاء الوفود ، وقدرتهم على المحاجة ، ورد دعاوى الخصوم وإبطالها ، وإبراز الملكة الليبانية لدى أفراد الوفد ، ونكائهم ، وحصافتهم فى تناول هذه الدعاوى وتفنيد ما جاء فيها ، وسبق ذلك دربتهم ومهارتهم التى اكتسبوها فى قبائلهم .  
يقول الدكتور شوقى ضيف: "وقد اتخذوا (أى العرب) من مجالسهم فى مضارب خيامهم ، ومن أسواقهم ، ومن ساحات الأمراء، ووفاداتهم عليهم ميادين لإظهار براعتهم وتفننهم فى الميغال وحوك الكلام . وأسعتهم فى ذلك ملكاتهم البيانية ، وما فطروا عليه من خلاصة ولسن ، وبيان وفصاحة وحضور بديهة"<sup>(١)</sup> .

### منزلة أعضاء الوفود والسفراء:

وكان أعضاء الوفود بمثابة السفراء عن قومهم ، يتحدثون بلسانهم ويعرضون عنهم ما يعين من آراء ، أو ما يكون من مشاكل .  
ولذا كان من المهم - بل والمتعارف عليه بينهم - أن يكون أعضاء الوفد ممن عرف عنهم - بين قومهم - القدرة على إقناع الخصوم ، أو إلهاب الحماسة ، أو الإصلاح بين المتخاصمين ، أو الحث على مكرمة ، أو النهى عن مذمة . يقول ابن عبد ربه عن هؤلاء الرجال - أعضاء الوفود - عند مثلهم بين أيدى الأمراء: "كانوا يخطبون فى وفادتهم على الأمراء ، إذ يقف رئيس الوفد بين يدي الأمير من الغساننة أو المناذرة أو غيرهما ، فيحييه بلسان قوم ، ويذكر لنا التاريخ أن قريشا أرسلت إلى سيف بن ذى يزن وفدا من شيوخها ، لتهنئته بالنصر ، وخطب أمامه عبد المطلب بن هاشم - جد النبى صلى الله عليه وسلم -

(١) تاريخ الأدب العربى (الأدب الجاهلى) د . شوقى ضيف ص (٤١٠) دار المعارف .

وأعجب به سيف بن ذى يزن، ولم يعجب بغيره من خطباء الوفود الأخرى؛ لأنهم جميعاً أتوه طالبين أما عبد المطلب، فقد أخلص خطبته للتهنئة<sup>(١)</sup>.

### ما يشترط فى أعضائها:

واشترطوا فى عضو الوفد أن يكون نابها فى قومه ، متمكنا من لغته ، ذا بيان وقصاحة ، متمكنا من الكلام الرقيق الذى يصيد به قلوب مخاطبيه ، فيبلغ هدفه ، وينال مأربه ، فيستل سخائم النفوس الغاضبة ويطفى أوار أحقادها ، ويخمد نيران غيظها ، ويقضى على دفائن أشرارها .

ولقد سجل الشعراء ذلك فى أشعارهم ، وهذا زهير بن أبى سلمى فى قصيدته الميمية التى يستهلها بقوله:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما .- تبزل ما بين العشرة بالدم

يصور لنا أثر الوفاة فى القضاء على الإحن والمحن بين القبائل والقضاء على وتر الموتورين منهم ، ومطالبة كل قبيلة بالكف عن الثأر لقتلاها ، وتحمل الساعيين الكريمين لديات القتلى ، والتزامهما بحسن الوفاة بين القبيلتين ، حتى تضع الحرب أوزارها ، ويعم بينهما السلام .

### أهمية الوافد والسفير:

ويحدد لنا صاحب (العقد الفريد) أهمية الوافد ، ومنزلته فيقول "الوفود مقامات فضل ، ومشاهد حفل ، يتخير لها الكلام ، وتستهدب

الأفراط ، وتستجزل المعانى" ولذا يلزم حسن اختيار الواقد لهذه المهمة  
وفضلوا فى الواقد عن قومه .

أن يكون عميدهم وزعميهم ، الذى عن قوته ينزعون ، وعن رأيه  
يصدرون ، فهو واحد يعدل قبيلة ، ولسان يعرب عن السنة ، وما ظنك  
بواقد قوم يتكلم بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - أو خليفته أو  
بين يدى ملك جبار ، فى رغبة أو رهبة ، فهو يوطد لقومه مرة ، ويتحفظ  
ممن أمامه أخرى ، أتراه مدخرا من نتائج الحكمة ، أو مستيقيا غريبة من  
غرائب الفتنة ، أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطبة ، إلا وهو عندهم  
فى غاية الحنلقة واللسن ، ومجمع الشعر والخطابة .

ألا ترى أن قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى - صلى الله  
عليه وسلم - بسط له رداءه ، وقال: هذا سيد الوبر .  
ولما توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم .: ورحمته ما شاء أن يترحمها  
تحية من أوليته منك نعمة .: إذا زار عن شحط بلادك سلما  
وما كان قيس هللكه هلك واحد .: ولكنه بنيان قوم تهدما<sup>(١)</sup>

\* \* \* \* \*

على أننا رأينا غلاما يتحفظ للكلام أمام الخليفة عمر بن عبد العزيز  
- رضى الله عنه - فلما قال الخليفة : أسنوا ، وقال للغلام ليتقدم من هو  
أسن منك ، رد عليه الغلام قائلا : لو كان الأمر بالسن ، لكان فى الأمة  
من هو أحق بالأمر منك . فلما أحس الخليفة منه حسن بيانه أدن له فى

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق/ أحمد يسرى م ١٠ ص ٥ ، ٦ ط دار الإمام  
على بمصر .

الكلام . وما كان ليأذن له بالحديث - مع صغر سنه - لو لم تكن له هذه المقدرة .

وقد حكى لنا الجاحظ قصة أخرى عن (إياس بن معاوية) أنه: دخل الشام وهو غلام ، فتقدم خصما له ، وكان الخصم شيخا كبيرا ، إلى بعض قضاة عبد الملك بن مروان ، فقال له القاضي: أتقدم شيخا كبيرا؟

قال (إياس): الحق أكبر منه .

قال (القاضي): اسكت .

قال (إياس): فمن ينطق بحجتي؟

قال (القاضي): لا أظنك تقول حقا حتى تقوم .

قال (إياس): لا إله إلا الله {أحقا هذا أم باطلا؟} .

فقام القاضي ، فدخل على عبد الله من ساعته ، فخبره الخبر .

فقال عبد الملك: اقض حاجته الساعة ، وأخرجه من الشام لا يفسد على الناس<sup>(١)</sup> .

ومن الواضح أن هذا الوافد الصغير ، كان ذا بيان قوى ، وحجة بالغة ، واستعداد شخصي ، واعتداد ذاتي ، وشجاعة وجرأة ، مما دفعه إلى محاجة القاضي ، والتصدي لما يقول ، ودفاعه عن رأيه وحاجته مما دفع الخليفة إلى توجيه القاضي بسرعة الفصل بينه وبين خصمه وإخراجه من بلاد الشام ، حتى لا يؤثر في الناس وينشر بينهم الجرأة على نوى الأمر ، مما قد يحدث فتنة في الناس ، يستشري خطرهما ويتفشى نذيرها .

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٠١ .

## مدى تأثير الوافد والسفير:

ويسوق لنا ابن عبد ربه أمثلة لما يحققه بيان الوافد فيمن يخاطبه ومدى تأثيره فيه - وهي كثيرة - نستشهد ببعضها ، فقد حكى قوله: "أرسل بعض الملوك في رجل أراد عقوبته ، فلما مثل بين يديه قال (أى الرجل): أسألك بالذى أنت بين يديه أنزل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي ، إلا نظرت في أمرى نظر من برئى أحب إليه من سقمتى ، وبراعتي أحب إليه من جرمي" (١) فعفا عنه .

ويقول في موطن آخر: "بعث بعض الملوك إلى رجل وجد عليه - فقال له لما مثل بين يديه: أيها الأمير (يقصد من بيده الأمر - وهو الملك): إن الغضب شيطان ، فاستعد بالله منه ، وإنما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسيء، فلا تضق عما وسع الرعية من حلكم وعفوك ، فعفا عنه ، وأطلق سبيله" (٢) .

وعلى ذلك ، ينبغي أن يكون الوافد على خبير - بطرق الكلام ومعرفة بأساليبه ، وأن يكون ذا بديهة حاضرة تمكنه من الإمساك بتلابيب المعانى ، وحسن إدارة الحديث ، حتى يتمكن من إصابة هدفه ومرماه ، والوصول إلى غرضه ومبتغاه ، ولذا قالوا: (أنفذ من الرمية كلمة فصيحة) .

وقد سئل النبي - صلى الله عليه وسلم : قيم الجمال؟  
فقال: اللسان (يريد البيان)، وقال - صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا" .

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه تحقيق العريان - مجلد/ ٢ ص(٢٥) .  
(٢) نفسه والصفحة نفسها .

ومن المعروف أن البيان ترجمان العلم ، والعلم رائد العقل ، والعقل رائد الروح ، كما يقول سهل بن هارون .  
يقول ابن عبد ربه:

"البيان بصر ، والعى عمى ، كما أن العلم بصر ، والجهل عمى  
والبيان من نتاج العلم ، والعى من نتاج الجهل"<sup>(١)</sup>.

وعلى قدر سمو مكانة الوافد بيانيا ، كان يرتفع قدره ، وترقى منزلته فى قومه ، مما يجعله مؤهلا لهذه الوفادات ، بل المقدم والمفضل فيها ، ولا يعتد - إلى حد بعيد - بشكله وحجمه وتكوينه الجسدى ، فلإذا حدث ، وكان الوافد ممن تعكس هيئته إحساسا بالزراية أو الاحتقار رد ذلك على من ازدراه ، كما حدث فيما رواه الجاحظ من أنه: "لما دخل ضمرة بن ضمرة (وكان يقال له شقة) على النعمان بن المنذر ، زرى عليه للذى رأى من دمامته وقصره وقلته ، فقال النعمان: (تسمع بالمعدي لا أن تراه) ."

**فقال (ضمرة):** أبيت اللعن . إن الرجال لا تكال بالققران ، ولا توزن بالميزان ، وليست بمسوك يستقى بها ، وإنما المرء بأصغريه: بقلبه ولسانه ، إن صال صال بجنان ، وإن قال قال ببيان" .  
وبهذا القول لضمرة ، نصل إلى ما كان ينبغى أن يتحلى به الوافد من صفات: فهو شجاع جرىء فى الحق بقلبه ، وهو متحدث بارع ، مبين للحق مدحض للباطل بلسانه ، وروعة ببيانه<sup>(٢)</sup> .

ويسوقنا هذا إلى ما كانت العرب تحرص عليه من مدح للقدرة على الكلام والجلد والصرامة ، وقوة القلب والجرأة والشجاعة ، وكثرة الريق ،

(١) العقد الفريد ت/ العريان مجلد ٢ ص(٣٠٢) .  
(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١/١٧١ .

والعلو على الخصم ، أو للحديث أمام جمع من الناس خطيباً أو وافداً فقد قال موضحاً هذا الحرص من العرب: "...وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجة ، وثبات الجنان ، وكثرة الريق ، والعلو على الخصم ، ويهجون بخلاف ذلك"<sup>(١)</sup>.

• • • • •

وسجل الشعراء هذه الصفات العالية التي يتحلى بها الوافد أو الخطيب ، وحكى الجاحظ في ذلك قول الأسلع بن قصاف الطهوى<sup>(٢)</sup>:  
هم أفتحوا الخصم الذى يستقيدنى .-. وهم فصموا حجلي وهم حقتوا دمي  
بأيد يفرجن المضيق وألسن .-. سلاط وجمع ذى زهاء عرمم  
إذا شنت لم تعدم لدى الباب منهم .-. جميل المحيا واضحا غير توأم

• • • • •

ولا يشترط في الوافد أن يكون خطيباً ، فقد يكون شاعراً ، أو محاوراً ، وقد تحل قدرته البيانية محل الخطابة أو الشاعرية ، فقد كان ثابت بن عبد الله بن الزبير ، من أبين الناس ، ولم يكن خطيباً<sup>(٣)</sup> كما أخبر بذلك الجاحظ.

والوافد مرآة قومه ؛ فإذا كان نابها رفع من قدر ذويه ، وكان عامل اقتناع وكفاءة لمن يفد عليه . ولذا يلزم الوافد أن يكون حكيماً أريباً لبقاً عارفاً بجوانب القضية التي كلف القيام بالوفادة من أجلها .

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ ١٧٦/١ .  
(٢) نفسه الجاحظ ١٧٧/١ .  
(٣) نفسه الجاحظ ٣٢٧/١ .

## الإسلام والوفادة والسفارة:

وبظهور الإسلام اهتز كيان المجتمعات القبلية والحضرية فى الجزيرة العربية بما جاء به من عقيدة جديدة ، ودعوة مجيدة ، ونظر العرب فإذا الإسلام ينتصر وينتشر ، ويمثل قوة عظيمة أخذت تنتشر مبادئ الدين الجديد ، وتدعو زعماء وشيوخ الجزيرة والقوى العظمى المحيطة بها إلى الانضمام تحت لواء الإسلام والإيمان ، بما جاء به القرآن الكريم من دعوة لتوحيد الخالق ، والتطلى بالمناقب والمحامد ، وترك ضلالات الكفر وعبادة الأوثان ، ونبذ الرذائل والأثام ، فتوافدت الوفود من كل صوب وحذب صوب مكة ، ثم المدينة ، تسعى كلها إلى هدف واحد ، هو لقاء حامل لواء الدعوة ، محمد - صلى الله عليه وسلم - وتواترت هذه الوفود بكثرة ، حتى أطلق على ذلك العام التاسع الهجرى: (عام الوفود) وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا"<sup>(١)</sup>.

وقد وجدت هذه الوفود من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما من أجله توافدت: وجدت فيه شهامة العروبة المتمثلة فى حسن الاستقبال وكرم الضيافة، وسعة الصدر للمناقشة وحسن الاستماع ، وروعة الهداية والشرح والإقناع ونور البيان الموصل إلى الإيمان ، وانكشاف القناع عن المعنى الذى كان مستترا على قلوب وأفهام هؤلاء القوم ، فوصلوا بعقولهم وقلوبهم إلى حقيقة الإسلام وصدق هذا النبى العظيم فيما يدعو إليه من توحيد لخالق الكون ومدبره ، وبقين بما جاء به الكتاب الكريم من

(١) سورة النصر . الآيات ١ - ٣ .



آيات بينات ، وصدق ما بشر الله تعالى به نبيه عليه الصلاة والسلام من توافد الناس عليه ، ودخلهم فى دين الله .

وقد كان المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حريصا على لقاء الوفود ، وشرح تعاليم ما جاء به من عند ربه ، كما كان حريصا على أن ينقل أعضاء هذه الوفود ما يعلمهم إياه إلى أقوامهم ، وبيان ما تلقوه من الرسول الكريم إلى ذويهم ، حتى تنتشر تعاليم الإسلام ، وتتسع دائرة الإيمان فى قلوب أهل الجزيرة .

ويعد عام الوفود أكبر دليل على أهمية هذه الوفود فى نقل مبادئ الإسلام إلى الأماكن البعيدة ، والأفراد العديدة ، ممن بعدت عنهم الشقة وصعبت عليهم الرحلة ، فلم يبسر لهم الانتقال إلى مكة أو المدينة فحملت عنهم هذه الوفود مؤونة الانتقال ، وشرفوا بلقاء سيد الأنام - صلى الله عليه وسلم - وتلقى أنوار الهداية على يديه ، ثم عادوا إليهم وقد استضاءت أرواحهم بالإسلام، وعمرت قلوبهم بالإيمان ، فأخذوا بأيدى ذويهم إلى رياض الهدى ، وأنوار التقى ، وصدق الله تعالى إذ يقول: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة . فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين . ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" (١) .

وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - فى بيانه لهذه الوفود - يستخدم الخطابة أو الحوار ، ولم يثبت مطلقا أنه رد عليهم أو حوارهم بالشعر ، وإنما كان يستعين بالشعراء المسلمين فى الرد على الشعراء من أعضاء الوفود . فقد استعان بحسان بن ثابت - وكعب - رضى الله عنهما - فى الرد على شعراء الوفود - كما عرفناه من رد حسان على الزبيرقان وغيره من وفد تميم .

(١) سورة التوبة الآية ١٢٢ .

فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - تجيئـه وفود العرب ، فيخطب في كل وفد يدعوهم إلى الدين ، أو يبين لهم الأحكام الشرعية ، والآداب الدينية ، كما أمر رب العالمين بقوله تعالى: " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" وكما كان يقول لهم (صلى الله عليه وسلم): "ألا أخبركم بأحبكم إلى ، وأقربكم من مجلسا يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا ، الموطأون أكتافا ، الذين يألفون ويؤلفون"<sup>(١)</sup>.

وكان المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يخاطب أعضاء هذه الوفود ، بما لديهم من أساليب في العربية لم تنتشر في أنحاء الجزيرة ، مما أثار دهشة الصحابة من معرفته عليه السلام بهذه الأساليب ، فاندفع بعضهم يسأل النبي: (ترآك تكلم العرب بما لا نعرف . فمن علمك ؟ فيجيبهم: علمنى ربى فأحسن تعليمى ) أو: (أبىنى ربى فأحسن تأديبى) .

وكانت الخطابة إحدى وسائل النبي - صلى الله عليه وسلم - فى مخاطبة الوفود التى شرفت بالاستماع إليه ، والأخذ عنه ، فتأثرت أساليبهم بما وجدوا من نصاعة بيانه ، وجمال لسانه ، وروعة بيانه فانعكس ذلك على لغتهم ، مما أثرى وشرف اللغة العربية ، وقضى على ما كان سائدا أيام الجاهلية بين العرب من أغراض خطابتهم ، وأساليب تعبيرهم ، فقضى على المفارقة والمنافرة ، حيث كان من عادة الوفود الجاهلية أن يكون معها شعراؤها وخطباؤها ليفاخروا بأحسابهم وأنسابهم وليتحدثوا بلسان أقوامهم ، فلما جاء الإسلام نهى عن التفاخر والتنافر ونهى عن الهجاء بالأغراض والأنساب ، والفحش من القول ، وجعل الفخر بالإسلام وقيمه وأخلاقياته ، والهجاء بالكفر والبذاءة وسوء العمل

(١) فصول من تاريخ الأدب العربى فى عصر صدر الإسلام وعصر بنى أمية ص(٢٠٦) د/٠ محمد عبد السلام صقر ، د/ ناجى فؤاد .

"وقد استجاب المسلمون لهذه المبادئ الكريمة ، وقد أثر عن بلال بن رباح الحبشى قوله:

أبى الإسلام لا أبى لى سواه .- إذا افتخروا بقرىس أو تميم<sup>(١)</sup>

وهكذا نلاحظ أن هذه الخطابة - التى كانت إحدى وسائل مخاطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهذه الوفود ، نلاحظ أنها قضت على ما كان فى الجاهلية من اعتداد أو ازدراء للأحساب والأنساب من خلال المفخرات والمنافرات . يقول الدكتور شوقى ضيف: "وطبيعى أن تقضى هذه الخطابة على كل لون قديم من الخطابة الجاهلية لا يتفق وروح الإسلام ، ولا نقصد سجع الكهان الذى كان يرتبط بدينهم الوثنى فحسب بل نقصد أيضا خطابة المنافرات ، فقد نهى الإسلام عن التكاثر بالأبواء والأنساب والأحساب ، وإن ظلت لذلك بقية فى حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين كانت تغد عليه وفود العرب ، على نحو ما نعرف عن وفد تميم ، وقيام خطيبهم عطارذ بن حاجب بن زرارة بين يديه مفاخرا بقومه ، وقد ندب له الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثابت بن قيس بن الشماس ، فرد عليه مستوحيا هدى الإسلام ، ولم يلبثوا أن استجابوا لله ورسوله"<sup>(٢)</sup>.

وكان الحوار الذى يدور بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأعضاء الوفود يحمل من الفكر الإسلامى - والأسلوب الإيمانى والوضوح البيانى ، ما يودى الغرض من استعماله والتأثير بالإقناع لدى هؤلاء الأعضاء ، والخضوع لما جاء به الإسلام من دعوة للتوحيد

(١) نصوص مختارة من العصرين الجاهلى والإسلام (١٢٧) د/ محمد عبد السلام صقر ، د/ السيد عويضة ط ١٩٨٦ .

(٢) تاريخ الأدب العربى (العصر الإسلامى) ١٠٧ د/ شوقى ضيف دار المعارف .

والإيمان بصدق رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - كما عكس الحوار مظهر حرية إبداء الرأي ، وسماحة الإسلام ونبهه في الاستماع لأعضاء هذه الوفود ، ثم تفنيد ودحض دعاوى أعداء الإسلام ، مما يمهد للإيمان سبيلا إلى القلوب ، فتدخل طائفة مقتنعة في هذا الدين العظيم .

وكان لسماحة النبي - عليه الصلاة والسلام - وسعة صدره وحسن استماعه ، وجلاء بيانه ، وروعة رده في حسن الاقتناع ، وصدق الإيمان ، الأثر الواضح في هذه الوفود .

وتسامعت القبائل على اتساع جزيرة العرب ، بما كانت الوفود تلقاه من تكريم الرسول والمسلمين ، وما كانت تتمتع به من حرية الحوار والمناقشة ، ثم ما يكون من اقتناعهم بالعقيدة السمحة ومبادئها ، ودخولها طائفة غير مجبرة أو مكرهة في هذا الدين ، فتكاثرت الوفود ، حتى تخطى عددها السبعين في هذا العام - المسمى باسمها ، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى دخل الناس في دين الله أفواجا .

• • • • •

ثم كان عهد الخلفاء الراشدين ، وفيه ارتبطت الوفاة بالأحداث التي كانت من حروب ردة ، ومن فتوح واتساع دولة ، ثم ما كان من صواع بين طوائف المسلمين من علويين وأمويين ، أو مذاهب كالشيعة والخوارج وغيرهما . ولكن الوفاة هنا لم تكن بالكثرة التي كانت عليها في عام الوفود - فوجدناها أقل في عهد أبي بكر - رضى الله عنه - نتيجة انشغاله بحروب الردة ، وتثبيت أركان الدعوة ، والمضى قداما في نشر الإسلام وفتح الممالك المجاورة ، لإنقاذ أبنائها من ضلالات الشرك وملء قلوبهم بنور الإيمان . ولعل أشهر وفادة كانت في عهد أبي بكر - رضى الله عنه - هي وفادة أهل اليمامة، التي حدثت بعد انتصار سرية

المسلمين على عدو الله مسيئة ، والقضاء على فتنته ، فلما أتوه وسألهم كان رده عليهم بفساد المقولة التي فتنهم بها الكذاب ، وخدمهم بادعائه الزائف .

ثم تنشط الوفادة نوعا ما فى عصر عمر - رضى الله عنه - إذ يأتيه جيلة بن الأيهم مع قومه ، ولكن إسلامه كان رقيقا ، فلم تتغلغل روح الإسلام فيه ، فلما يخطئ يأتى دور الخليفة معلما ، ولكن الرجل يفر إلى دار الشرك ليعود إلى حزب الشيطان حتى يموت على كبريائه وغطرسته .

وتتعدد وفادات الأحنف بن قيس على عمر رضى الله عنه فى أهلى البصرة والكوفة ومصر .

وهنا نجد الوفادة تنحو منحى جديدا ، غير ما كانت عليه فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم - فالدولة استقرت ، والأرض فتحت ، والفقء يشكل عنصرا مهما من مصادر أموال الدولة المسلمة ، وهناك قوم يعيشون فى الصحراء ، وهم فى حاجة إلى أن تمد لهم الدولة يد العون بالمشاريع ، والمواد الغذائية التى يجدون فيها ما يسكون به رمتهم ويصلحون به أحوالهم ، وليس ما يطلبونه استجداء ، بل هو حق المسلم على الدولة فى رعاية مصالح الشعب ، والنهوض بحاجاته .

فالوفادة هنا وفادة مطالب الحاجة ، ورئيس الوفد عظيم قوم ، يطلب للناس ، لا لنفسه .

والخليفة لا يضيق صدره بمطالب الوفود ، بل يفتح قلبه لمزيد من مطالبهم واحتياجاتهم ، حتى يحقق لهم ما يرغبون فيه .

ومن الاتجاهات الجديدة للوفادة فى عهد عمر - رضى الله عنه - استخدام الوفود فى معرفة مدى بلاء المجاهدين فى سبيل الله لإجازتهم وتكريمهم .

ومنها أيضا معرفة أقدار الرجال ، لتولى الأصلح منهم إدارة الولايات الإسلامية .

فالأغراض من الوفاة هنا تعددت واستحدثت بعضها ، والملاحظ استقرار الأسلوب ناصعا جليا متأثرا بمنهج الإسلام ، والمعانى ليس فيها غموض ولا التواء ، بل تتجه مستوية إلى الأغراض والأهداف التى من أجلها أنشئت ، وقد فسح عمر لخطابة الوفود فى مجالسه ، تستمع لأقوامها ، وتذكر حاجتها ، واشتهر الأحنف بن قيس سيد تميم وأحد قواد الفتح بغير خطبة ألقاها بين يديه<sup>(١)</sup> .

وينتهى عهد عثمان - رضى الله عنه - باستشهاده على أيدي الثائرين الذين استحلوا دمه الشريف ، وأزهقوا روحه الطاهرة ، وهو ساجد بين يدي الله تعالى .

وبمقتله - رضى الله عنه - تطل الفتنة برأسها ، لتشعل نار الخلاف بين المسلمين ، ويقع الانقسام بين أبناء الأمة الواحدة فيتفرقون إلى شعبة وخوارج وأمويين . ويحمل كل فريق سلاحه يرفعه فى وجه أخيه المسلم ، يزهق روحه ، ويريق دمه ، متهما إياه بتبعية جريمة لا يعلم إلا الله من ارتكباها .

وباشتعال الصراع تنشط الوفاة من جديد ، بعضها لإصلاح ذات البين ، ولم شعث المتفرقين ، وحقن الدماء ، وبعضها لإذكاء نار الفتنة وتحريك عوامل الإثارة والاضطراب .

(١) تاريخ الأدب العربى (العصر الإسلامى) ١٠٩ : شوقى ضيف .

ومن أشهر الوفادات التي تمثل هذه المرحلة ، وتعكس لنا بصدق مظاهر هذه الأحداث ، وتعبّر عنها أصدق تعبير ، وفادة الصحابين الجليلين: أبى هريرة وأبى الدرداء . رضى الله عنهما على معاوية وعلى رضى الله عنهما ، وهى وفادة ذات غرض نبيل ، وهدف إسلامى كريم وهو محاولة القضاء على الفتنة وحقق دماء المسلمين وهى وفادة فريدة لأنها تجئ فى مرحلة فاصلة بين عصرين : عصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية ، كما أنها تمثل بداية الأدب السياسى بما يحسوى من خصائص فكرية ولغوية واتجاهات عقديّة معينة "وقيل اندلاع الحرب كان يتبادل على معاوية الوفود ، وكان يخطب غير واحد بين أيديهما وعينا تحاول الوفود لم الشعث"<sup>(١)</sup>.

وأسلوب هذه الوفادة يتسم بالقوة ، وعنف العبارة ، والتعبير بجرأة وشجاعة فى مواجهة الولاة ، والتصدى لهم بالوعظ والتخويف من عقاب الله تعالى ، والدعوة إلى التحلى بالعدل وإنصاف ذوى الحقوق كما استند الأسلوب إلى الحوار الفكرى الذى يعتمد على الجدل المنطقى الذى يقسور حق الحاكم طبقاً لما أقره المجتمع الإسلامى ، استناداً إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم .

وكان هذا نتيجة لما أضفاه الإسلام من صراحة ، وما غرسه فى أفراد المجتمع من حرية فى جميع المجالات ، يستطيع بها الفرد المسلم من الرد والتصدى وإيداء الرأى ، لا يخشى فى الحق لومة لائم . رأينا هذا فى الوفود التى وفدت من الرجال أو النساء فى عصر بنى أمية ، وبخاصة فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، الذى حفلت

خلافته بالكثير من الأحداث والمواقف ، التي أشعلت وزادت من الوفاة وفاعليتها ، ونوعت أغراضها ومراميتها .  
كان معاوية أكثر الخلفاء الأمويين حظا من هذه الوفادات ، فقد توافد عليه الرجال والنساء .

وقد تعددت أغراض هذه الوفادات ، فكان منها (وفد المصالحة) بين الحسن بن علي - رضى الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان .  
وكان أكثرها وفودا تلك التي حرص أصحابها على الإفادة من كوم معاوية الذى كان حريصا على أن يؤلف القلوب ، ويكسب حبها ورضاها ، والحصول على انضوائها تحت لواء بنى أمية ، والتأييد لما استحدث من مظاهر سياسية تمثلت فى تغيير نظام الحكم من شورى إلى وراثى ، والقسوة والشدة فى معاملة الخارجين على الدولة من زبيريين وشيعة .

كما نجح الوافدون فى هز أريحية وكرم الخليفة ، واستمحوه فنالوا من نداء ما أضاء لهم طريق الحياة فى رغد وبلهنية العيش .  
وقد لجأ خطباء الوفود إلى العوامل التأثرية فى أساليبهم التى يستمطرون بها كرم الأمويين ذوى الأصول العربية ، والنحوه الأصيلة البدوية ، فاستخدموا - أحيانا - السجع الذى كان قد انحسر بانحسار الجاهلية ، يقول الدكتور شوقى ضيف : "...نلاحظ فى هذا العصر أنه (أى السجع) كاد ينحسر تماما عن الخطابة ، إلا بقايا ظلت فى خطابة الوفود حين كانت تقدم على الخلفاء"<sup>(١)</sup> .

وأرى أن ظهور السجع فى أساليب أعضاء الوفود فى هذا العصر أمر عادى وذلك لأمرين:

(١) تاريخ الأدب العربى (العصر الإسلامى) ١١٣ .



**أولهما:** أن معظم أفراد الوفود كانوا يأتون من بيئات بدوية وبدواتهم هذه قد تكون متأثرة - إلى حد ما - بما كان سائدا في بيئاتهم من أساليب ، لا يزال السجع مؤثرا فيها ، لما نعلم له من أثر موسيقى في نفوس العرب .

**ثانيهما:** حرص الدولة الأموية على إثارة الكثير مما كان سائدا في الجاهلية من عصبية وعادات وتقاليد ، قد يكون السجع أحد ملامحها في أساليبهم ، كما أن من طبيعة أسلوب الخطابة في ذلك العصر كان أسلوبا فطريا يساقو الطبع ، ويوائم السليقة ، فهو لين هادئ أو ثائر علف ، حسب مقتضيات الأحوال ، وكانت الوفود تقوم بدور مؤثر في الصلح بين العشائر أو المنافرة أو الحث على الحرب أو السلام ، وعن زيادة اهتمام معاوية بالوفود ، والحرص على استفادتها ، يحدثنا د/ شوقي ضيف قائلا: "وندخل في عصر بنى أمية ، فنتحول هذه الوفود إلى سيول تقصد قصور الخلفاء ، وقصور الولاة ، متحدثة في شئون قومها . واشتهر معاوية باستقدامه الوفود من الأمصار ، حين تعن له فكرة سياسية ، كفكرة تولية ابنه يزيد الخلافة من بعده . وكانت هذه الوفود تنوب عن أقوامها في بيعة الخليفة الجديد ، وفي بث شكواها حين يلم بها ما يوجب الشكوى"<sup>(١)</sup> .

كما نلاحظ أن هذا الاهتمام باستقدام الوفود ، وفتح خلفاء بنى أمية - وبخاصة معاوية - أبواب قصره لهم ، شجع هؤلاء الوافدين على الورد إلى ساحته ، طمعا في عطائه ، وتطلعا إلى كرمه وسخائه ، فجاءوا مهنتين مظهرين طاعتهم معلنين عن ولائهم ، أو عارضين ظلامتهم ، طالبين رفع ما يعانون ، أو عزل من لظلمه يتعرضون .

(١) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) ٤٠٧، ٤٠٨ .

وكان الخلفاء الأمويون حراسا على الاطمئنان إلى ولاء هؤلاء الوافدين وانضوائهم تحت اللواء الأموي - إضافة إلى ما جبل عليه الأمويون من كرم وذكاء ، وثناء نتيجة قعودهم على عيون المال واستقرار الثروة بين أيديهم بعد الجلوس على كرسي الخلافة ، وحرصهم على أن يظل هذا العرش من نصيبهم وحدهم دون غيرهم .

"وكان معاوية أول من فتح أبوابه على مصاريعها لتلك الوفود فكانت ترد تباعا إلى ساحته ، تعلن نارة تعرض ظلاما لها ، وهو دائم الحفاوة بها ، يضيف عليها من نواله الغمر ، وتبعه الخلفاء الأمويون من بعده ، يستنون سنته"<sup>(١)</sup> .

ولقد حرص معاوية على لقاء الكثيرين من أتباع علي وابن الزبير والاستماع إليهم ، ومناقشة أفكارهم ، ومنحهم الأمن والسلام والطمأنينة على أرواحهم ليتكلموا بحرية وصراحة ، ويعبروا بحرية وشجاعة حتى يستطيع أن يعرف ما في داخله نفوسهم فيراجعهم ويناقشهم ، ثم يعلن لهم عفوه ، ويقدم لهم عطاءه ورفده .

ولم يقتصر موقفه هذا على الرجال ، وإنما امتد ليشمل النساء وربما امتدت مظلة كرمه ليوفر لهن كل مظاهر الراحة والرفاهية أثناء سفرهن إليه ، كما فعل مع الزرقاء ابنة عدي بن غالب الهمدانية ، التي وصفت له رحلتها إليه بقولها: إنها كانت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا .

(١) نفسه ٤٢٨ .

وكان من مظاهر بره بهن ، وسعة صدره لما يبدر منهن ، وربما أساءه - أن يتقبل ما يقلن ، ويعفو عنه ، ويصلهن ببعطائه بعد انتهائ لقائهن ، كما حدث مع الكثيرات منهن ، نظرا لكبر سن بعضهن ، أو انكسار وذلة بعضهن .

فها هي سودة بنت عمارة . تظهر له ذلها وانكسارها بقولها (ملت الرأس) . (بتر الذنب) وهما كنايتان عن فقد الناصر والمعين ، وذهاب مظهر العز والذب عن الحريم .

**وقولها له أيضا:** (إنك للناس سيد ، ولأمورهم مقلد) مما يبدى خضوعها واستسلامها ، واعترافها بصيرورة مقاليد الأمور إليه . ثم طلبها أن يرفع عن قومها ظلم ابن أرطاة ، الذي بسط سلطان الخليفة بحصادهم حصاد السنبل ، ودوسهم دياس البقر ويسومهم الخسيسة . ويسألهم الجليلة ، مما أذاقهم الهوان ، وسامهم الخسف والذل بقتل الرجال ، وأخذ الأموال . فيستجيب لمظلمتها ، ويكتب بالعدل لها ولقومها .

وهو أيضا يحسن معاملة بكارة الهلالية ، لكبر سنها ، وذهاب بصرها وضعف قوتها ، وهوان عظامها ، فيعاملها بالرقّة وحسن المعاملة ، ويناديها بالخالة تكريما وتعظيما ، ويرد عنها ألسنة الحاضرين ممن لم يرعوا فيها العوامل السابقة . ويسمع لها ، ويكرمها وهو يقدر في هؤلاء الواقفات وفاؤهن لعلى ، ويجله فيهن ولا يحق عليهن ، بل يكافئنهن ويجزل لهن العطاء .

ونجد في اعتراف إحدى الواقفات على معاوية ، وهي أم سنان بنت خيثمة ما يؤكد ما ذهبنا إليه من سمات معاوية الطيبة وحسن معاملته

لوافدات ، حيث تعجب من مدحها له فقالت: (سبحان الله ! والله ما مثلك مدح بباطل ، ولا اعتذر إليه بكذب ، وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا ) إشارة إلى استحقاقه المدح ، وذكائه وسعة خبرته وعلمه وإحاطته بصدق مخاطبه أو كذبه .

وكان معاوية بجيد المحاوره مع مخاطبيه ، وربما ساقه الحماس وسخونة الموقف إلى الإتيان بعبارة تجرح من يحاوره ، فتلهمه أريحتَه إلى استدراك ما قد يكون اعترى حوارَه . من ذلك ما وقع بينه وبين دارمية الجحونية حين قال لها: (فلذلك انتفتح بطنك وعظم ثدياك ، وربت عجيزتك) فغضبت ، وتناولت سيرة أمه ، فأسرع إلى شرح وإيضاح عبارته بقوله: (إنه إذا انتفتح بطن المرأة تم خلق ولدها ، وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها) فهدأت وسكنت .

وكان معاوية بهذا الحلم والكرم مثلاً يحتذى لأبنائه وأحفاده ونموذجاً يقتدى ، فساروا مسيرته ، ونهجوا نهجه ، واستقبلوا الوفود ، وأفسحوا لهم ، وسمعوا منهم ، وحققوا لهم طلباتهم ، وأعادوهم إلى ذويهم وقد ابيضت وجوههم وتهللت أساريرهم بما نالوا من تكريم — ثم ظهر الجمع بين أكثر من غرض في عصر يزيد بن معاوية ، حيث وفد عليه عبد الله السلولى فجمع بين التهنة بالخلافة والتعزية .

وقال له: "...أجرك الله على الرزية ، وبارك لك فى العطية وأعانك على الرعية ، فلقد رزئت عظيما ، وأعطيت جسما ، فاشكر الله على ما أعطيت ، واصبر على ما رزئت..."<sup>(١)</sup> .

(١) زهر الاداب الحصرى ٤٩/١ .

والعمل على إرضائهم ، وبخاصة النساء ، وقد كانت ليلي الأخييلية ذات شأن يذكر - كما بينا - فى وفادتها على الحجاج وسؤاله لها عما استقدمها عليه ، فوصفت له سوء الحال ، وقلة الرزق ، وفساد الجو وأن الفجاج مغيرة ، والأرض مقشعرة ، والمبرك معتل ، وذو العيال مختل ... والناس مسنتون ... أصابتهم سنون مجحفة لم تترك لهم عافطة ولا نافطة ، وقد أذهبت الأموال ، وأهلكت العيال . ثم أنشدت له شعرا تستميحه به ، وتمدحه ، وتصف كرمه وشهامته وشجاعته . فأكرم وفادتها وبالغ فى إكرامها ، وزودها بما يرد عن قومها ما هم فيه من حاجة ومسألة .

واستن الحلفاء الأمويون بعد سنة سابقهم ، وزادوا فأصلحوا بين القبائل المتناحرة ، ودفعوا عنهم الديات ، وجلس بعضهم يستمع ويحاور من يقدون عليه .

ويأتى عبد الملك بن مروان بعد معاوية فى كثرة الوافدين عليه ويبدو أن حبه للشعراء والأدباء كان وراء هذه الكثرة ، وأنه كان يستمع لشعرهم ويستحسنه ، ويطرب له ، ويتمايل إعجابا وتأثرا ، ويستجيب لمطالبهم ، ويزيد فى عطائهم . وفى وفادة الأعشى عليه ما يصور بصدق كرم هذا الخليفة ، واستجابته للشعراء الذين يمدحونه فينالون ويستزيدونه فيحصلون .

ولم تقف الوفاة عند الاستجداء ، أو طلب العون ، بل تعدته إلى الحث والتحريض على قتال أعداء الدولة ، كما حدث بين أعشى بنى ربيعة وعبد الملك ، فقد حرّنه ودفعه إلى الخروج لقتال ابن الزبير والنيل منه ، حيث قال :

قوموا إليهم لا تناموا عنهم .: كم للغواة أطلتموا إمهالها  
إن الخلافة فيكمو لا فيهمو .: ما زلتمو أركاتها وثمالها  
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا .: فاتهض بيمينك فافتتح أفعالها

وممن وفد عليه من الشعراء أيضا الشاعر الأجرد في جماعة من  
الشعراء واستمع إليه وأجازه .

كما وفد عليه كثير ، وأنشده ، مما جعله يتعجب من فصاحة لسانه  
وقوة جنانه ، وطول عنانه ، مع قلة بنيانه .

وكان الكميت بن زيد من أشهر الشعراء الذين وفدوا على يزيد بن  
عبد الملك ، وقد نصحه - شعرا - في إحدى وفاداته بشراء جارية  
وصفها له بشعره فقال :

هي شمس النهار في الحسن إلا .: أنها فضلت بقتل الظراف  
غضة بضة رخيم لعوب .: وعثة المتن شخنة الأطراف  
زاتها دلها وثغر نقي .: وحديث مرسل غير جافى  
خلفت فوق منية المتعنى .: فاقبل النصح يا بن عبد مناف

فضحك يزيد ، وقبل نصحه واشترى الجارية ، وأجاز الكميت  
بجائزة سنية .

ونصل إلى عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز فنجد أكثر الخلفاء  
الأمويين شيها بمعاوية في كثرة الوفود . التي وجدت في إسلامه الغزير  
وأدبه الوفير ، وخلقه السامى ، وتواضعه العالى ، ما حقق لأدب الوفادة  
التقدم والتطور والرقى .

## أدب الوفادة فى عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز

لأدب الوفادة فى عصر الخليفة عمر بن عبد العزيز مذاق خاص نظرا لما كان يتمتع به هذا الخليفة من سمات ، أفردته ومآزته عن بقية الخلفاء الأمويين ، مما دفع كثيرا من المؤرخين ، والمهتمين بالحضارة الإسلامية العربية ، أن يلحقوه بعصر الخلفاء الراشدين ، فلقبوه بالخليفة الخامس ؛ نظرا لما تحلى به هذا الخليفة المسلم العربى من عدل واطزان فى تصريف الأمور ، وخشية لله تعالى ، أفرزتها فيه عوامل الوراثة عن جده العظيم ، الخليفة العادل عمر بن الخطاب. رضى الله عنه .

ولشد ما تشابه عصره بعصر جده العظيم ، من سير على خطه وانتهاج لمنهجه ، وحرص على إحقاق الحق ، وإزهاق الباطل ، وإقامة لشرع الله تعالى ، وتطبيق لما يدعو إليه كتاب الله ، وما تحويه سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . مما يرقى بالمجتمع الإسلامى ، ويسمو بأخلاق الفرد المسلم ، ومما جعل عصره بحق عصر العدالة الاجتماعية بكل أبعادها .

أضف إلى ذلك ، حب هذا الخليفة العظيم للأدب العربى ، وحفظ ما جرى على ألسنة الشعراء العرب من أبيات ، تغنوا بها فى ساحات الشعر العربى ، فى مناسبات مختلفة ، وما تحويه دواوينهم من عيون البيان العربى ، وحكمته البالغة ، وسحره الحلال .

من هذه التركيبة الرائعة لهذا الخليفة العظيم ، كان لأدب الوفادة فى عصره لون متميز ، ومذاق خاص .

فها هو يستقبل الوافدين عليه ، مع اختلاف مشاربهم العقديّة، وتعدّد أوائهم السياسيّة والمذهبيّة ، التي قد تختلف معه في اتجاهاته ، فيشعشع للجميع ، ويرحب بهم ، ويسمع عنهم ، ويناقش مطالبهم ، فما رآه حقاً أجازّه ، وما أحس فيه شبهة تخلط بين الحق والباطل رفضه ، وبرئ إلى الله منه ومن أصحابه

وكم كانت حكمته واعترافه بالحق ، حين يفد عليه أهل العراق وفيهم شاب صغير السن، يتطلع إلى الحديث دون شيوخه ، فيلفت الخليفة نظر هذا الشاب إلى أن في الوفد من هو أسن منه ، وأحق بالحديث عنه وهو خلق إسلامي عربي ، يؤخذ منه توقير الكبير ، ولكن الشاب يرد بحكمة وأدب ، مقررًا أن الله تعالى قد يؤتى صغير السن ما يؤهله للتصدى لمثل هذا الموقف ، مستشهدًا بالخليفة نفسه ، فيأذن له عمر بالتحدث ، داعيًا له بالرحمة من الله ، فيعرض الشاب في بلاغة هدف الوفد من زيارتهم للخليفة ، فهم قد جاؤوا ليقدموا لخليفتهم الشكر على ما حققه لهم من أمن وأمان .

وتتجلى حكمة هذا الخليفة العادل ، وحرصه على إزالة أسباب التوتر في دولته فيما حدث مع وفد الخوارج ، فزاه يسألهم عن سبب خروجهم على حكمه، ونقمتهم عليه ، فيجيبون بأنهم ما خرجوا عليه لعيب فيه أو في أخلاقه ، ولكنهم حاروا في أمر خالف فيه من قبله من أهل بيته ، وطالبوه بلعنهم والتبرؤ منهم. فيرد عليهم بأنه يعلم صلاح أمرهم غير أنهم أخطأوا الوسيلة ، وناقشهم مستدلاً بمواقف السلف الصالح من الخلفاء الراشدين وغيرهم، وأن الاختلاف من طبيعة البشر لا يوجب التبرؤ منهم ، أو الخروج عليهم، كما أن تمسك



عمر بن عبد العزيز بحب الآخرة ، والزهد فى الدنيا، جعل الوعاظ يكثرون الوفادة عليه ، يقول الحصرى: "ولم يكثر الوعاظ على باب كثرتهم على باب عمر بن عبد العزيز"<sup>(١)</sup> ومنهم خالد بن صفوان وعبدالله بن الأهم<sup>(٢)</sup> ومحمد بن كعب القرظى<sup>(٣)</sup> .

وكان ابن عبد العزيز أدبياً ، يحفظ الكثير من شعر الشعراء ، ويفهم أسرار عبارته ، وعمق معانيه ، ودلالته على مدى إيمان صاحبه ، كما كان - فى الوقت نفسه - حريصاً على بيت مال المسلمين ، وعدم منح الشعراء منه دون حاجة ، وكم شاعر أنشده وخرج دون عطاء ، لا لبخل منه ، ولكن حرصاً على مال المسلمين، وعدم إنفاقه فى غير محله . ويدل على كرمه وعدم بخله قصة دكين الراجز الذى وفد عليه وهو وال فى المدينة ، فأمر له بخمس عشرة ناقة كراماً صعباً - فلما مات سليمان بن عبد الملك ، وولى عمر بن عبد العزيز النقى دكين بجريير الشاعر ، فلما سأله من أين أتيت؟ قال: من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء .

ثم يفد عليه جمع من الشعراء فيهم كثير والأحوص ونصيب فيقيمون عنده أربعة أشهر، لا يسمح لهم باللقاء . فلما دخلوا عليه ما كان يسمع لأى منهم، إلا بعد أن يطلب منه أن يكون صادقاً فيما يقول، ثم نجده يلم إماماً دقيقاً واعياً ، فهو يرد ابن أبى ربيعة لغزله بالمرأة ، كذا يرد جميل ابن معمر ، ويرفض دخوله عليه أبداً ، كذا يرفض دخول كثير عزة لقوله عن رهبان مدين ، واصفا إياهم فى نصف بيت - عند سماعهم حديث

(١) زهر الأداب الحصرى ٧/١ .  
(٢) البيان والتبيين الجاحظ ١١٧/٢ .  
(٣) البيان والتبيين الجاحظ ٣٤/٢ وعيون الأخبار ٣٤٣/٢ ، ٣٧٠ .

عزة ( خروا لعزة راعين سجودا ) ويطلب إبعاد الأحوص الأنصاري داغيا عليه بأن يبعده الله ويمحقه ، ويرفض دخول همام بن غالب ، لفخره بالزنا ، كما يرفض دخول الأخطل التغلبي لرفضه صيام رمضان ، وعدم التزامه بمبادئ الإسلام - وأخيرا يسمح لجرير بن الخطفي ، فلما مثل بين يديه طلب منه أن يتقى الله ولا يقول إلا حقا ويمنحه مائة هي ثلث ما بقي له مما يملك - وخرج من عنده وهو يقول لمن وراءه لا يسوءكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء .

وهكذا سيطرت هذه النزعة الإيمانية الصادقة على هذا الخليفة المؤمن العادل ، فحرص على مال المسلمين ، ولم يبعثه كما فعل من سبقوه ، بل ذهب إلى مراجعة مخصصات أمراء بني أمية من هذا المال مما أثار حفيظتهم ضده ، واتهام بعضهم له ، ولذا نراه يحرص مواقفه تجاه التصرف في مال المسلمين ، ويدقق في الاتفاق منه ، والتصرف فيه ؛ خوفا من الله عز وجل ، فهو يوجه هذا المال إلى مصلحة المسلمين ولا يخرج منه درهما إلا لمن يستحقه ، فهو يعطى الفقراء ، ويضن على الشعراء ، الذين تجرعوا على أخلاق الإسلام ، وتمردوا على مبادئه وجاء في أقوالهم ما دفع هذا الخليفة المسلم إلى أن يرفض دخولهم عليه مبررا موقفه بما جاء في أشعارهم مما يرفضه دينه وخلقه .

وتمضى بنا الوفادة إلى العصر العباسي ، حيث تصور لنا اهتمام الخلفاء العباسيين بالشعراء ، واتخاذهم حلية لمجالسهم ، وتقريبهم والاحتفاء بمدائحهم ، وتقديم المنح والعطايا لهم ، واجزال الجوائز والهباء إليهم ، مما ارتقى بالشعر خاصة ، ونفع الشعراء إلى قدح زناد

أفكارهم ، والتعمق فى معانيهم والتعبير بأجمل الصور ، وأدق الألفاظ  
والعبارات ، حتى ينالوا إعجاب الخلفاء والولاة ، فيجزلوا لهم العطاء .

وكان الرشيد من أكثر خلفاء بنى العباس حرصا على إكرام وفادة  
الشعراء ، رغم انشغاله بهموم الحرب ، ومواجهة أعداء الدولة ، ويصور  
لنا أشجع السلمى وفادته على الرشيد، وقد شخص إليه من البصرة إلى  
الرقة ، ويدخل السلمى إلى الرشيد — ضمن وفد من الشعراء — ويبدأ فى  
إنشاده بقوله:

إلى ملك يستغرق المال جوده .: مكارمه نثر ، ومعروفه سكب

وفيها:

متى تبلغ العيس المراسيل بابيه .: بنا، فهناك الرحب والمنزل الرحب

ويدرك الرشيد حرص أشجع على نوال عطائه ، وأنه ترك الغزل  
فى مستهل أبياته، فيضحك ويقول له : خفت أن يفوت وقت الصلاة  
فينقطع المديح عليك ، فبدأت به وتركت التشبيب . وطلب منه أن يبدأ  
بالتشبيب ، فأنشده ، ونال ضعف ما أخذه كل شاعر .

وهذا يصور لنا مدى كرم الرشيد وأريحيته ، وحرصه على التمتع  
باستماع شعر الشعراء ، ومكافأتهم ، وإحزال العطاء لهم .  
وكما حرص الرجال على الوفود إلى خلفاء العباسيين وكبار رجال  
الدولة ، نجد النساء يفتدن إلى خلفاء بنى العباس ، فهذه امرأة تفد على  
المأمون، تشكو إليه ظلامتها شعرا، تصور أنها عدى عليها ، واستلب  
مالها ، ولم يترك لها شئ ، وفى المجلس ارتفع صوتها على خصمها  
وهو ابن الخليفة ، فلما طلب منها أحمد بن أبى خالد ألا ترفع صوتها فى

حضرة الخليفة ، قال له المأمون: دعها ، فإن الحق أنطقها وأخرسه ، ثم قضى لها برد ضيعتها ، والكتابة إلى عامله ببلدها ، أن يرد لها أملاكها ويحسن معاملتها .

**ومن الوفادات في ذلك العصر :** وفادة إبراهيم بن المهدي على المأمون ، حيث دخل عليه ، يستعطفه ويطلب عفوه وصفحه ، مقرا بأحقية الخليفة في الثأر ، وامتلاكه العفو ، فإن شاء انتقم ، وإن تعطف عفا. وأنشد بين يديه، معترفا بعظم ذنبه ، وأن الخليفة أعظم من هذا الذنب ، ويحول إليه الأخذ بهذا الحق ، أو العفو عنه ، فيرد الخليفة بأن العفور مع القدرة يشفى الصدور ويحطم ما يلهب نار الغيظ ، وأن العفور حيب إليه مرضاة الله تعالى. وعفا عنه ، ورد إليه ضياعه وأمواله فاستحق بذلك حب الله ومرضاته ، وشكر الشاعر وثناءه .

وإذا حاولنا أن نقيس مدى انتشار أدب الوفاة في العصور العباسية فإننا سنلاحظ قلة الوفود في عصور الدولة ، وبالتالي قلة النصوص الأدبية المتعلقة بهذه الوفود ، عما كان مفروضا أن تكون عليه، من حيث امتداد رقعة دولة بنى العباس من ناحية ، واتساع رقعتها الزمانية من ناحية أخرى ، وكثرة الأحداث وحدثها من ناحية ثالثة ، ولكننا نفجأ بقلة الوفود والنصوص ، مما لا يتناسب مع ما أشرت إليه . ولمعرفة الأسباب المؤدية إلى تراجع الوفود نجد أنفسنا أمام عوامل عديدة ، أرى أن لها أثرا مباشرا في ذلك:

**أولها:** ما اصطبغت به دولة الخلافة العباسية من مظاهر حضارية نقلها إليها الفرس الذين تغلغل نفوذهم إلى كل شأن من شئون الدولة فعملوا على إلباسه المظاهر الفارسية ، بما في ذلك الخلفاء ومجالسهم

ونظام المثل بين أيديهم ، حيث أقاموا الحجاب ليحولوا بين الخليفة والداخلين عليه إلا بإذن ، عاملين على الحيلولة بين العرب وما اعتادوه من الدخول على خلفاء المسلمين إبان عصرى الخلفاء الراشدين فالأمويين، حيث لم يعد العرب يدخلون على الخلفاء كلما أرادوا ، كما كان الشأن فى عصر بنى أمية ، بل لا بد لهم — قبل الدخول عليهم — من استئذان هؤلاء الحجاب<sup>(١)</sup> .

ونلاحظ هنا أن الخطابة السياسية قد ضعفت ، كما ضعفت الخطابة الحفلية ، لارتباطهما كليتهما بما كان متاح للمتحدثين من أعضاء الوفود فى بلاط الخلافة ، فقد حيل بينهم وبين ما كانوا يتمتعون به من شرف المثل والكلام فى حضرة الخلفاء ، بعد أن عملت الحجابة عملها بحجبهم — أو بمعنى أوضح — حجب الغالبية منهم عن المثل بين يدى الخلفاء .

يقول الدكتور/ شوقى ضيف:

"وعلى نحو ما ضعفت الخطابة السياسية ، ضعفت الخطابة الحفلية التى كنا نعهدها فى عصر بنى أمية ، لسبب طبيعى ، وهو أن وفود العرب لم تعد تقف على قصور الخلفاء وبالتالى لم يعد خطابواها يفدون عليهم ، فقد أسدلت الحجب بين الخليفة والرعية ، ولم يعد يلقى خطاباءها المفوهين<sup>(٢)</sup> واقتصرت الخطابة الحفلية على (بعض) مناسبات ، كأن يموت للخليفة ابن أو بنت فيقف (بعض) الخطاباء لتعزيته ، أو كأن يموت خليفة ، ويتولى خليفة جديد فيجمع (بعض) الخطاباء بين التعزية والتهنئة

(١) تاريخ الأدب العربى (٣) العصر العباسى الأول ص ٢١٠ د شوقى ضيف دار المعارف ط ١٩٦٦ .

(٢) تاريخ الأدب العربى — العصر العباسى الأول ٤٥٠ د شوقى ضيف .

من مثل قول ابن عتبة للمهدى يهنئه بالخلافة ، ويعزيه فى أبيه المنصور :

"أجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلفه له أمير المؤمنين بعده ، فلا مصيبة أعظم من فقد أمير المؤمنين ، ولا عقبى أفضل من ورائة مقام أمير المؤمنين •

فأقبل يا أمير المؤمنين من الله فضل العطية ، واحتسب عنده أعظم الرزية (١) •

**ثانيها:** تعدد الدواوين التى أنشئت ، كديوان الجند ، وديوان الخراج وديوان الحرب ، وديوان الرسائل وكان لكل منهما كاتب ينظر فى أمره ويدير شؤنه •

وكانت هذه الدواوين تتلقى ما يتصل بها من حاجات المواطنين وتعمل على حلها ؛ تخفيفا من مسئولية الخليفة ، وحرصا على راحته وحفاظا على وقته ، وأمنه ، وحدا من تدفق نوى الحاجات على ساحته •

وكان القائمون على هذه الدواوين من خاصة الكتاب الذين يختارون بعد اختبار صعب ، وامتحان عسير ، وتدريب شاق ، وإتقان للغة ومعرفة بأساليبها ، وأسباب وضوحها وجمالها •

وقد وصف الجاحظ ما كان عليه هؤلاء القائمين بأمر الدواوين مشيدا بقدرتهم الديانية " إنهم لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة والمعانى

---

(١) البيان والتبيين ١٩٢/٢ الجاحظ •

المنتخبة ، وعلى المخارج السهلة ، والديباجة الكريمة ، وعلى الطبع والتمكن ، وعلى السبك الجيد، وعلى كلام له رونق ، وعلى المعانى التى إذا صارت فى الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ، ودلت الأقلام مدافن الألفاظ وأشارت إلى حسان المعانى"<sup>(١)</sup>.

### **ثالثها: مجالس الخلفاء:**

فقد حرص الخلفاء على أن يزينا مجالسهم بالشعر ، ويعطروا جوها بروح السمر والمرح ، وأن يحيطوا أنفسهم بأزاهير الشعراء وكذلك حرص أمراؤهم ووزراؤهم وسراتهم على أن ينقلوا إلى قصورهم ومجالسهم ما يدور فى حضرة خلفائهم ، فاتخذوا لهم مجالس كمجالسهم وسمرأ كسمرهم ، فأجزلوا العطاء للشعراء وأجروا عليهم المرتبات والعطايا والهباء .

وأصبحت هذه المجالس هنا وهناك مثل الندوات العلمية والأدبية وارتادها العلماء والشعراء ، يتناظر كل فريق منهم أمام الخليفة ، ويهتم كل منهم بتقديم أرقى وأفضل ما جمع من ذخائر فن الكلمة والمعرفة ويتسابق كل منهم ليحصل على حظوة الخليفة أو الأمير أو الوزير لينال رفده وعطاءه .

ولقد اكتظت هذه المجالس بالشعراء ، مما فتح مجال ارتقاء الشعر سدة الهيمنة ، فجال الشعراء بفهم ، وصالوا فى كل ميدان ، مما حد من مجالات الخطابة بفنونها المعروفة وبخاصة فى مجالى الخطابة السياسية

(١) البيان والتبيين ٢٤/٤ الجاحظ .

والحفلية ، وقد اشترطوا فى النديم أن يحسن فن المسامرة فكان لمجلس الخلفاء والوزراء وعلية القوم أيضا آدابها ، وهى تعرف بأدب المسامرة وكان لابد للنديم من إحسانها حتى يخف على قلب منادمه<sup>(١)</sup> وهيات الظروف لهؤلاء الندماء أن يصل بعضهم للمناصب العليا فى الدولة أو الحصول على الصلات والمنح والعطايا السنية .

**رابعها:** ثراء الدولة: فقد كانت الدولة العباسية ترفل فى ثياب العز والنساء ، نظرا لاتساع رقعة البلاد ، وكثرة خيراتها ، وارتقاء أسباب العيش فيها، واطمأن الخلفاء والوزراء إلى بلهنية العيش ، وسعة الرزق فانخرطوا فى سلك الحياة الرغدة ، وبالغوا فى الإنفاق ، وسكنى القصور الفارحة ، والحدائق الغناء ، وامتلاك الجوارى والإماء، وسلكوا فى حياتهم مشارب لم يكن الإسلام يسمح بها لحكامه، من شرب الخمر واللهو والعبث ، والإقبال على الدنيا ومفاتها ، ونعيم الحياة وزخرفها والابتعاد عن كل ما ينغص حياتهم أو يكدر صفو عيشتهم .

وقد عاش الشعراء منعمين فى ظل هذا الثراء ، وأجريت عليهم المرتبات والعطايا ، وسمح بعض الأمراء باصطحاب الشعراء لهم فى مغازيهم وحروبهم ، ووصف بطولاتهم وأجادهم ، فقربوهم وأكرموهم وأقطع بعضهم شعراءه جزءا من إماراتهم ، مكافأة لهم كما حدث من سيف الدولة الحمدانى لأبى الطيب المتنبى .

والمعروف أن الرشيد الذى ولى الخلافة سنة ١٧٠هـ — وامتدت خلافته إلى ١٩٣هـ — ويعد عصره العصر الذهبى للخلافة العباسية ، بما

(١) تاريخ الأدب العربى — العصر العباسى الأول ٥٣ .



بلغته من أبهة الملك وفخامته ، ولا تزال نكراه حية في نفوس العرب إلى اليوم ..... وحفلت (دولته) حينئذ بالعلماء من كل صنف والمترجمين والأطباء والشعراء والمغنين والمغنيات والجواري من كل جنس وعلى كل لون ... كان كلفا بالسماع والمتاع بنعيم الحياة ، مع إعطاء الدين حقوقه ، ولم ير خليفة أسمح منه بالمال ، وكان يحب الشعر والشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقهاء<sup>(١)</sup> .

### **خامسها : تعدد الاتجاهات المذهبية والسياسية:**

بدأت الأمة الإسلامية منذ مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - تواجه أزمة طاحنة ، ظهرت معها عوامل الفتنة الكبرى بين المسلمين ، وأخذ الصراع بين معاوية وعلى حول هذه القضية يتصاعد ويتعمق حتى انتهى باستشهاد الإمام على رضى الله عنه ، بعد مأساة التحكيم ، فانقسم المسلمون إلى ثلاث فرق: شيعة وخوارج وأمويين "رفع كل فريق راية التحزب فى عهد معاوية ومن جاء بعده ، وتعالى الأصوات فى الجدل الدينى والسياسى . واتسعت رقعة الدولة ، وكثر القواد والولاء ، واشتعلت الحرب الداخلية بين بنى أمية وخصومهم . وزاد المد الإسلامى فى كل المسارات الخارجية ، وظهر خطباء بارزون فى السياسة والدين والاجتماع من دعاة الأحزاب ، والقائمين بالثورات فى العراق وفارس وغيرها ، وسائر الفرق الدينية ذات الآراء المختلفة بما لديهم من أفكار وآراء يطرحونها فى المحافل والمناسبات المختلفة بأساليب متنوعة"<sup>(٢)</sup> .

(١) تاريخ الأدب العربى - العصر العباسى الأول ٣٦ وما بعدها د/شوقى ضيف .  
(٢) من صحائف الأدب العربى فى العصر الإسلامى ١٠٤ د/السيد محمد ديب .  
١٩٩٤ م .

وظلت هذه الفرق والأحزاب فى صراع دموى من أجل نشر  
بإدنها وآرائها ، وقتال شرس من أجل إثبات حقها فى انتزاع كرسى  
لخلافة ، والسيطرة على تلك المساحات الشاسعة التى احتوتها الدولة  
التمتع بالثروات الهائلة التى تجببها .

ومما ساعد على إذكاء الصراع ضعف خلفاء بنى أمية فى الفترة  
الأخيرة، وانصرافهم إلى رعاية مصالحهم الخاصة ، وغفلتهم عما يدور  
حولهم من مشاكل وما تتردى إليه الدولة من انهيار ، أضف إلى ذلك ما  
كان من صراع بين أفراد البيت الأموى أنفسهم، ولم يكد القرن الأول  
الهجرى ينتهى حتى كان الدعاة إلى الدولة الجديدة ينتشرون فى أرجاء  
البلاد ، يدعون الناس إلى الرضا من آل البيت . يخفون شخصيته تحت  
ستار الخوف عليه ، إلى جانب التعمية على الناس، بعضهم يظنه من  
العلويين ، والآخرين يحسبونه من العباسيين، مستغلين ما أحدثته سياسة  
الأمويين فى الناس من استياء، ثم ظهرت حقيقة الدعوة ، وأنها للبيت  
العباسى ، ونشط أتباع العباسيين ، وكان على رأسهم (أبو مسلم  
الخراسانى) الذى نهض بأمر الدعوة فى خراسان ، واستطاع أن يفرق  
بين العناصر العربية التى اتفقت على مناصرة بنى أمية ، وقتال أبى  
مسلم وأعوانه ، واستطاع بذكاء ودهاء أن يفرق بين هذه العناصر ، ممل  
قوى شوكته ، ومهد له سبيل النصر والغلبة .

وأخذ أبو مسلم يزحف بأعوانه ، داعيا للدولة الجديدة ، منتصرا  
على جيوش بنى أمية بقيادة آخر الخلفاء الأمويين (مروان بن محمد)  
الذى هزم فى موقعة (الزاب) وفر إلى مصر حيث قتل عند قرية (أبو  
صير) بجنوب مصر .

وفى الثانى عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢هـ أعلن أبو العباس السفاح بالجامع الكبير فى الكوفة ، بدء قيام الدولة العباسية<sup>(١)</sup> .

وبدأ خلفاؤها فى تصفية حساباتهم ، وكان الرجل الذى قامت على أكتافه الدولة الجديدة (أبو مسلم) أول من اغتاله خلفاء بنى العباس على يد أبى جعفر المنصور ، مفتحين بذلك صفحاتهم السوداء التى دفعت الكثيرين إلى الثورة ، ومناهضة العباسيين، فظهر العلويون مطالبين بحقهم فى الخلافة ، وهم يعتقدون أنهم أصحاب الحق فى ذلك ، كما أطل بعض الأمويين أمليين فى استرداد بعض مجدهم ، كما صدم البرامكة بغدر بنى العباس بهم ، فحلت (نكبة البرامكة) بهذه الأسرة الفارسية التى أخلصت ، وقدمت الجهد والعرق من أجل الدولة ونهضتها ، ولكن التآمر والدرس والغدر كلها كانت الأسلحة التى استغلها المتسلقون والمستغلون .

وتوالى الثورات على أيدي القرامطة والزنج وغيرهم ، كما توالى بطش الخلفاء بالفرس ، والاستعانة بالترك الذين تلاعبوا بخلفاء بنى العباس، وسملوا عيون بعضهم ، وعينوا وعزلوا كما يشاعون. حتى دمروا هذا الكيان الذى كان يوما أغنى وأقوى وأعز دولة . حتى هاجم المغول بغداد وأسقطوا الدولة .

يقول الدكتور شوقى ضيف مصورا مدى تدخل الأتراك فى شئون الدولة ، مما كان سببا فى ضعف الدولة وضياعها: "استولى الأتراك منذ

---

(١) الأدب العربى فى العصرين العباسى الثانى والأندلسى ص ٦٦ /د/محمد إسماعيل  
١٩٨٣ .

قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير ، إن شاعوا أبقوه ، وإن شاعوا خلعوه ، وإن شاعوا قتلوه<sup>(١)</sup> .

وهكذا نجد أن دولة الخلافة - رغم ثرائها - كانت تموج بالاضطراب والمشاكل والثورات ، وكانت تزخر باللهو والطرب والمجون ، وكان على الجانب الآخر فقراء معدمون ، فظهرت طائفة من الزهاد والوعاظ - أما الشعراء فهم الطبقة التي وجدت في بلاط الخلافة طلبتهم من الثراء ، والجاه والسلطان ، وتقربوا إلى ذوى المناصب العليل في الدولة ، وارتقى الشعر ، وسلك أغراضا جعلت هذا العصر بحق: العصر الذهبي للأدب العربي .

---

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني من ١٣ د/شوقي ضيف دار المعارف ط ٣ .

## تعدد الحواضر والمراكز الثقافية: كانت دمشق فى عصر

الأمويين حاضرة البلاد ، التى إليها يقد الأدياء ، ثم كانت بغداد فى العصر الأول هى حاضرة الدولة ، مركز النشاط الأدبى واللغوى ، ثم تعددت الحواضر ، وكثرت المراكز الثقافية ، وبعد أن كان الأديب يقصد (بغداد) وحدها ، على سبيل المثال ، انفسح أمامه المجال ، إذا تعددت تلك الحواضر ، وكثرت تلك المراكز الثقافية ، من أدبية ولغوية ، وأصبح أمام الأديب أكثر من مكان يقصده ويقدم إليه ، يعرض فيه فنه ، وينشر فيه معرفته وعلمه . فاتجهت وفودهم إلى حيث يجدون طلبتهم ، إذ تسقط الطير حيث ينتثر الحب . فاتجهوا إلى (حلب) و(البرى) و(القاهرة) و(بخارى) و(نيسابور) وغيرها .

وكان لتعدد تلك الحواضر دور آخر ، إذ اتسمت كل حاضرة بوجه صاحبها وفكره ، وتسابق هؤلاء الأمراء - كل يبغى أن تظهر إمارته على غيرها من الإمارات ، وتتحدى بهذه الكوكبة من شعراء العصر ، فعمل كل منهم على اجتذاب هذه الصفوة من الشعراء ، ونافس كل أمير نظيره من الأمراء الآخرين ، بكثرة من يقدمون عليه ، ويقدمون على بلاطه من الشعراء والأدياء .

لذا أقبلت وفود الشعراء على هؤلاء الأمراء ، ولازموهم فى مجالسهم ، وأكثروا من مدائحهم ، لنيل عطائهم ، وتسابقوا إلى ساحاتهم كما حدث من (أبى الطيب المتنبى ) الذى لزم (عضد الدولة ) ثم (سيف الدولة ) ثم (كافور الإخشيدى) وخص كلا منهم بمدائحه ، ولازم سيف الدولة فى معاركه ، فوصفها وأشاد بشجاعته وجراته. فأفاض عليه سيف الدولة من بره وجوده ، وهكذا كان بلاط هذا الأمير العربى مقصد الوفود

من الشعراء المتطلعين إلى عطائه ونواله ، كذا كان الحال في مكة التي وفد إليها الشعراء من نجد والبادية ، والمدينة التي ضمت شعراء الحجاز والجزيرة ، وكان المتنبي من أكثر الشعراء نشاطا وتنقلا من أجل تحقيق مراده ، فنجده (في سنة ٣٢٦هـ يتجه إلى ولاية سيف الدولة في حلب فيمدح أبا العشائر - ابن عم سيف الدولة - والى أنطاكية ، فأجزل له العطاء . وفي العام التالي يقدم سيف الدولة أمير حلب فيمدحه المتنبي ويعجب كل منهما بصاحبه ... وظل المتنبي في بلاط سيف الدولة أثيرا لديه تسع سنوات<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٣٤٦هـ ، يغادر المتنبي حلب مغضبا ، فيقصد "كافور الإخشيدى بمصر ، وهو يرجو أن ينال من كافور إمارة أو ولاية يغيظ بها الذين كادوا له في حلب وأخرجوه منها ، فمدحه بقصائد عظيمة ، ولكنه لم يظفر منه بشئ"<sup>(٢)</sup> فيحتال للخروج من مصر ، وأخيرا يفر منها ليلة العيد ، ويهجو كافورا بقوله:

لا تشتر العبد إلا والعصا معه .: إن العبيد لأنجاس مناكيد  
وكانت حياة المتنبي كلها ارتحالا من مكان إلى آخر ، منذ بدايته شبابه. يقول د/ طه حسين: "وكان المتنبي حين أغار القرامطة على الكوفة في الرابعة عشرة من عمره ، وكان المتنبي حين جلا القرامطة عن العراق في الخامسة عشرة من عمره . ونلاحظ أنه في ذلك الوقت بعد جلاء القرامطة عن العراق لم يستقر في الكوفة ، وإنما يحدثنا الرواة أنه ارتحل عنها ، وارتحل معه أبوه إلى بغداد بعد جلاء القرامطة عن الكوفة ... وإقامة المتنبي في بغداد لم تتصل ... إنما أقام ببغداد فترة

(١) نصوص من الأدب العباسي (العصر الثاني) ٩ / ١ أ.د/ حسن الكبير .  
(٢) السابق ١١ / ١ أ.د/ حسن الكبير .

قصيرة ، ثم ارتحل عنها إلى الجزيرة وشمال الشام<sup>(١)</sup> . وكما أشرت  
انتقل بعدها إلى مصر .

وهكذا كان تعدد الحواضر ميدانا متسعا أمام الأدباء للتعقل والشدو  
والنيل وتحقيق الثراء والمجد ، "ومن الملاحظ أن الوطن العربي الفسيح  
رغم تقسمة وتقسخه وقتئذ ما كان إلا وطننا واحدا مفتوح الأبواب أمام  
العلماء والأدباء ، يسبحون فيه كما يشاعون ، ويتقلون كما يريدون ، ولا  
أدل على ذلك من تنقل المتنبي بين الشام ومصر والعراق وما جاوره ،  
ثم توزيع مدائحه على سيف الدولة وغيره من آل حمدان<sup>(٢)</sup> .

ونلاحظ أن الميدان هنا كان للشعر أكثر ، فازدهر وأتى ثماره  
وتفوق على غيره من ألوان البيان ، وصور التعبير .

وظل هذا الازدهار الأدبي في عصر الدويلات الأولى كالبويهيين  
ومن جاورهم ، ولكنه بدأ في الاضمحلال والتراجع في عصر السلاجقة  
الذين لا يحسنون العربية ولا يتذوقون أدبها ، ولا يفهمون شعرها  
وشغلتهم دنياهم المملأ بالتآمر والتشاحن وحب المال إلى إهمال الأدب  
وصد الشعراء ، وكف أيديهم عن عطائهم ، وكانت كبوة الأدب والشعر  
على أيديهم .

---

(١) مع المتنبي ٤٦ د/ طه حسين دار المعارف ط١٣ لسنة ١٩٨٦ .  
(٢) الثعالبي ناقدا في يتيمة الدهر أ د/ حامد محمد الحطيب ص٥٦ مطبعة الأمانة  
سنة ١٩٨٨ ط١ .

### ب - السفارة:

أما السفارة . فقد علمنا وجودها منذ العصر الجاهلى ، وعرفنا ما كان من أمرها بين النعمان وكسرى ، وكيف حاول المتغطرس الفارسى أن ينال من العرب وأخلاقهم وعاداتهم ، وأن يحقر من شأنهم ، ويحط من أقدارهم ، أمام وقود الأمم الأخرى ، وكيف تصدى له الملك العربى يرد عن قومه ما ألحقه بهم هذا الدعى المتغطرس ، المغرور بمظاهر ملكه ، المحتمى بحراب جنده ، ففند له النعمان كل تهمة ، ودحض له كل فكرة ، وأعلى قدر العرب ، ورفع شأنهم ، وأبطل كل تهمة حاول المغرور إلحاقها بهم .

ولم يكتف النعمان بما كان ، وإنما جمع بعد عودته إلى أرضه جماعة من خير رجال العرب ، وأشجعهم ، وأبينهم ، وزودهم برسالتهم إلى الطاغية ، للرد عليه وإفحامه ، فكانوا خير سفراء عن أمتهم بما واجهوا به هذا الحاكم المتغطرس . وذهبوا فى الدفاع عن أمتهم مذهب الشجعان ، واستعدوا للقاء والنود مسلحين بالهيئة التى ترد على المغرور غروره ، والبيان الذى يفسد عليه ادعاءه ، وقد أحسن النعمان اختيارهم ، وشرح لهم أبعاد سفارتهم وشرف رحلتهم ، وعرفهم بمهمتهم ، فلما وصلوا إلى ساحته كانوا عن أمتهم خير ذادة ، وبسطوا أمام يديه عظمة أمة العرب ، وطيب أرومتها ، وأصالة شرفها ، ورفعوا رايات عزها وأنها أمة تأبى الضيم ، وترفض المهانة والذل .

خرج أكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة التميميان ، والحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريان وخالد بن جعفر وعلقمة بن معد يكرب الزبيديان ، والحارث بن ظالم المرى . وقد زودهم النعمان بشحنة من



العاطفة والفكرية ، وهيا لهم سبيل توصيل الرسالة المهمة إلى كسرى وأن الكلمة العربية هي خير وسيلة لصد هجمات كسرى الظالمة المتعنتة ضد الأمة التي تحفظ جواره ، وتصون أمنه ، وتعمل على استقرار دولته ، ورتب النعمان لسفرائه أدوارهم فى الكلام ، وكساهم بما هم أهل له من العظمة فى قومهم ، فكانوا أكرم سفراء ، لأشرف مهمة .

وقد زودهم النعمان برسالة يتقدمون بها إلى كسرى . وهى فى قيمتها تشبه ما نعرفه اليوم بـ ( أوراق الاعتماد ) التى يقدمها السفراء بين يدى ملوك ورؤساء الأمم التى يسفرون إليها .  
وقد أدى كل سفير من هؤلاء الرجال دوره المنوط به ، وطبعت كلمته أثارها المحمودة فى نفس كسرى ، وأثارت إعجابه بحسن المنطق وروعة الحكمة المنطلقة مع اللفظ ، ودقة الكلمة المعبرة عما يجيش فى صدور الناطقين بها . ورقى الفكر ، والسمو به .

"وكانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر (توافدت) القبائل إليها ، فهنأتها بهذا النبوغ ؛ لأنه وسيلة رفعتها بين القبائل ، (سفير) لها لدى جيرانها ولدى ملوك الدول من حولها"<sup>(١)</sup>.

وتشرق شمس الدعوة الإسلامية ، ويتطلع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأمم المجاورة ، وكبار القبائل العربية ، وبدأ لون من الجهاد النبوى الكريم لنشر رسالة التوحيد والإيمان ، بتوجيه رسائل نبوية مشرفة ، مع رجال نوى صفات سامية ، وأخلاق عالية ، ونعرف أن "إيفاد الرسل أمر معروف منذ أقدم العصور لدى مختلف الدول والشعوب

(١) الشعر العربى . ضوابطه وموسيقاه (المقدمة) أ.د/ محمد أحمد سلامة ط  
المحمدية - القاهرة ١٩٩٧ م .

ولقد عرف اليونان والرومان هذا الضرب من الاتصالات الدولية ، وكذلك عرفته الحضارة الصينية القديمة ، وعرفه من قبل قدماء المصريين ، ثم أخذ يتطور ويتأهل تدريجاً في العصور المتأخرة حتى أصبح من أهم ضروب الاتصالات الدبلوماسية المعروفة في العصور الحديثة ، فالملوك والرؤساء يوفدون الشخصيات الممتازة في مهام معينة حاملين رسائل موجهة إلى ملوك الدول المختلفة ورؤسائها ، تنطوي على آراء أو مطالب معينة<sup>(١)</sup> .

ويتمتع هؤلاء السفراء بحماية مخصوصة متعارف عليها إذ لا يستطيع أحد أن ينالهم بسوء ، مهما يكون مضمون الرسالة التي يحملونها" وقد يدفع الصلف وسوء الخلق إلى النيل من السفير - كما سنرى بعض السفارات ، ثم إن هؤلاء السفراء يختارون بدقة وعناية من بين الأشخاص الذين يتمتعون بالعلم الواسع ، والذكاء الخارق ، والسمعة الطيبة والمظهر اللائق ، والرونق الشائق ، والمنطق اللطيف ، والبديهة الحاضرة ، حتى يكون لكلامهم أجمل وقع ، ويبلغوا رسالتهم على أحسن وجه"<sup>(٢)</sup> .

أضف إلى ذلك ما كان عليه سفراء النبي - صلى الله عليه وسلم - في تكوين الشخصية الإسلامية التي تحلت بأخلاق الإسلام في حياة الرسول ، وما جبلت عليه من شجاعة نادرة ، وحب للشهادة في سبيل الدعوة الإسلامية ، انطلاقا من تشبعها بروح الإيمان والتوحيد وامتلائها بنور الجهاد في سبيل الله ، وتأثرها بشخصية سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

(١) سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسله ص ٦ . د . مختار الوكيل .  
(٢) نفسه ص ٧ . د . مختار الوكيل .

وقد تمتع هؤلاء السفراء بأدائهم البطولى من أجل الإسلام وبخاصة أنهم كانوا يكتبون ، ويحسنون الكتابة . حيث كان عدد الكتاب فى المدينة بلغ "أحد عشر شخصا"<sup>(١)</sup> وأوصلهم بعض المؤرخين إلى ثلاثة وأربعين كاتباً .

حكى الطبرانى عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه ، فقال: إن الله بعثنى رحمة للناس كافة ، فأدوا عنى - رحمكم الله - ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام ، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه - فأما من بعد مكانه فكرهه ، فشكا عيسى بن مريم ذلك إلى الله عز وجل ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم . فقال لهم عيسى : هذا أمر قد عزم الله عليكم فافعلوا .

فقال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نحن يا رسول الله نؤدى إليك ، فابعثنا حيث شئت . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن حذافة رضى الله عنه إلى كسرى ، وبعث سليط بن عمرو - رضى الله عنه - إلى هوزة بن على صاحب اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمى - رضى الله عنه - إلى المنذر بن ساوى صاحب هجر ، وبعث عمرو بن العاصى - رضى الله عنه - إلى جيفر وعباد ابنى الجلندى ملكى عمان ، وبعث نحية الكلبى - رضى الله عنه - إلى قيصر ، وبعث شجاع بن وهب الأسمى - رضى الله عنه - إلى المنذر بن الحارث ابن أبى شمر الغسانى ، وبعث عمرو بن أبى أمية الضموى

(١) السابق ص ٧ وانظر العقد الفريد ١٥٧/٤ ، والطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤ - ١٤٨ .

- رضى الله عنه - إلى النجاشى ، فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير العلاء بن الحضرمى - فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توفى وهو بالبحرين<sup>(١)</sup> .  
وزاد أصحاب السير: أنه بعث المهاجر بن أبى أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا - رضى الله عنهما - إلى ذى الكلاع ، والسانب - رضى الله عنه إلى مسيلمة ، وحاطب ابن أبى بلتعة - رضى الله عنه - إلى المقوقس<sup>(٢)</sup> .

ومن المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، قد بعث إلى النجاشى - ملك الحبشة - رسالة ، يوصيه فيها بالمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة فى العام الثامن قبل الهجرة (الخامس للبعثة) .  
وقد أخرج البيهقى عن ابن إسحاق ، قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى - رضى الله عنه - إلى النجاشى فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه رضى الله عنهم ، وكتب معه كتابا:

"بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، إلى النجاشى الأصحم . ملك الحبشة . سلام عليك . فإنى أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن .....

(وفيه يقول)

"وقد بعثت إليك ابن عمى جعفرا ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاعوك فاقرهم"<sup>(٣)</sup> .

(١) حياة الصحابة ١/١٠١ ، ١٠٢ محمد يوسف الكاندولى مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد ، الهند وانظر: كتب السير .  
(٢) السابق ص ١٠٢ .  
(٣) السابق ص ١٠٣ .

وقد رد النجاشي على خطاب الرسول - صلى الله عليه وسلم محبياً ومجيباً ومؤمناً وجاء في رده "وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقرينا ابن عمك وأصحابه ، فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصداقاً....." (١) .  
وتعد مكاتبات الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك وشيوخ القبائل أول مظهر من مظاهر تكوين الدولة الإسلامية ، وهى بمثابة البداية الأولى لديوان الرسائل الذى سيتم إنشاؤه بعد .

كما أن كتابه وسفراءه يمثلون اللبنة الأولى للمظهر السياسى للدولة وإن كان ذلك لم يتبلور ، ويظهر بصورة رسمية ؛ لأن الدعوة إلى الدين كانت الأساسى الذى يشغل أذهان الجميع ، ويستولى على كيانهم وتفكيرهم ، فلما استقر الأمر فى عهد عمر - رضى الله عنه - ظهرت هذه الدواوين إلى الوجود فى صورتها المثالية ، معبرة عن حضارة الإسلام ورفى المسلمين .

كذلك كان النبى - صلى الله عليه وسلم - أول من سجل معاهداته وأول من أملى موثيقه ، فكان أول عهوده المكتوبة ما دونه فيما يمكن تسميته ( معاهدة التعايش ) بين فئات مجتمع المدينة من مهاجرين وأنصار مع اليهود .

وهى تعد أول معاهدة مكتوبة فى الإسلام ، وأقدم دستور مسجل فى العالم ، مما يؤكد حضارة الإسلام ، وحبه للعيش فى سلام .  
"كذلك كان النبى عليه الصلاة والسلام أول من أملى كتب العهود والمواثيق ، ومنها عهده عليه الصلاة والسلام لنصارى (أيلة) القدس:

وكان بخط علي بن أبي طالب - رضى الله عنه ، فقد كان متخصصا فى كتابة المعاهدات<sup>(١)</sup> .

وقد حرص النبى عليه السلام على أن يلم أصحابه باللغات الأجنبية حتى يترجموا له ما كان يأتيه من مكاتبات غير العرب ، فتعلم زيد بن ثابت رضى الله عنه العبرانية - وقيل السريانية - فى سبع عشرة ليلة . وكان يعرف أيضا - الفارسية والرومية والقبطية والحبشية ، مما جعله يسمى (ترجمان الرسول) .

وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يستعمل من يفد عليه معلنا إسلامه سفراء إلى قومهم ، يحملهم رسائله يدعوهم فيها إلى الإسلام وربما ولى عليهم هذا الوافد السفير .

من ذلك ما حكاه الطبرانى عن عمير بن مقبل الجذامى عن أبيه قال: وقد رفاعة ابن زيد الجذامى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم فكتب له كتابا ، فيه:

"من محمد رسول الله ، لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله . فمن آمن ففى حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين" .  
فلما قدم على قومه أجابوه<sup>(٢)</sup> .

ولم تقف وظيفة هؤلاء السفراء بحمل الرسائل وإيصالها ومعرفة الرد ، بل نجدهم يقومون بمهام أخرى ، من أجل نشر الإسلام والتعريف

(١) سفراء النبى عليه السلام وكتابه ورساله ص ١٠ د/ مختار الوكيل  
(٢) حياة الصحابة ١/ ١٢٤ .

به ، وتعليمهم قراءة القرآن ومعرفة أحكامه ، والصلاة بهم ، والعمل على هدايتهم . من ذلك ما أخرجه أبو نعيم<sup>(١)</sup> فى الحلية .  
عن عروة بن الزبير - رضى الله عنهما (وفيه) أن الأنصار بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فيدعو الناس إلى كتاب الله ، فإنه أدنى أن يتبع ، فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصعب بن عمير رضى الله عنه - أخا بنى عبدالدار ، فنزل بنى غنم على أسعد بن زرارة ، يحدثهم ويقص عليهم القرآن ، فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو ويهذى الله على يديه حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة.....".

كذلك بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أبا أمامة إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام كذلك أوفد عليه الصلاة والسلام أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن ، وذلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام من تبوك ، ثم أوفد إلى اليمن كذلك على بن أبى طالب كرم الله وجهه. كما أوفد جرير بن عبد الله الجلى إلى ذى كراع وعمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب. وبعث عليه الصلاة والسلام إلى فروة بن عمرو الجذامى. وكان عاملا لقيصر فى معان يدعوهم إلى الإسلام<sup>(٢)</sup>.

فالسفارة سبيل دعوة إلى دين الله ، والسفراء الكرام جند هذه المعركة المشرفة ، فأندهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يختارهم بعين فاحصة ، يقدرهم ويزودهم بنصائحه الشريفة ، وتوجيهاته الدقيقة النافعة ، يتجلى ذلك فى توجيهه لمعاذ بن جبل فى سفارته إلى

(١) الحلية (أبو نعيم) ١٠٧/١ و/ حياة الصحابة ٩٠/١ .  
(٢) سفراء النبي عليه السلام وكتابه ورسائله ص ٥٣ د/ مختار الوكيل .

اليمن، يسأله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بم تحكم بينهم؟ فيقول معاذ: بكتاب الله . فيقول له الرسول. فإن لم تجد. فإيرد معاذ. بسنة رسول الله. فيقول له النبي: فإن لم تجد. فيقول معاذ: أجتهد رأيي ولا ألو. (أى لا أقصر). فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله . أخرج ابن منده وابن عساكر عن عبدالرحمن بن عائذ رضى الله عنه قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا بعث بعثا قال: تألفوا الناس ، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم ، فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلا تأتوني بهم مسلمين أحب إلى من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم"<sup>(١)</sup>.

كذا فى الإصابة جـ ٣ ص ١٥ والترمذى جـ ١ ص ١٩٥  
وعن بريدة - رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً ، وقال: إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال - أو - خلال . فأيتها أجاوبك إليها فأقبل منهم وكف عنهم . ادعهم إلى الإسلام فإن أجاوبوا فأقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وأن عليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم أن يكونوا كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى كان يجرى على المؤمنين..... الحديث".

(١) حياة الصحابة ١/ ٨٦ .



فهؤلاء الدعاة السفراء ينطلقون لأداء مهمتهم على هدى وبصيرة من الله ورسوله. وتشبه هذه السفارة ما نعرفه اليوم باسم (الملحق الثقافي).

وهناك مهمة ثالثة قام بها هؤلاء السفراء الكرام ، تشبه ما يعرف اليوم باسم (الوسيط الحربى). فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم — يبعث بسفرائه الكرام قوادا على رأس سرايا التي كان يوجهها إلى بعض القبائل أو بعض المناوئين للإسلام ، فقد أرسل عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل . وكان عبد الرحمن — رضى الله عنه — على رأس سرية .

كما بعث عمرو بن العاص إلى بنى بلى ، وخالد بن الوليد إلى أهل اليمن ، الذين لم يسلّموا يومها ، وأرسل على بن أبى طالب إلى همدان التي أسلمت ، وأرسل خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران .

"نكر ابن إسحاق: أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد — رضى الله عنه إلى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم ، فخرج خالد حتى قدم عليه ، فبعث الركبان يضربون فى كل وجه يدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس : أسلموا تسلّموا. فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد . يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — كما أمره رسول الله — صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد — رضى الله عنه — إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لمحمد النبي رسول الله. من خالد بن الوليد . السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .  
فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد - يا رسول الله صلى الله عليك - فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتني - إذا أتيتهم - ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا قبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم .

وإني قدمت عليهم ، فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبعثت فيهم ركبانا . يا بنى الحارث: أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يكتب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته".

فكتب إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم: -

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . من محمد النبي رسول الله ، إلى خالد بن الوليد .

سلام عليك . فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو .  
أما بعد .

فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تفتأجتهم ، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام

وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن قد هداهم الله بهداه  
فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل ، ولقبيل معك وفدهم .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup> .  
فأقبل خالد وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب إلى رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم .

\* \* \* \* \*

مما سبق نستنتج أن السفارة في عهد رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم كانت لأهداف محددة ، هي:  
**أولاً:** حمل رسائل النبي صلى الله عليه وسلم - للأكاسرة والقياصرة  
والملوك ورؤساء القبائل ، وكان ذلك داخل الجزيرة وخارجها .  
**ثانياً:** الدعوة إلى الإسلام ، والدخول في دين الله تعالى ، وتعليم هؤلاء  
الناس أمور دينهم ، وتعاليم نبيهم ، وتعليمهم القرآن الكريم وأحكامه .  
**ثالثاً:** قيادة سرايا التي كانت تتصدى للمشركين أو المرتدين لستردهم  
إلى حظيرة الإيمان والإسلام .

\* \* \* \* \*

وينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، ويبدأ  
عصر الخلفاء الراشدين ، وتظهر حركة الردة ، فينبى الخليفة الأول -  
أبو بكر الصديق - رضى الله عنه ، متصدياً لها ، عاملاً للقضاء عليها  
ويجرد إحدى عشرة سرية للقتال ، ويعقد لكل قائد سرية لواء ، ويوجه  
هذه الألوية مزودة برسالة منه يحملها قائد كل لواء ، يدعو المرتدين إلى  
دين الله ، وتأدية ما أمر الله به من صلاة وزكاة ، ويوصى أصحاب  
الألوية بعدم حربهم إلا بعد الامتناع عما دعاهم إليه .

(١) حياة الصحابة ١/ ٩٥ - ٩٧ .

ومن رسائله - رضوان الله عليه - التي بعث بها إليه ، وقد فرغ ابن الوليد من حرب اليمامة<sup>(١)</sup> " من عبد الله أبي بكر - خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلام عليكم - فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد . فالحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز وليه وأذل عدوه ، وغلب الأحزاب فردا ، فإن الله الذي لا إله إلا هو قال: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم" وكتب الآية كلها ، وقرأ الآية ، وعدا منه لا خلف له ، ومقالا لا ريب فيه وفرض الجهاد على المؤمنين ، فقال: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم" حتى فرغ من الآيات . فاستتموا بوعد الله إياكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه المؤونة ، واستبدت الرزية ، وبعدت الشقة وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس ، فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله فاغزوا - رحمكم الله - في سبيل الله "خفافا وتقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم" وكتب الآية .

ألا . وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق ، فلا يبرحها حتى يأتيه أمرى فسيروا معه ولا تتناقلوا عنه ، فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت فيه الخير رغبته ، فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمرى ، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١) السابق ص ١/ ٤٢٢ ، وانظر سنن البيهقي ج ٩ ص ١٧٩ .

وكذا أرسل أبو بكر - رضى الله عنه - إلى أهل اليمن يستنفرهم للجهاد فى سبيل الله<sup>(١)</sup> ، وتستمر رسائله إلى قواده وأمرائه جنده .  
"وتلقانا له منذ هذا التاريخ كتابات وعهود مختلفة . وكان آخر ما كتبه عهده لعمر وفيه يقول: "إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن بر وعدل فذلك علمى به ، ورأيت فيه ، وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير أردت ، ولكل امرئ ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون"<sup>(٢)</sup> .

وفى عهد عمر - رضى الله عنه - ينهض الخليفة إلى تنظيم الدولة ، فينشئ الدواوين التى تهتم بأمر كل قطاع . فمنها ديوان للجند وآخر للخراج ثم ديوان الرسائل ، الذى يتولى القيام بإرسال الرسائل إلى الدول والملوك والقبائل والأفراد ، يبعث بها أفرادا أخذوا مهمة السفارة وظيفه لهم ، وأصبح هذا الديوان قائما على طبقتين من الموظفين :  
**طبقة الكتاب** . الذين كانوا يختارون بدقة من الماهرين فى الكتابة وأساليبها ، وصحة العبارات ، وروعة البيان .  
**طبقة المراسلين** : وهم الذين كانوا يقومون بمهمة نقل هذه الرسائل إلى الأماكن والأفراد الذين توجه إليهم هذه الرسائل .

وقد نتج عن ذلك أن أصبحت الرسائل نفسها ذات صبغتين ، عرفت كل منهما بصفات خاصة ، سمات معينة ، وتطورت - فيما بعد - فعرفت بالديوانية والإخوانية . وكان عمر - رضى الله عنه - يكتب إلى قواده يرشدهم ويوجههم ، ويبعث برسائله هذه مع سفراء مخصوصين

(١) انظر: حياة الصحابة ٤٢٥/١ .

(٢) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ١٣٢ د . شوقى ضيف .

إلى من يرسلها إليهم ، من ذلك رسالته إلى سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup> فقد أخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهما: إني كنت قد كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام ، فمن استجاب لك قبل القتال ، فهو رجل من المسلمين ، له ما للمسلمين ، وله سهم فى الإسلام ، ومن استجاب لك بعد القتال ، أو بعد الهزيمة ، فما له فى للمسلمين لأنهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه ، فهذا أمرى وكتابى إليك".

ومن السفراء الذين ذكرهم التاريخ عند تواجده جيش المسلمين وجيش رستم الفرس : المغيرة بن شعبة. الذى أرسله سعد بن أبي وقاص إلى رستم ، ثم: "بعث إليه سعد - رضى الله عنه - رسولا آخر بطلبه ، وهو ربيعى بن عامر....."<sup>(٢)</sup>.

ثم بعث إليهم (حذيفة بن محصن) ثم (المغيرة بن شعبة) . وقد كتب عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى أبى موسى الأشعري - وقد ولاه القضاء<sup>(٣)</sup>.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - إلى عبد الله بن قيس.

أما بعد. فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نعاذ له ، أس<sup>(٤)</sup> بين الناس فى وجهك

(١) حياة الصحابة ٢٠١/١ وانظر: الكنز ج٢ ص٢٩٧ .

(٢) السابق ٢٠٣/١ .

(٣) فصول من تاريخ الأدب العربى ص١١٦ د٠١/ محمد عبد السلام صقر . د٠١/

ناجى فؤاد .

(٤) أس : سر .

وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك<sup>(١)</sup> ، ولا يياس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين ، إلا صلحا أحل حراما ، أو حرم حلالا، لا يمنعك قضاء تقضيه اليوم فراجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذى فى الباطل .  
الفهم فيما يتلجج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ، ثم أعرف الأثباه والأمثال ، فقس الأمور عند ذلك ، واعمد إلى أقربها إلى الله ، واشبهها بالحق".

• • • • •

وهى رسالة تصور بصدق ، وتتطق بحق ، مصورة عدالة عمرو ، رضى الله عنه ، وحرصه على أن يقوم قاض مسؤل برعاية حسق الله فيما يقضى به بين الناس ، مصدرا رسالته بأهمية القضاء ومسئولية من يتولاه ، فهو فريضة مقننة بأحكامها ، مدعمة بسنة يلزم اتباعها ، وأن الأحكام واجبة النفاذ ، فإذا حكمت بحكم فتابع تنفيذه وتحقيقه ، حتى ينال صاحب الحق حقه ، فلا تقوم للظلم قائمة ، كما تبين الرسالة ما ينبغى أن يتحلى به القاضى من تسوية بين المتقاضيين من إقباله عليهما كليهما فى مجلسه وعدله بينهما ، وفى ذلك قضاء على ما قد يلجأ إليه بعض ذوى الشأن ، فتزول المحسوبية أو الاتحياز ، وبين له بعد ذلك ما يستدل به على أحقية صاحب الحق من بينة ، وأن على المنكر الحلف ، وإذا تيسر الصلح فهو خير ، ما دام فى مرضاة الله .

وإذا أحس القاضى بشئ فى حكمه ، وتردد ذلك فى صدره ، فلا حرج فى المراجعة والعودة إلى الحق ، حتى يستقيم ميزان العدل

(١) حيفك : ظلمك .

وأوضح له أساس الحكم من الكتاب والسنة ، فإذا لم يكن فيهما جاء دور الاجتهاد بما يوائم أقرب ما فى حكم الله .

وقد أبلى كل منهم بلاء حسنا وجادل يزدجر - بما رباهم عليه الإسلام من عزة وأنفة واعتداد بالنفس ، وإعزاز لها ، ثم كان النصر حليفا للمسلمين . كذا كان عمرو سفير المسلمين إلى أقباط مصر ، ودار بينهم الحوار ، ثم فتح الله مصر للمسلمين .

وهكذا تمضى السفارة فى عهد الخلفاء الراشدين ، وبخاصة بعد أن نظمت الدواوين فى عهد عمر - رضى الله عنه -

• • • • •

وفى عصر الدولة الأموية كان من أوائل ما عنوا بهم تسجيل أخبار آبائهم وأجدادهم ، واهتم الأديباء - والشعراء بخاصة - بتدوين نتاجهم ويصف الجاحظ مدى ما يصور هذا الاهتمام فيما يحكيه عن أبى عمرو ابن العلاء ، فيقول: "كانت كتبه التى كتبت عن العرب الفصحاء . قد ملأت بيتا له ، إلى قريب من السقف" (١) .

ثم يأمر عمر بن عبد العزيز بتدوين سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتتخذ الكتابة منزلة سامية ، ويرقى الكتاب أسمى مكانة ويعمل الأديباء لشرف نيل هذه المنزلة .

ويقبل خلفاء بنى أمية على تشجيع الكتابة والكتاب ، مما أفرز طائفة من الكتاب المتخصصين فى الفنون المختلفة ، كالتاريخ والمغازى والسير وتاريخ الأمم ، فظهر ابن النديم صاحب الفهرست ووهب ابن منبه ومحمد بن السائب الكلبى وابن اسحاق .



وتمثل اهتمام الخلفاء بالكتابة في عصر الأمويين في عناية معاوية "إذ استقدم عبيد بن شربة الجرهمي اليمنى ليحدثه في مجالسه عن أخبار ملوك العرب الماضين ، وأمر معاوية بعض علمائه بكتابة ما كان يسرده من تاريخهم ، فتألف من ذلك كتابه (أخبار الأمم الماضية) (١) .

وتتسع حركة التدوين نتيجة اهتمام الخلفاء ، وظهور الكثيرين من الأدباء والعلماء ، الذين يكتبون في فنون وعلوم متعددة ، وترقى الكتابة ويدون المسنولون رسائلهم السياسية ، وكان الحجاج حين ولى العراق يرسل برسائله مهتدا متوعدا ، ويتلقى منه الرد على هذه الرسائل .

وقد كتب الحجاج إلى قطري:

"سلام عليك. أما بعد، فإنك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية وقد علمت حيث تجرثمت ذاك ، أنك عاص لله ولولاة أمره ، غير أنك أعرابي جلف ، أمى تستطعم الكسرة ، وتستشفى بالتمرّة ، والأمر عليك حسرة خرجت لتتال شعبة ، فلقق بك طغام ، صلوا بما صليت به من العيش ، فهم يهزون الرماح ، ويستثنون الرياح ، على خوف وجهد من أمرهم وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته ، ثم أهلكهم الله بنزحتين والسلام" (٢) .

وأجابه قطري:

"سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه ، فالحمد لله على ما أظهر من دينه وأظلم به أهل السفال ، وهدى به من

---

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي ٤٥٤ د . شوقي ضيف .  
(٢) جلف: جاف تستطعم: تسال الطعام . تستشفى: تطلب الشفاء . الشعبة: ما يشبع . طغام: أراذل . يستثنون الرياح: كناية عن الجوع . ترحنين: هزيمتين .  
أظلم: من الظلم وهو العر . السفال: سفول الخلف . متيه: مظل . الجبلة: السحبة .  
مطلخم: متعجرف .

الضلال ، ونصر به عند استخفافك بحقه ، كتبت إلى تذكر أنى أعرابى جلف ، أمى ، أستطعم الكسرة ، وأستشفى بالتمرة .

ولعمري يا بن أم الحجاج ، إنك لميتيه فى جبلتك ، مطلخم فى طريقك ، واه فى وثيقتك ، لا تعرف الله ، ولا تجزع من خطيئتك ، ينست واستيأست من ربك ، فالشيطان قرينك ، لا تجاذ به وثأقك ، ولا تنازعه خناقك .

فالحمد لله الذى لو شاء أبرز لى صفحتك ، وأوضح لى صلعتك ، فوالذى نفس قطرى بيده ، لعرفت أن مقارعة الأبطال ليس كتصدير المقال ، مع أنى أرجو أن يدحض الله حججك . وأن يمنحنى مهجتك<sup>(١)</sup> .

ولتعدد المذاهب والفرق ، كثرت المراسلات ، وقوى أسلوبها ، وكان كل فريق يحرص على الدفاع عن معتقده ، ويفند آراء الآخرين ويطلبها فنشأ ذلك الصراع الفكرى الذى أثرى هذه المراسلات ، وكان أكثر هذه المذاهب مراسلة هو المذهب الشيعى ، وأول رسائلهم التى بعثوا بها رسالة استدعاء أهل الكوفة للحسين .

كذلك كانت هناك مراسلات بين ابن الزبير وأعوانه ، ومعاهدات بين الدولة وولاتها. ونلاحظ أن هذه المراسلات كان يحملها سفراء ، وقد كثرت هذه المكاتبات السياسية "وكانت الكتب لا تزال ذاهبة آبية بينهم وبين ولاتهم فى كل كبيرة وصغيرة ، وكان قوادهم كلما فتحوا بلدا واستجاب إليهم أهلها عقدوا معهم المعاهدات"<sup>(٢)</sup> .

(١) أوضح صلعتك: كناية عن الذلة وانكشاف الأمر . تصدير المقال: تسطيره وتحبيره .

(٢) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ٤٦٠ : .

ولم تكثر الرسائل السياسية بين الخلفاء وولاتهم كما كثرت فى عهد عبد الملك، وخاصة بينه وبين الحجاج لكثرة الفتن والثورات التى تشبثت فى العراق وخراسان".

ومن أبرز الملامح الأدبية فى عصر بنى أمية انتقال راية الأدب للنثر ، الذى نجده يحمل أعباء الفكر ، وينهض بالدعوة الجديدة لبنى أمية، ويبين مزاياها ، ويكشف أسرارها ، ويدحض دعاوى مناوئىها ويجادلهم بالكلمة التى لا تقل عن حدة السيف ، ويصرهم بروعة الإسلام ومحاسنه ، ويحذرهم وينذرهم إذا فكروا فى التصدى لنظام دولتهم. وقد كتبوا ذلك كله إلى أمرائهم وولاتهم وبعثوا به مع سفرائهم.

ويقدر ما اتخذت الدولة من اتجاهات ، ويقدر ما تعددت ألوان الفكر فيها ، وتشعبت مظاهرها أنظمتها ، يقدر ما تهيأ للنثر من وسائل الانتشار والرقى ، واقتضت الحياة المتنوعة التى اصطبغت بها الدولة الأموية إلى تعدد ألوان الرسائل، مما ترتب عليه اندراجها تحت لونين مشهورين هما:

١- الرسائل الديوانية: التى كانت تصدر من الخليفة أو أحد دواوين

الحكومة ، وتوجه إلى ديوان حكومى آخر ، أو إلى أفراد من

أبناء الأمة ، وتتضمن أمورا تتعلق بمسيرة الدولة ومصالحها.

وتتدرج تحتها الرسائل السياسية التى ألمحت إليها سابقا . ولا

تحمل أى عواطف ، بل يغلب عليها الجدة والصرامة. وقد

حلت هذه الرسائل تدريجيا محل الخطابة ، وانستزعت منها

أغراضها فى الردع والتحذير ، أو التلميح والاستمالة . وأصبح

من يقومون بحملها إلى نوابها بمثابة موظفى الدولة انديين

يقومون بتوزيع البريد مقابل أجر يتقاضونه من الدولة. ومن

أبرز كتابها ابن مقلة وابن الفرات .

٢- الرسائل الإخوانية: وهى التى يبعث بها الأفراد العاديون إلى نظرائهم وأصدقائهم لتصوير عواطفهم وأشواقهم ، وعلاقتهم الإنسانية ، وما يعرض لهم من حاجات ، أو مجاملات كتهنئة أو تعزية .

وكانت هذه الرسائل تفيض بالعواطف الجياشة ، ويؤدى الخيال فيها دورا فاعلا ، وعباراتها وألفاظها تخضع لاختيار الأديب بكل دقة ، وتمثل منهجه الأدبى تمثيلا صادقا .

ومن أشهر الكتاب الذين كانوا يتولون ديوان الرسائل : ابن العميد .

• • • • •

وفى العصر العباسى الأول: وهو ما يعرف بالعصر الذهبى للأدب العربى ، نشطت الحركة الأدبية ، وكان لاستقرار الأوضاع ، وهيبة الخلفاء ، وسلطة الدولة ، وقدرتها على بسط سلطاتها الشرعية ما هيا لأدب مناخا رائعا ، ورفرت فيه ألوية الشعر فى ساحات الخلفاء ومجالسهم ، ونال الشعراء مكانة كانت - أحيانا - أرقى من مكانة الوزراء ، وقد سبق أن ذكرت أن الشعر كان أكثر تقدما ، وأضر ازدهارا من النثر ، وبخاصة فى مجال الكتابة ، وظهر شعراء سابقوا التاريخ فسبقوه ، كالبحترى وابن الرومى ودعبل وابن المعتز والمنتبى وهكذا استمر ازدهار الثقافة العربية فى العصر العباسى حتى نكب الأدب بالفتن والاضطرابات التى أصابت الدولة فى مقتل - حين سيطر السلاجقة على مقدرات الخلفاء ، فقضوا على هيبتهم ، واستهانوا بسطانهم ، مما هيا لأوربا المسيحية أن تهاجم الدولة الإسلامية التى تمزقت أوصالها بالخلافات والانقسامات ، فانتزع الصليبيون أجزاء من الأراضى الغربية على ساحل المتوسط ، وقام هولاءكو بانتزاع الأجزاء الشرقية من دولة الخلافة ، وأطبق على بغداد .

وأفلت الشمس فى المشرق العربى ، وردمت الأنهار ببدائع الأفكار ، وديست الدماء المسلمة بسنابك الخيل ، ولكن الله هيا لأمة الإسلام أرضا أشرقت فيها دعوة التوحيد ، وعبر الإسلام مياه المتوسط لتركض خيول المسلمين خلف أوروبا المسيحية ، يزيحونها عن شبه جزيرة إيبيريا التى عرفت ببلاد الأندلس ، التى حملت المشعل تبتد به غياهب ظلمات الشرك ، وتنتشر أضواء الإسلام التى أزالته عن أوروبا عصور الظلام ومهددت لها عوامل النهضة ، ندعو الله أن يعيد الأندلس إلى الإسلام والمسلمين .

## الفصل الثانى



## الدراسة الفنية

## الفصل الثانى

### الخصائص الفنية

#### لأدب الوفادة والسفارة

أدب الوفادة والسفارة من ألوان الأدب العربى التى كان لها دور مؤثر فى مسيرة الحياة العربية ، لما قام به من تعبير عن الواقع العربى على مدى التاريخ منذ العصر الجاهلى ، ولا يزال يقوم بهذه الوظيفة حتى اليوم .

وهذا الأدب الذى ورد على ألسنة الأفراد ، حكاما ومحكومين تميز عن غيره بسمات وخصائص ، تجعلنا نقف أمامه دارسين له وباحثين خلال نتاجه عما يحوى من هذه السمات والخصائص ولنحدد ملامح تطوره .

ومن خلال جولتنا مع هذا الأدب ، نصل إلى ما يلى :

١- اتسم أدب الوفادة بأنه أتى على صورتى التعبير المعروفتين وهما : النثر والشعر .

فراينا الكثير من الوافدين يتخذون النثر وسيلتهم فى عرض ما أتوا لأجله ، أو ما يؤملون فى الحصول عليه .

ولقد جاء النثر نفسه على طريقتين من طرق التعبير ، فجرى على طريق الحوار ، كما اتخذ من الخطابة طريقا آخر .

وكانت المواقف هى التى تفرض وسيلة التعبير ، فتدفع الوفد — أو من يتحدث عنهم — إلى سلوك هذه الوسيلة أو تلك .

وجاءت بعض الوفادات مزيجا من الأسلوبين : الحوار والخطابة :  
أ - ويمثل النوع الذى يقوم على المحاوره : وفادة قس بن ساعدة  
الإيادى على قيصر ، حيث دار الحديث عنهما حوارا ، تمثل فى سؤال  
قيصر لعدة أسئلة كان قس يجيب على كل منها .

وقد دار الحوار أيضا - بين كسرى وقيس بن مسعود ، فى وفادته  
ضمن الوفد الذى بعث به النعمان ليرد على العرب ما أصفه بهم كسرى  
من صفات الزراية والاحتقار .

وكما رد قس بن ساعدة على كسرى ، رد قيس عليه بل إن رد  
قيس كان أعنف وأشد ، وأدحض للدعاء وأبين للحقيقة .  
فكان كسرى كلما قال ما يريد به أني يستدل على صحة ما ادعاه  
فى حق العرب ، كان قيس يأتي بما يقيم الحجة على عكس ما قال كسرى  
فى حق أهله .

وكذا دار الحوار بين كسرى وعامر بن الطفيل ، ووصل الحد إلى  
إظهار عامر لقوته الشخصية وصفاته البطولية ، مما أثار عجب كسرى .

ومن الوفادات التى كان الحوار والجدل من أسلوبها وفادة قريش  
على سيف بن ذى يزن ، الذى دار الحوار بينه وبين عبدالمطلب بن  
هاشم - جد النبى صلى الله عليه وسلم - وهو حوار شيق تتجلى فيه  
علامات العزة والإباء والشهامة التى عرف بها العرب .

ومنها وفادة الصقعب النهدي على النعمان بن المنذر ووفادة عامر  
بن جوين الطائى على النعمان أيضا وفى الأخيرة يظهر الحوار مدى  
جرأة المحاور ونكاهه وتحديه إظهارا لما يعرف عنه من إقدام وخطورة  
عند اللقاء .



وفيها نلاحظ أن السائل يطلب معرفة الأفضل من عدة أمور ، كما نلاحظ مدى إلمام الوافد بحقيقة المسئول عنه ، مما يهيء له سبيل الرد والافتتاح<sup>(١)</sup> .

ونجد ذلك الأسلوب الحوارى — أيضا — فى بعض وفادات القبائل العربية على رسول الله صلى الله عليه وسلم — يسألونه عن حقيقة الدين الإسلامى وأحكامه ، ويطلبون معرفة أمور خفيت عليهم ، أو أشكلت .

فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يرد عليهم ، موضحا وشارحا ومزيلا لآى شبهة قد تخالطهم .

ولعل أشهر الوفادات التى اتخذت الحوار سبيلا فى عهد سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وفادة بيعة العقبة ، التى كانت بين وفد الأوس والخزرج من المدينة ، الذين دار الحوار بينهم من ناحية وبين الرسول عليه السلام وعمه العباس من ناحية أخرى<sup>(٢)</sup> .

وتمثل وفادة لقيط بن عامر ، وبين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث أخذ يسأله عن أمور منها : علم الغيب ، فيرد عليه الرسول بأن الله تعالى حجب خمسا منها عن خلقه .

وسأله عن البعث ، وكيف يتم ؟ فرد عليه الرسول مقنعا ، متخذا من الأرض الميتة يبعث الله إليها الماء فتنبت وتمتلئ بالحياة — مثلا . وهكذا يمضى الحوار . لقيط يسأل ، والرسول — صلى الله عليه وسلم — يجيب ، حتى مد لقيط يده وأسلم وباع .

(١) انظر ص ١٩ من الكتاب .

(٢) انظر ص ٩٩ من الكتاب وما بعدها .

(٣) انظر : ص ٣٢ وما بعدها .

وفي خلافة الصديق أبي بكر - رضى الله عنه - يكون الحوار مجالا طيبا لإقناع من يعنون عليه ، فهذا وفد اليمامة يحاور أبا بكر ويحاورهم ، مقتعا إياهم حتى تهدأ نفوسهم ، ويستقر الإيمان فى قلوبهم .

\*\*\*\*\*

وفي عهد عمر يكون الحوار بينه وبين جبلة بن الأبهيم الذى لم يدخل الإيمان الصحيح قلبه ، فيتعالى ويتكبر ويفر مبتعدا عن الإسلام ومبادئه المثلى ويموت كافرا فى أرض الكفر .  
وكان الأحنف بن قيس كثير الوفادة على عمر - رضى الله عنه - وكثيرا ما دار الحوار بينهما حول حاجة أهل الأحنف وطلباتهم ، وكان عمر - رضى الله عنه - دائم الإجابة له ، والتوسيع عليه ، وعلى أهله وقبيلته .

وفي عصر بنى أمية ؛ يكون الحوار سيد الموقف ؛ فقد ثار الجدل بين مختلف الأطراف ؛ فالخليفة - وبخاصة معاوية - يحاول أن يستل سخيمة الصدور ويقضى على ما يطرأ من خلاف ؛ أو ما يكون موروثا فى بعض النفوس ؛ وقد كان حليما واسع الصدر ؛ ذكيا يعمل على إرساء دعائم دولته ؛ التى حولها إلى نظام وراثى ؛ يخالف ما تعارفت عليه شعوب الأمة من حكمها بالشورى فأراد أن يؤلف القلوب حوله ؛ ويسترضى النفوس بما استحدث ؛ إلى جانب أنه كان كريما ؛ يداوى ببلسم العطاء ما قد يكون لائطا بالقلوب من كراهية أو حقد ؛ فوجد فى الحوار سبيله إلى الإقناع والاستمالة وكثيرا ما استوفد المخالفين لرأيه المناوئين لنظامه وحكمه ؛ المنكرين عليه حقه ، وناقشهم ، وحاورهم ، بل وناورهم حتى يلينوا .

وفى حواراه مع عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقد شخّص إلى معاوية يطلب عطاءه ورفده ، ما ينهض دليلا على ما أقول<sup>(١)</sup> .

كذا فى لقائه مع صعصعة بن صوحان الذى وفد إليه ، فأخذ معاوية يسأله عن نسبه ، وكلما رد عليه سؤالا بادره بأخر يستجلبه صفات وسمات أولئك الرجال الذين يسأله عنهم، ثم وصله وأبره<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*\*\*

- ومن الوفادات التى قامت على الحوار . وفادة سعيد بن العاص على معاوية<sup>(٣)</sup> .
- ومن جميل المحاورات ما رواه المدائنى قال : وفد أهل العراق على معاوية رحمه الله<sup>(٤)</sup> .

ولعل فى وفادات النساء على معاوية ، وحرصه على محاورتهن ما يظهر أهمية الحوار سبيلا ومنهجا فى هذه الوفادات ، اهتماما منه بمعرفة أحوالهن ، خصوصا إذا عرفنا أن أكثر الوفادات عليه كن على خصومة مع نظامه ، وكن حريصات على التصدى والتحدى — بألفاظ جافية ، وعبارات قاسية ، يهاجمن بها بنى أمية ، ويتهمنهم بسلب حق أبناء على فى الخلافة ، والا ستيلاء على ما ليس من حقهم .

وقد تظهر إحداهن سوء حالها ، وذهاب المعين والعائل لها ، كما كان الحال مع سودة ابنة عمار<sup>(٥)</sup> التى ابتكرها معاوية محببيا مسلما وسألها عن حالها وعن شعر قالته تحمس ضده ، وتحرض على قتاله

(١) انظر : ص ١٧٧ .

(٢) انظر : ص ١٧٨ وما بعدها .

(٣) انظر : ص ١٨٤ .

(٤) زهر الآداب (٥١/١) وانظر : ص من الكتاب .

(٥) انظر : ص ٩٥ وما بعدها .

وحربه ، فنجدها تظهر فقرها وضعفها ، وسوء حالها ، وتبدل أيامها  
وتطلب صفحة ونسيانه .

وتصل المحاوره إلى قمتها ، حين تذكر بين يديه عز قومها  
ومنعتهم ، فيرد عليها متسائلا : إياي تهددين بقومك ؟ ويتوعدها .  
ثم يسألها عن سبب حبها لعلى بن أبى طالب ، فتجيبه بإنصاف على  
لها وتكريمه إياها ، وإنصافها من ظالمها ، فيتأثر معاوية لكلامها  
ويأمر بالإنصاف لها ولقومها .

\*\*\*\*\*

أما بكارة الهلالية<sup>(١)</sup> ، فقد وفدت إلى معاوية ، وقد أسنت وضعفت  
ولما جلست بين يديه ، أخذ الجالسون يحرضون عليها بما أشدت فى  
شبابها من شعر تستعدى على بنى أمية . ونجدها بشجاعة وجرأة  
تعترف بنسبة ما قالوا من الشعر لها . وتتصرف بعزة وإباء مبتعدة عن  
مجلس الخليفة وتدمائه .

\*\*\*\*\*

وتأتى الزرقاء ابنة عدى الهمدانية ، إلى معاوية - وقد أكرم  
وفادتها - وعندما تواجه بما قالته يوم صفين - تحمس الناس على قتال  
بنى أمية ، وتشعلها ضدهم حربا ضروسا . وتظهر ضعفها الآن ، غير  
أنه يتهمها بالاشترار مع على فى دماء القتلى يومئذ ، فتقابل اتهامه  
بثبات وقوة نفس ، وتضحك فيظهر معاوية عجب من حبها عليا - رغم  
موته - وإخلاصها له بعد رحيله ، ويأمر لها بجوائز وكسا<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : ص ١٩٨ .

(٢) انظر : ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

وكذلك كان الحوار سيد الموقف فى لقاء أم سنان بنت خثيمة على معاوية . وما كان موقف أروى بنت عبدالمطلب<sup>(١)</sup> ، بأقل من سابقتها الوافدات على معاوية بل كان حوارها قويا عنيفا جريئا ، وكانت أغلظ الوافدات . هاجمت معاوية بلسان أحد ، واتهام أشد ، وفضلت عليا ومجده ، وأظهرت حقه فى الخلافة وأيدته ، واتهمت بنى أمية بسلب هذا الحق ، ودعت على بنى أمية ، وابتهلت إلى الله بأن يتعسهم ويخذلهم ، وما خافت من معاوية ولا ارتعدت فلما هاجمها عمرو بن العاص - لوحث له بسيرة أمه ، فخذلته ، وحاول مروان أن يصددها فاستدارت له ، وحولت الاستهزاء والسخرية إليه ، واتهمته بعدم أصالة نسبه ، فأفحمته .

ثم استدارت إلى معاوية ، واتهمته فى نخوته ، وعدم حمايته لها وهى بمحضره . ثم أكرم وفادتها وحقق لها ما طلبت .

\*\*\*\*\*

وهكذا كان الحال مع بقية خلفاء بين أمية والوافدين عليهم - اتخذوا من الحوار سبيلا ومنهجا لاستمالة الوافدين عليهم ، وقد أفردت للخليفة عمر بن عبدالعزيز مبحثا خاصا فى حوارهم مع الوافدين عليه ، وبخاصة الشعراء ، الذين نجده يرفض دخولهم عليه ، مبررا مسلكه هذا تجاههم لما بدر منهم فى أشعارهم من أقوال يابأها دينه وخلقه .

\*\*\*\*\*

وفى عصر الدولة العباسية يتوارى الحوار خلف السنف والحجب التى أقامها الفرس بين الخليفة ورعاياه من العرب ، ولا نكاد نسمع حوارا بين الخليفة ووافد عليه ، إلا لماما .

(١) انظر : ص ٢١٠ وما بعدها .

### ب. وكانت (الخطابة) هي المظهر الثاني في أدب الوفاة (بثرا)

والعرب عرفوا الخطابة وأجادوها ، ولونوا في أنواعها وقسموها وقد " اتخذوا من مجالسهم في مضارب خيامهم ،ومن أسواقهم ، ومن ساحات الأمراء ،ووفادتهم عليهم ميادين لإظهار براعتهم وتقننهم في المقال وحوك الكلام ، وأسعفتهم في ذلك ملكاتهم البيانية ، وما فطروا عليه من خلابة ولسن ،وبيان وفصاحة وحضور بديهة .  
وكثيرا ما كانوا يخطبون في وفادتهم على الأمراء ، إذ يقف رئيس الوفد بين يدي الأمير من الغساسنة أو المناذرة ، فيجيبه متحدثا بلسان قومه" (١) .

والخطابة هي حديث يقصد به إثارة المشاعر وإلهاب العواطف ، والتأثير والإقناع .

ففي العصر الجاهلي كان الخطباء من نوى المكانة واليسار في قبائلهم ومجتمعاتهم ، واستغلت الخطابة لحل مشاكل الناس ، والعمل لصالح القبيلة أو غيرها ، مما أدى إلى ارتفاع مكانتها بمكانة أصحابها ، وحازت الخطابة شرف الغاية وشرف الموقف .

وقد أدى إلى انتشارها وتغلغلها في المجتمع الجاهلي ما كان يقع في ذلك المجتمع من خصام وقتال وحروب ،كداحس والغبراء ، وما كان يلجأ إليه بعضهم من مفاخرات ومناقرات وخطب وإملاك ، وكانوا يهرعون إلى خطبائهم في الملمات ، يستصرخونهم لإلهاب الحماس وإنكاء نيران العصبية ، أو الدعوة إلى مكارم الأعمال ومحاسن الخصال والنهي عما يفرق ويمزق ، أو يورث الكراهية والثأر .

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي ٤١٠ ، ٤١١ د / شوقي ضيف .

كانوا يخطبون فى وفادتهم على الملوك والأمراء ، يدعون إلى المحامد والمآثر ، أو مهنيين بنصر أو معزين فى فقيده .  
كما كانوا يخطبون فى الزواج والخطبة ، وبخاصة فى زواج من يضيف إليهم بمصاهرته شرفا أو عزا ، أو يشيدون ويفخرون بمن يصهرون إليهم ، ومن أشهر خطبائهم : أكثم بن صيفى ، وقس بن ساعدة وقيس بن عاصم . وهانىء بن قبيصة وعمرو بن الأهمم ، وقد مرت بنا - خطبة النعمان بن المنذر بين يدى كسرى مفاخرها بالعرب ، ومناقحها ومدافعا عنهم (١) .

كذا خطب الوفد الذى بعث به النعمان إلى كسرى للغرض ذاته (٢) وكان الخطيب ينال التشريف والتكريم ممن يفد إليه ، إذا لم يكن يرمى بوفادته إلى استمناح أو طلب مساعدة ، وقد مر بنا إلى أى مدى نال عبدالمطلب ابن هاشم تكريم سيف بن ذى يزن ، لما ذهب وفد قريش لتهنئته " وخطب عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف - جد النبى صلى الله عليه وسلم - وأعجب به سيف بن ذى يزن ، ولم يعجب بغيره من خطباء الوفود الأخرى لأنهم جميعا أتوه طالبين ، أما عبدالمطلب فقد أخلص خطبته للتهنئة " (٣) .

وكانت الأسواق التى تتعقد فى مكة وغيرها - كسوق عكاظ وذى المجنة وغيرها ، تشبه المهرجانات أو المؤتمرات الأدبية فى أيامنا ، ويفد إليها عظماء الخطباء ، ولا أدل على ذلك من اهتمام سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد وفد إليه (الجارود) فى جماعة وفد عبد قيس فيسأله الرسول " يا جارود . هل فى جماعة عبد قيس من يعرف لنا قيسا

(١) انظر : ص ٩٩ وما بعدها من الكتاب .

(٢) ينظر : ص ١٠٨ وما بعدها من الكتاب .

(٣) العقد الفريد (٢٤٢/١) ابن عبدربه .

( أى قس بن ساعدة ) قالوا : كلنا نعرفه يارسول الله . وتكلم الجارود فنكره بما يعرف ، وأنشد شعرا له . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " على رسلك يا جارود ، فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورك وهو يتكلم ما أظن أنى أحفظه " .

فقال أبو بكر - رضى الله عنه - يارسول الله فإنى أحفظه ، كنت حاضرنا ذلك اليوم بعكاظ ، فقال فى خطبته :

" أيها الناس . اسمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا ، إنه من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت . مطر ونبات وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جمع وأشتات ، وآيات بعد آيات .

إن فى السماء لخبرا ، وإن فى الأرض لعبرا ، ليل داج وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات رتاج ، وبحار ذات أمواج .  
مالى أرى الناس بذهبون فلا يرجعون ؟ أرضوا بالمقام فأقلموا ؟ أم تركوا هناك فناموا ؟

أقسم قسما لاحتنا فيه ولا أنما . إن الله ربنا هو أحب إليه من دينكم الذى أنتم عليه ، ونبيا حان حينه ، وأظلمك أوانه ، فطوبى لمن آمن به فهده ، وويل لمن خالفه وعصاه . ثم قال : تبا لأرباب الغفلة من الأمم الخالية ، والقرون الماضية .

يامعشر إياد : أين الآباء والأجداد ؟ وأين المرضى والقواد ؟ وأين الفراعنة الشداد ؟ أين من بنى وشيد ؟ وزخرف ونجد ؟ وغره المال والولد ؟ أين من بغى وطغى ، وجمع فأوعى ، وقال أنا ربكم الأعلى ؟ .  
ألم يكونوا أكثر منكم أموالا ؟ وأطول منكم أجالا ؟ وأبعد منكم آمالا ؟ طعنهم الثرى ومزقهم بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية ، وبيوتهم خاوية ، عمرتها الذئاب العاوية .



كلا ، بل هو الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود ، ثم أنشد  
يقول:

في الذاهبين الأولين      من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد      للموت ليس لها مصادر  
ورأيت قومي نحوها      يمضى الأكابر والأصاغر  
لا يرجع الماضى ولا      يبقى من الباقيين غابر  
أيقنت أنى لا محاسن      م      لة حيث صار القوم صانرا<sup>(١)</sup>

وتعد خطبة قس بن ساعدة المثل الأوفى للخطبة فى العصر الجاهلى  
لاشمالها على كل الخصائص التى كانت تتحلى بها الخطبة يومئذ  
فالخطبة تضم بين عباراتها :

- ما كان يستخدمه الخطيب من وسائل التأثير والإقناع ، كالفكرة  
الصائبة التى لا تحتمل جدلا أو معارضة ، بما يأتى به الخطيب  
من قضايا فكرية يقر بها السامعون .
- وترتيب هذه الأفكار (بما يشبه القضايا المنطقية : من مقدمات  
ونتائج ) ليصل الخطيب بسامعيه إلى درجة متقدمة من  
الإقناع .
- واستخدام الوسائل المؤثرة من حيث السماع ، بما تحويه  
العبارات والفقرات من تناسم صوتى مؤثر ، (كالتناسم  
الصوتى) بين الحروف فيما نعرفه بالسجع والجناس ، والتلاؤم  
بين الحروف والحركات فى التوازن .

(١) البيان والتبيين ١/٣٠٨ و: العقد الفريد ، و: الأملى ١/٢٧٣ .

وإعجاز القرآن للباقلانى ١٢٤ .

وجريدة الأهرام ١٢١٧٥ / ٩٥ مقال للدكتورة / بنت الشاطى: (عود على بدء ) .

- استخدام الألفاظ المناسبة للمعاني ، واستخدام كل نوع منها بما يلائم المعنى المراد ، فترق فسى موضع الرأفة والرحمة والعطف ، وتخشن وتغلظ فى مواطن الإثارة والتحريض .
- المزوجة فى الأساليب بين الإنشائية والخيرية ، واستخدام الاستفهام المثير للتعجب أو النفى أو الاستنكار ، إثارة لأذهان المستمعين .
- اللجوء إلى الأساليب البيانية ، واستخدام الاستعارات والكنائيات والتشبيهات ، كذا نلحظ لجوء الخطيب إلى السجع ، للتأثير بجرسه فى النفوس .
- كثرة المقابلات التى تؤثر فى الفكر ، وتثير كثيرا من عوامل استقرار المعنى فى نفس السامع .
- استخدام المؤكدات المختلفة ، فيما يلزم تأكيده .
- استخدام الصور التجسيدية التى تقوى عوامل الإثارة لحواس المتلقى وتوجهها نحو ما يبغى الخطيب ، والتأثير على مدركاته النفسية والعقلية .
- أما الخطيب فنلحظ فيه : شدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجة وثبات الجنان ، وكثرة الريق ، والعلو على الخصم<sup>(١)</sup> ولا يصل إلى هذه السمات إلا من اكتسب الخبرة والدرية ، وأصبح مشهودا له بين قومه مقنما على أقرانه .
- وأن يكون أيضا مشهودا له بالحكمة ، وبراعة العقل ، ورجاحة الحلم ، واتساع العلم والصواب فى الحكم ، وسلامة الرأى .

- نقاء اللغة وصفائها ، وعدم مخالطتها للغات الأخرى ، أو الاقتباس من ألفاظها وتعبيراتها فاللغة العربية فى بيئتها الأصيلة وعلى السنة أبنائها الخالص .
  - الاعتماد على الجمل القصيرة ، قوية النبر ، شديدة الجرس عالية التأثير — التى تحمل رغم قصرها — معانى كثيرة ومدلولات فكرية متكاملة .
  - وهذه الجمل القصيرة لكل منها معنى مستقل ، ولكن جميع تلك الجمل بكامل معانيها تصب فى فكرة أساسية واحدة .
  - تكرر المعانى ، ومقابلتها بضدها — للتأكيد عليها .
  - " التنسيق بين مخارج الحروف ، لإشاعة جو شبيه بموسيقى الشعر ( فى النثر) ولكنها ليست موسيقى كاملة البناء ، كما هى الحال فى الشعر" (١) .
  - اعتماد الخطيب على براعة الاستهلال بحسن الافتتاح .
  - استعمال الأمور المعروفة فى البيئة — بخاصة الحسية منها — كما فى الطبيعة وظواهرها المختلفة ، للاستشهاد والاستدلال والتشبيه .
  - "لم تكن ذات موضوع ، ومن ثم كانت تأخذ شكل أقوال متناثرة لارابط بينها" (٢)
- ثم يعم الكون نور الإسلام ، وتشرف الكون برسالة سيد الأنام محمد — صلى الله عليه وسلم — فىكون للخطابة شأن أعلى وأرقى وتغدو ظاهرة إيمانية ، تؤدى بها العبادة ، وتشرف بأن تكون وسيلة خاتم الأنبياء ، ينطق بها لسانه الشريف فى خطبة الجمعة ، وخطبتي العيدين

(١) دراسات فى الأدب العربى على مر العصور ص ٢٦ .

(٢) تاريخ الأدب العربى — العصر الإسلامى ١١٤ د. / شوقى ضيف .

وتكون وسيلته صلى الله عليه وسلم فى شرح الدين القويم ، وبيان  
أركانه ومعتقده .

وكذا كان صحابته الأطهار — رضوان الله عليهم .  
وسارت الخطابة فى عهده — صلى الله عليه وسلم — وعهد خلفائه  
الراشدين ، وعصر الدولة الأموية .

\*\*\*\*\*

كانت خطابته صلى الله عليه وسلم — كقطعة من ذاته الشريفة  
تفيض صدقا وإيمانا ، وتنتشر حولها اليقين والضياء تناضل وتجاهد فى  
سبيل الله ، ونشر دينه ، وتجلو ظلمات الجهل ، وتبدد علامات الشرك  
وتمحوها ، وتثبت فى القلوب والنفوس آيات توحيد الله ، وتصديق رسوله  
وتأخذ بيد البشرية إلى طريق الهداية ، ومحو آثار الضلال والغواية .

• كانت خطابته — صلى الله عليه وسلم — هى البيان الصافى  
والتعبير النقى الطاهر ، واتخذها أداة للدعوة إلى الدين الحنيف .

• كان — صلى الله عليه وسلم — " لا يسجع فى خطابته ، وكان  
ينفر منه حين يلهج به أحد محدثيه ، كراهية للتشبه بالكهان فى  
سجعهم وسار على هديه الخلفاء الراشدون وغيرهم من جلة  
الصحابة ، يدل على ذلك ما يروى عن أن عمر بن الخطاب  
— رضى الله عنه — سأل صحارا العبدى ، حين قدم عليه من  
غزو (مكران) الفارسية عن شأنها وشأن العرب هناك ،  
فأجابته : " أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل

(قليل) وثمرها نفل (ردىء) وعدوها بطل ، وخيرها قليل

وشرها طويل . . . . .<sup>(١)</sup>

فقال به عمر - رضى الله عنه - أسجعا كسجع الجاهلية؟!

\* كانت وسيلته فى التشريع للأمة ، ورسم سياستها ، وتنظيم حياتها وعلاقاتها ، ووضع الحلول لمشاكلها ، وكانت (خطبة الوداع) التى ختم بها حياته الشريفة دستوراً للأمة حتى تقوم الساعة .

\* اتسمت خطبته - وخطابة المسلمين من بعده - بسمات خاصة فهى تبدأ بحمد الله تعالى ، وشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، والاستئناس بأيات من القرآن الكريم ، وما يناسب من الأحاديث النبوية ، ثم تناول الموضوع ، فالخاتمة وتحوى الدعاء والإكثار منه .

\* وعلى هذا النهج سار الخلفاء الراشدون بعده ، ثم بنو أمية وبقية المسلمين . ومن ترك ما بدأ به الرسول خطبته ، فترك الحمد أو التشهد أطلقوا على خطبته (البترء) ، ومن ترك الاستشهاد بالقرآن والحديث أطلقوا عليها (الشوهاء) .

• وبذلك وضع الرسول صلى الله عليه وسلم - المنهج النبوى للخطابة

• قصت الخطابة الإسلامية على ما كان شائعاً عند الجاهليين من خطب المفارجات والمنافرات والعصبيات .

(١) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ١١٣ ، ١١٤ د/ شوقى ضيف .

- وفى عهد أبى بكر - رضى الله عنه - اتجهت الخطابة إلى درء الخطر الذى كاد يهدد الدعوة ، بانشقاق المسلمين عند وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم - وفى حروب الردة .
- اتسعت رقعة الخطابة ، وزاد نموها وتطورها بكثرة الوافدين على الرسول - صلى الله عليه وسلم - والداخلين فى دين الله أفواجا فى أرجاء الجزيرة العربية وما جاورها .
- أسهمت فى نشر اللغة العربية ، إذ نعتت المسلمين من غير العرب ، إلى تعلم لغة القرآن الكريم ، واتخاذها لغة العبادة والتعامل . يقول الدكتور/ محمد عبدالسلام صقر .
- وفى عام الوفود . دخل أكثر سكان الجزيرة العربية فى الإسلام بما فيهم الشعراء والخطباء ، ومن اشتهروا فى أقوامهم بفصاحة الكلمة وطلاقة اللسان<sup>(١)</sup> .
- اتسمت بالمعانى الجديدة ، والقيم والمناهج التى يحتويها الدين الإسلامى الحنيف ، وتخلت عن الجاهلى من النزعات الحسية وتشبيهات واستعارات فى المحسسات ، وهجرت الاستقصاء فى الموصوفات الحسية والجسدية
- انتفت المعاطلة والنفاق والسب من الخطبة الإسلامية ، وحفلت بالنصح والوعظ والإرشاد .
- استحدثت الخطابة الإسلامية ألوانا جديدة منها الخطابة السياسية والخطابة الاجتماعية ، وهما لوانان لم تعرفهما الخطابة العربية قبل .

(١) نصوص مختارة من العصرين الجاهلى والإسلامى ١٠٣ .

- ازدهرت خطابة الوفود في عهود عمر بن الخطاب ومعاوية وعمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنهم - لسماحهم لأفرادها بالتحدث والطلب .
- ازدهرت الخطابة الوعظية ، ونمت وانتشرت فى الأمصار الإسلامية لظهور طائفة من الوعاظ ، استمدت من كتاب الله وسنة نبيه منبعاً ثراً ، ومصدراً فياضاً لمواعظهم وخطابهم ومما زاد فى ازدهارها أن هؤلاء الوعاظ كانوا يحبرون خطبهم ويعدونها إعداداً جيداً .
- نظراً لما كان يقوم به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قيامه بنفسه بخطبة الجمعة وخطبتي العيدين ، وفى المواقف المهمة ، ثم قيام الخلفاء الراشدين من بعده بالخطبة فى الجمعة والعيدين ، وفى المواقف المهمة ، حرص حكام المسلمين من بعدهم بأن يكونوا خطباء مفوهين ، فعملوا على التزود بما يمكنهم من ذلك فحفظوا القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول وتقفوا الثقافة الإسلامية العربية ، مما كان منهاجاً للخطباء من خلفهم ، فارتفع مستوى الخطابة ، وبخاصة فى عصر بنى أمية .
- كان للأحداث المؤسفة التى تعرضت لها الأمة الإسلامية العربية من انقسام واختلاف وحروب ، والآثار الفعالة فى الخطابة ، وبخاصة خطابة الودود التى كانت تتبادل بين الفرق المتناحرة ، وأيضاً خطباء الجيوش الذين كانوا يحمسون الجنود ، ويحيون إليهم الاستشهاد فى سبيل الله .
- كان لظهور الفئات والطوائف المختلفة دورها المؤثر فى ظهور فئات متعددة من الخطباء المدافعين عن مذاهبهم وأرائهم ،

ودحض آراء الفرق الأخرى ، من شيعة وخوارج وأمويين وعلويين وعباسيين .

• خلت الخطابة النبوية من التّعير ، واستعمل الأسلوب المناسب في موضعه الصحيح ، فالبسط في موضع البسط ، والقصر في موضع القصر ، إذ لكل مقام مقال .

- كذا هجر الوحشى الغريب من الكلام ، فكلامه حف بالعصمة ، وشديد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته . لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ولا أقمه خطيب ، بل يبدأ الخطب الطوال بالكلم القصار ولا يلتمس إسكان الخصم ، إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج (الفوز) إلى الحق ، ولا يستعين بالخلابة ، ولم يسمع الناس بكلام قط أعم أحسن ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معنى ولا أبين فحوى من كلامه (ص)<sup>(١)</sup>

- سار الخلفاء الراشدون على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى خطابتهم لما تمتعوا به من فصاحة وبلاغة استمدوها من بيان القرآن وسنة النبي ومواعظه وتشريعاته .

- فكان أبو بكر يلهج بفصيح الكلام وجزل اللفظ ومتخيره ، وكان عمر - رضى الله - عنه ذا مرتبة رفيعة من البلاغة والفصاحة ، وقوة العقل وسداده ، وفى عهد على رضى الله عنه - كانت الفتنة



الكبرى التى انقسم العالم الإسلامى على إثرها إلى أقسام ثلاثة ، كلن لكل فريق خطبأؤه - كما سبق أن أشرت مما عمل على إنماء الخطابة الحربية وانتشارها ، ثم أفرزت لونا سياسيا بين هـ الأزاب المتصارعة .

وفي عصر بنى أمية . نشطت خطابة الوفود ، والخطابة السياسية والوعظية واكتست الخطابة رداء الجدال والإقناع وتقرير الأدلة فى عقول الناس .

- وكان للترجمة دور فاعل ، بما نقلته من آثار الفلاسفة والمناطقه فاصطبغت به أساليبهم وطرق تعبيرهم ، مما أدى إلى تطور جديد فى الخطابة وأساليبها "دعمت فيها الأدلة ، ودقت المعانى ، واستتمت شعبا كثيرة من خفياتها ودفائنها" (١) .

- ظهر أسلوب جديد أطلقوا عليه اسم (الأسلوب المولد) جاء نتيجة تعدد شعوب الأمة الإسلامية ، وهو أسلوب يغلب عليه عدم الارتقاع عن الموالى وعدم الهبوط عن العرب وفنائهم الخاصة .

- ظهر أسلوب السجع من جديد ، لجأ إليه الوعاظ والقصاصون ، وشاع أسلوب يجمع بين الأزواج والترادف ، جاء ذلك كله نتيجة ضيق معانى الوعظ ، وحتى يمكن توصيل المعنى المراد ، والتأثير فى السامعين .

#### وفي العصر العباسى :

\* سرى ذوق محافظ له مستوى راق من الأداء يتناسب مع مجالس الخلفاء والوزراء ، الذين كانت تعقد فى ساحاتهم لقاء العلماء والأدباء .

\* ظهور النحاة والبلاغيين من العلماء ، أثرى أساليب الخطباء وطبعها بطابع الاهتمام والرعاية وحسن اختيار الألفاظ والأساليب .

(١) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ٤٤٣ د . شوقى ضيف .

- اتسعت دائرة الترجمة ، مما انعكس أثره ، وزاد تأثيره فى أساليب الخطباء ، فاتسعت دائرة الخطابة . وشملت كل الميادين .
- كان لازدهار دولة الخلافة العباسية انعكاسه على الآثار الأدبية فشغل الخطباء بحسن مطلع خطبهم ، وأبدعوا فى استهلالها ، فوشوها بالبديع واهتموا بذلك إلى حد بعيد .
- اتسمت الخطابة فى ذلك العصر بدقة التفكير نتيجة إقبال الأدباء بعاهة على ما نقل إليهم من تراث الأمم الأخرى ، والأخذ منه وإخضاع بعض عباراتهم لما تأثروا به من هذه الثقافات الواردة .

- لعب الخيال دورا كبيرا فى إبراز المعانى وإيصالها للسامعين
- بلغت اللغة أرقى ما يمكن من رشاقة وعبوبة ونعومة .
- لم تقتف المسألة عند احتفاظها بالقولب العربية ، وأوضاعها اللغوية، وتيسير هذه القولب والأوضاع ، وتذليلها للمعانى العلمية والفلسفية العميقة وأدائها بخفيات حدودها ، ورسما رسما دقيقا ، بل امتدت إلى استحداث أسلوب مولد جديد ، أسلوب يحتفظ للغة بكل مقوماتها ، كما يحتفظ بالوضوح والتجافى عن الألفاظ الغامضة ، والمعانى المبهمة ، بل إنه ليحرص على الأداء البليغ بحيث يروق المتكلم والكاتب والمترجم والسامع بعبوبة لفظة بل بحيث يلد الأذان حين تستمع إليه ، كما يلد العقول والقلوب ، وهو أسلوب قلم على هجر كثير من الألفاظ البدوية الحوشية الجافية التى تنبو على نوق أهل الحاضرة ، كما قام على الارتفاع عن الألفاظ العامية المبتذلة ، مع العناية بفصاحة اللفظ وجزالته ورسانته والملاءمة الدقيقة بين الكلمة والكلمة فى الجرس الصوتى<sup>(١)</sup>

(١) تاريخ الأدب العربى - العصر العباسى ٤٤٣

نتيجة لنظام الحجابة ، الذى حرص عليه الفرس ؛ ليحولوا بين الخليفة ودخول عامة الشعب عليه - كما كان متبعاً قبل - لم يجد الوافدون من الخطباء فرصتهم فى الدخول على الخليفة - ضعفت ألوان من الخطابة كالخطابة السياسية والخطابة الحفلية .

### ج - السبيل الثالث الذى سلكته الوفادة هو الشعر .

١ - كان الشعر فى العصر الجاهلى يجرى على خصائصه المعروفة فى ذلك العصر ، من سلامة اللغة ، وقوة تعبيرها ، وسلامة ألفاظها ودقة أسلوبها ، ووضوح معانيها ، وحسية تصويرها وتشبيهاتها .

- كانت البيئة الجاهلية بكل ما فيها من كائنات ، عناصر يقوم عليها ذلك الشعر فهو يستمد منها كل مظاهر صورته ، من جبال صلبة شاهقة ، إلى وديان سهلة منبسطة ، ووحوش كاسرة ، إلى حيوانات مستأنسة وطيور جارحة ، وأخرى داجنة ، قبائل قوية معتدية ، وأخرى ضعيفة مستتلة . من كل ذلك أخذ الشاعر الجاهلى صورته وتشبيهاته .

- اكتست الألفاظ والأساليب بصورة طبيعة البيئة ، فهى جافة غليظة لدى الشاعر ينظر حوله ، فإذا رأى ما يناسب المعنى الذى يدور فى ذهنه ، وصادف هوى لديه ، نظم من أبياته ما تمنحه هذه البيئة من صور وألفاظ .

- اتسم شعرهم الجاهلى - أيضاً - ببراعة النظم ، وقوة العاطفة ونكاء القريحة ، والسليقة ، فكان الشعر يجرى على ألسنتهم منذ صغرهم ، لا يجدون فى ذلك غضاضة أو مشقة .

- \* من حيث الأبواب جرى الشعر وقتئذ - وفق مستلزمات الحياة البدوية  
كالفخر بالأحساب والأنساب والصفات • كما جرى على الهجاء  
والرثاء والمدح والغزل والخمريات •
- \* اتسع مجال الموسيقى الشعرية وتنوع ، وكانت هذه الموسيقى تجرى  
على أشعارهم قبل تحديد بحورها المعروفة على يد الخليل بن أحمد •
- \* زخر شعرهم بالكثير من القصص والأمثال والوصايا والحكم •
- \* كان للأسواق دور فاعل في رقى الشعر ، وظهر من يعرفون بعبيد  
الشعر •
- \* ألف شعراء الجاهلية نظم قصائدهم على طريقة وحدة القافية والوزن  
وكانوا يبدعون القصيدة بما يشبه المقدمة الموسيقية من ذكر الديار  
القديمة والتأثر لما سلف من أيام " (١) ثم تتعدد الأغراض بعد ذلك فى  
القصيدة الواحدة •

---

(١) نصوص مختارة من العصرين الجاهلى والاسلامى ١٣ ، ١٤ ، د.أ. محمد  
عبدالسلام صقر •

- كان الشعر - فى أدب الوفادة فى الجاهلية - أقل من النثر ، الذى  
تمثل فى الحوار والخطابة ، كما سبقت الإشارة إليه .

وأشرف نور الإسلام ، فالتزم الشعر الإسلامى بتعاليم الإسلام  
ومبادئه .

- سلك الشعراء المسلمون سبيل الدعوة يدافعون عن عقيدتهم  
ويردون عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مفآخرات  
المشركين ومنافراتهم

- سلك الشعر الإسلامى منهاجاً قويمياً ، يتعرف الشعراء فيه تاريخ  
من يتصدون لهم ، ومثالبهم ، من حيث النسب والأخلاق ، وقد  
أهاب بهم النبى - صلى الله عليه وسلم - أن ينصروه بلسانهم  
كما نصروه بسلاحهم

- قضى الإسلام على بعض الأغراض كالمفاخرة والمنافرة  
وإظهار أمجاد الأجداد وأحسابهم ، ولم يبق من ذلك إلا القليل  
الذى اقتضته أنواق بعضهم وطبائعه .

- تخلص الشعر من الألفاظ الجافة والغليظة ، التى جبلت عليها  
طبائع المشركين من الفظاظة والعنف ، لأن الإسلام دين خلق  
وقيم سامية

- احتفظ الشعر بقواعد بنائه القديمة فى النظم ، القائمة على وحدة  
التفعيلة التى ينتج منها الهيكل العام للقصيدة ، وهو ما ساعد  
الباحثين فى هيكل الشعر العربى ، مما اكتشفه الخليل بن أحمد  
قيما بعد ، وسماه بالبحور ، وما وجد فيه من نهايات خاصة  
بالأبيات : ( القافية ) .

- قام كل بيت على وحدة خاصة به - كما كان الحال فى الشعر جاهلى ولم تجر القصيدة على الوحدة الموضوعية، وإن كان غلب عليها ك فى غرض الرثاء ، وظهر ما يشبه الوحدة الموضوعية من خلال تباطؤ الشاعر بفكرة الإيمان والدفاع عن الإسلام ورسوله ، ولكنها ليست وحدة موضوعية كاملة (١) .

- تأثر الشعر بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، فاقتبس الكثير من معانيهما وصورهما وألفاظهما ، كما تأثر فى تشبيهاته واستعاراته وأساليبه ، وصور بيانه بهما . مما ارتقى بالشعر وأكسبه صفات جديدة ، جعلته بحق شعرا إسلاميا .

- مهما استقلت الأبيات بالأفكار والموضوعات الخاصة ، فإن كلا منها يعبر عن موضوع واحد ، وهو موضوع الساعة آنذاك ، وهو موضوع الدعوة ، التى كان لها أكبر تغيير فكرى فى حياة الناس وأسلوب معاشهم وكلامهم

- لأن الشعر ديوان العرب يومئذ ، أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعدم النظم فى الخمر لأنها محرمة فى الإسلام ، فلا داعى للحديث عنها وعن ساقيتها ، وعن مجالس الأنس والطرب التى كانت تعقد لها .

كذلك نهى الرسول عليه السلام عن الهجاء الفاحش الذى يمس أعراض الناس وشرفهم ، وجعل الهجاء بالكفر والضلال وسوء الأخلاق ، وجعل الفخر بالإسلام وروح الإيمان . وهذا ما حدث مع حسان فى رده على شعراء الوفود الذين فخروا بأبائهم وأجدادهم وبمآلهم من مواقف ومعارك انتصروا فيها بالسيف ، حتى ولو كانوا ظالمين ، على حد قولهم فى الفخر بقومه:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحا  
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في الثنابث على ما قال بر  
- اشترط الإسلام في الشعر الصدق ، فلا ينبغي للشاعر المسه  
أن يقول إلا صدقا وحقا ، ولعل في رأى عمر - رضى الله  
في شعر زهير ، وتعليقه عليه بقوله :

" كان لا يعاظم ، ولا يصف الرجل إلا بما فيه ... " . أقول : له  
في رأى عمر - رضى الله عنه - أصدق دليل على فضيه الصم  
والالتزام في الشعر الإسلامى .

- أضاف الإسلام إلى الشعر أغراضا جديدة - إلى جانب ما أنه  
من الأغراض الجاهلية - منها : مدح الإسلام والثناء علم  
وعلى مبادئه والتحريض على قتال المشركين ، والحث علم  
الاستشهاد فى سبيل الله .

- أضاف الإسلام معانى وأخيلة جديدة ، كذلك أضاف ألفاظا  
جديدة استحدثها الإسلام .<sup>(١)</sup>

- تشبعت روح الشعراء بما غرسه فيهم القرآن الكريم وأحاديث  
الرسول صلى الله عليه وسلم - واستمدوا صورهم وأخيلتهم .  
تعبير آيات القرآن الكريم ، وتعبيرات رسول الله - صلى  
عليه وسلم -

### وفى العصر الأموى

- سار الشعر على ما كان عليه فى عصر النبوة والخلفاء  
الراشدين ، من حيث قوة الأسلوب ورسائنه وحسن سبيل  
وبراعة تشبيهاته واستعاراته

<sup>(١)</sup> نصوص مختارة من العصرين الجاهلى والإسلامى ١٠٥ - ١٠٧ اد/ محمد عب  
السلام صقر

- استحدثت فى بعض عواصم الدولة كمكة والمدينة الشعر الذى يجرى على ألسنة المغنين والمغنيات ، من شعر الغزل وارتقى رقىا كبيرا ، ولجأ الشعراء إلى الأوزان القصيرة تمشيا مع ألحان غنائهم
- انتشر شعر المديح ، واتسعت مجالاته ، بما لجأ إليه الشعراء من تصوير الخلفاء والأمراء والوزراء ، تطلعا لعطائهم وطمعا فى الحصول على الحظوة عند ممدوحهم .
- عادت العصبية القبلية فى عصر بنى أمية إلى الإطلال برأسها من جديد ، ويبدو أن الدولة شجعت هذا الاتجاه ، وعملت على إذكائه ، وكان الإسلام قد نهى عن هذه العصبية . وتمثلت هذه العصبية بين قيس من جهة وكنب وتغلب من جهة أخرى .
- نتيجة لتعدد الاتجاهات المذهبية ، من شيعة وأمويين وخوارج تعددت اتجاهات الشعراء ، إذ لكل طائفة شعراؤها الذين يدافعون عن اتجاه طائفتهم ومعتقداتهم السياسية ، مما أفرز لونا عرف بالشعر السياسى ، كما كان للمعارضين شعرهم الذى يصور اتجاهاتهم ، فالكُميت الأسدَى مثلا
- على الرغم من كونه من بنى أمية- كان له شعره الهاشمى وتأتى قصيدته التى أولها

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب

ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب

- مثالا صادقا لهذا الشعر الذى يعارض فيه أصحابه سياسة الدولة .
- كان لقسوة الحياة البدوية فى نجد وبادى الحجاز وما أشبهها فى رقى الجزيرة دور فاعل فى نزوح كثيرين من شعرتها للوفود على



الخلفاء والولاة طالبين عونهم . مما أثرى هذا اللون من الشعر ، الذى يمكن تصنيفه تحت أدب الوفاة .

• ضعفت بعض الأغراض كالهجاء والفخر - وبخاصة فى البيئات البدوية - وقويت أغراض أخرى كالممدح والغزل ، وظهر شعراء أشروا الحركة الشعرية فى هذين الغرضين ، وبخاصة فى الغزل ، ويعد غزل النجديين من أروع صور الغزل العربى ، لما أشاعوا فيه من نبل وسمو وطهارة ونقاء ، وعادة ينسب الأدباء إلى بنى عذرة ؛ لكثرة ما أنتجت فيه ، فيقولون غزل عذرى ، وهو غزل يمسح عليه الإسلام وما أحاط به المرأة من جلال ووقار ، وما حرم من الأثام ظاهرة وباطنة " (١)

• اختلط العرب بغيرهم من شعوب الأمم الأخرى - التى فتحها الإسلام وتمثل الاختلاط فى الحياتين الاقتصادية والاجتماعية أكثر ما يكون ، فقد خالطوهم فى التجارة والصناعة والزراعة ، كما خالطوهم بالزواج والمصاهرة ، وكان من نتيجة ذلك الاختلاط تسرب الكثير من العادات غير العربية إلى العرب ، وبخاصة الفرس ، وكذلك تسربت بعض الألفاظ الأجنبية إلى العرب ، وجرى بعض هذه الألفاظ على ألسنة الشعراء . كما" أخذ يظهر بسب الامتزاج بالموالى تطور ثان فى لغة التفاهم ، فإن العرب عمدوا إلى استخدام تعبيرات مبسطة حتى يفهم عنهم الموالى ، ويلوكوا ما يلفظونه بسهولة " (٢)

وقد أدى ذلك التداخل فى اللغات - بين العربية وغيرها - إلى

انتشار اللحن ، مما مهد لظهور النحاة واللغويين بعد .

• تعددت الحروب بين الأمويين ومناوئهم كالزبيريين والشيعية والخوارج ، مما هباً لشعر الحماسة سبيل القوة ، كما أن شعر الرثاء

(١) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ١٥٠ د/ شوقى ضيف

(٢) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ١٧٠ د/ شوقى ضيف

للقلى ازدهر أندهارا كبيرا نتيجة صدق عاطفة الشعراء تجاه من يربونهم وفي المقابل أيضا - كلن انصراف كثير من الشعراء عن هذه الحياة الملى بصليل السيوف ، وقعقة السلاح وجرى الدماء أنهارا - إلى حياة الزهد والدعوة للعمل الصالح ، مما أثرى هذا النوع من الشعر وسجل الشعراء فى ذلك قصائد من أروع ما احتوه ديوان العرب .

اتصل العرب بالثقافات الأجنبية ، ولعبت الترجمة دورا مهما فى نقل الفكر اليونانى والهندي إلى العربية ، وكان المنطق والفلسفة من اكثر العلوم التى اهتم بها العرب ، وحرصوا على قضيتهما مما لا يتفق مع روح الإسلام ، والأخذ بهما فى رد خصوم الإسلام ، وتأثر بعض الشعراء بذلك ، وأجروه على أساليبهم فى الشعر .

• اتجه بعض الشعراء إلى الزهد ، كأثر عكسى مباشر ، لما انتشر الأمة - نتيجة الفء والغنائم من الفتوح - من مظاهر الثراء والترف لهو والمرح - يعظون الناس ، ويذكرونهم بالأخرة والحساب والعقاب جنة والثواب والنعيم المقيم ، وظهر لون من الشعر القصصى الملى مواعظ والعبير . ولم يكثر الوعاظ على باب كثرتهم على باب عمر بن د العزيز" (١)

• عاش بعض الشعراء جزءا من عمرهم فى الجاهلية وجزءا آخر فى ظل الإسلام ، وهم من أطلق عليهم ( المخضرمون ) وقد طبع الإسلام شعر هؤلاء المخضرمين بطوابع جديدة ، نجدها تتمثل فى التطور اللغوى ، والرقة اللفظية والوضوح المعنوى ، والتفرد

بالبفحات الدينية التي أسبغها عليهم الإسلام والتعبيرات القرآنية التي اتخذت لها مدلولاً جديداً<sup>(١)</sup>

- كثرت المقابلات في شعر تلك الفترة ، انعكاساً لما كان فيها من تناقضات فكرية وسياسية ، فجاءت المقابلة بين الجنة والنار ، والثوب والعقاب والضلالة والهدى والحسنة والسيئة ، فعبرت عن تلك الفترة تعبيراً صادقاً لأن الشعر مرآة عصره .
- ظلت ( الصورة الشعرية ) محتفظة بطابعها القديم إلى حد بعيد ، لأنها مستمدة - غالباً - من البيئة ، ومصور لها ، فكان الشعراء - وبخاصة البدويون ، والذين لم يشاركوا في الحروب - مرتبطين ببيئتهم ، يخرطون منها لصورهم ، حيث عاشوا مرتبطين بها . وقد جاءت صورهم تفيض حياة ، وتمتلئ بالحركة ، وتلبس العديد من صور التشبية والكناية والاستعارة ، مما يجعل صورهم حية تتقراها الأيدي باللمس ، لما تشيعه من ألوان وحركات .
- كان للسليفة العربية - أثر كبير في تعبير الشعراء الذين حازوا من بلاغة المنطق وحسن البيان ، وجودة الإفصاح والإفهام ، فاستطاعوا أن ينالوا من سامعهم حسن الإصغاء والمتابعة والتأثر والإعجاب بديبا جاتهم الرائعة ، ورونقهم الرائق البديع ، وتميزت أشعارهم بغخامة اللفظ وشدة الأسر واحتذاء النماذج التراثية الأصيلة .

(١) فصول من تاريخ الأدب العربي في عصر الإسلام بنى أمية ٨٩ اد/ محمد عبد السلام صفر

جاء الشعر فى وفادات العصر الأموى خلال خطب الخطباء ، ولم  
 ى مستقلا كما رأناه فى العصر النبوى ، حيث جاءت وفود بنى تميم  
 لىاء وشعراء ، وبعد أن انتهى الخطباء من خطبهم ، بدأ الشعراء  
 دب لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت الذى أبلى فى  
 . الميدان بلاء حسنا .

#### ب- السفارة

يقول ابن عبد ربه : هى مقامات فضل ، ومشاهد حفل ، يتخير لها  
 الكلام ، وتستهدب الألفاظ وتستجزل المعانى "لابد للوفد عن قومه  
 : أن يكون عميدهم وزعميهم ..... فهو واحد يعدل قبيلة ، ولسان  
 يعرب عن أسنة ... وما ظنك بوفد قوم يتكلم بين يدى النبى  
 (صلى الله عليه وسلم ) أو خليفة ، أو بين يدى ملك جبار فى  
 رغبة أو رهبة ، فهو يوطد لقومه مرة ، ويتحفظ ممن أمامه أخرى ،  
 أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة ، أو مستبقيا غريبة من غرائب  
 الفطنة ، أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة ، إلا وهو عندهم  
 فى غاية ( الحذقة واللسن ، ومجمع الشعر والخطابة ، ألا ترى أن  
 قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى ( صلى الله عليه وسلم )  
 بسط له رداءه ، وقال : هذا سيد الوبر " (١)

من هذه المقولة ، نجد أن السفير :

- ١- مقامه مقام فضل ، يحتفى به ، ويستقبل استقبالا عظيما وينزل  
 منزلة كريمة ، فهو ممثل أمة ، وسفير دولة ، له كل الاحترام  
 و عليه تعلق الآمال ، فى الخير والسلام ، والمودة والوثام .

٢- ينبغي أن يكون ذا منزلة في قومه ، كأن يكون عميدهم أو زعيمهم ، منه يستمدون قوتهم ، وله تكون طاعتهم ، فكره فكرهم وهدفه هدفهم ، تعدل عظمته فيهم عظمة القبيلة ، لأنه المتكلم باسمهم ، الناطق بأرادتهم ؛ ولذا أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم تكريمه فقال "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه "

٣ - يلزم فيه أن يكون ممن يحسنون الكلام ، ويجيدون النطق ويختارون اللفظ ، ويقومون العبارة ، ويستعدون الصياغة ويستصوبون المعنى .

٤ - يحسن مقابلة الملوك والرؤساء ، فيتحلى بالحكمة والكياسة ويجيد التعامل مع نوى المناصب والرياسة ، ليحقق لأمنه ما تصبوا إليه من حسن السياسة وتوطيد أركان العلاقات مع من يبتعث إليهم بالحلقة واللسن فينزلق إليهم بسحر البيان الذى يمازج الروح لطاعة ويجرى مع النفس رقة . والكلام الرقيق مصائد القلوب وإن منه لما يستعطف المستشيط غضبا ، والمندمل حقا ، حتى يطفىء جمرة غيظه ، ويسل دفائن حقه " روى أن المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة إلى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال : ما اسمك ؟ قال : بشر بن مالك . فقال الحجاج بشارة وملك : كيف خلفت المهلب ؟ قال : خلفته وقد أمن ما خاف . وأدرك ما طلب قال : كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال : كانت البداية لهم والعاقبة لنا . قال الحجاج : العاقبة للمتقين . ثم قال : فما حال الجند ؟ قال : وسعهم الحق وأغناهم النقل ، وإنهم لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك ، ويقاثل بهم قتال الصعلوك ، فلهم منه بر الوالد ، وله منهم طاعة الولد .

قال: فما حال المهلب؟ قال: رعاة البليات حتى يؤمنوه وحماة السرح حتى يردوه.

قال: فإيهم أفضل؟ قال: ذلك إلى أبيهم. قال: وأنت أيضا. فإني أرى لك لسانا وعبرة. قال: هم كالحلقة المفرغة لا يسدى أين طرفها؟ قال: ويحك. أكننت أعددت لهذا المقام هذا المقال؟ قال: لا يعلم الغيب إلا الله.

٥- يكون ملما بأدب قومه، حافظا لأشعارهم، عارفا بأسباب ثقافتهم، ملما بأساليب خطابتهم جامعا لغرائب فطنتهم.

٦- يتحلى بالشجاعة، والثقة بالنفس، فلا يخشى ولا يخاف فهو يتسم بالحصانه (١).

ولن يتعرض لأي من ألوان الأذى أو التعذيب أو القتل فله الأمن والأمان والحماية، مهما كان مضمون الرسالة التي يحملها، ومهما كانت طبيعة العلاقات بين دولته والدولة المبتعث إليها من سلم أو حرب فالرسول لا يعاقب كما حكى صاحب الأغاني (٢).

لما قتل ابن الزبير، حج خالد بن يزيد بن معاوية، فخطب رملية بنت الزبير بن العوام، فأرسل إليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن مواهب، وقال له: ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني، وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك بأكفاء؟ وكذلك قال جنك معاوية، وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة، ورموه بكل قبيحة، وشهدوا عليه، وعلى جنك بالضلالة. فنظر إليه خالد طويلا، ثم قال له: لولا أنك رسول، والرسول لا يعاقب لقطعتك

(١) زهر الأدب ٢/ ٧٨٧، ٧٨٨ الحصرى .  
العقد الفريد مجلد ٢/ ص ٢ تحقيق / العريان .  
العقد الفريد مجلد ١٠ ص ٥ ابن عديريه .  
(٢) الأغاني جـ ١٧ ص ٣٤٣ ابن عبد ربه

إربا إربا ، ثم طرحتك على باب صاحبك ، قل له : كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشاورك فى خطبة النساء .

٧- يلزم — غالبا — إمامه بمضمون الرسالة التى يحملها ، حتى يستطيع الرد أو المناقشة إذا اضطر إليها ، أو سنل بشيء يتعلق بها وهو مؤتمن على ما يحمل من رسالة ، كما نلاحظ اختلاف مضمون الرسالة بحسب الموقف الذى ترسل فيه

٨- ينبغي أن يكون ذا سمات حسن ، وصورة طيبة ، وهينة رفيعة تليق بمقام من ابتعثه ومن أرسل إليه . يرتدى من الملابس أحسنها وأرقاها ، وقد مر بنا أن النعمان لما هجر سفراءه إلى كسرى جهزه أحسن تجهيز ، وألبسهم أفخر الثياب " ودعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك ، كل رجل منهم حلة وعمامة وختمه بياقوتة ، وأمر لكل منهم بنجبية مهرية وفرس نجبية " (١)

٩- يغلب أن يكون رجلا ، أما فى الوفادة ، فيجوز أن تمثل المواة بواحدة أو أكثر

١٠- يحمل رسالة مكتوبة ، أو شفوية ، أما فى الوفادة فلا يحملون مكتوبا ويكون السفير واحدا ، أما فى الوفادة فيكونون جمعا أو واحدا ويكلف بسفارته من ملك أو زعيم ، أما فى الوفادة فلا يكلفون وإنما تكون وفادتهم بدافع ذاتى أو شخصى .

يستقبل السفير — غالبا — بالتقدير والتكريم وحسن الهيئة . حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن محجن بن وهب عن أبى يسرة الجهنى ، عن جندب ابن مكيث ، قال : " كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر عليه القوم بذلك " فلقد رأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يوم قدم وفد

(١) انظر ص ٩٠ من الكتاب

كندة ، وعليه حلة يمانية وعلى أبى بكر وعمر مثل ذلك .<sup>(١)</sup> -  
وينبغى للسفير - غالباً أن يلم بلغة من يسفر إليهم ، وقد مر بنا أن  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - طلب من سفرائه أن يتعلموا  
لغات الأمم المجاورة .

أما من حيث ( أدب السفارة ) فينبغى أن يكون تصويراً صادقاً  
للعصر بما يحوى من مظاهر سياسية واجتماعية واقتصادية  
ودينية . فعبارات الرسائل تعكس أسلوب العصر ومزاياه ، وهى  
مرآة صادقة لما يجرى على ألسنة القوم من ألفاظ جزلة ، وعبارات  
قصيرة قوية ، وصور مستمدة من البيئة ، تعكس طبيعتها القاسية  
الجافية فى البداية ، أو يسرها وليونتها فى الحضر ، وهى أيضاً  
تعكس ما يشغل أذهان مسئوليهي من علاقات سياسية مع جيرانها  
ورغبتهم فى إقامة حسن جوار ، معهم ، وإرادة صادقة لحل ما  
يعترض مسيرة حياتهم من مشكلات . وقد مر بنا ما حدث بين  
النعمان وكسرى ثم ما كان بين سفراء النعمان إلى كسرى كما  
تعبّر الصور عن الواقع الاجتماعى ، بما فيه من عادات وتقاليد  
وظروف حياة من فقر أو ثراء كما تصور العوامل النفسية التى  
يعيشها الإنسان العربى من اعتداد بالنفس واعتزاز بالانتماء إلى  
الأمة العربية ، وتقاليدها فى التعايش فيما بينها أو مع غيرها .

#### العصر الإسلامى

كان لأدب السفارة رسالة أشرف وأعظم ، فقد اتخذها الرسول -  
صلى الله عليه وسلم - وسيلة لنشر الدعوة ، كما اتخذها طريقاً إلى  
تأمين المسلمين وحمايتهم فى مهجرهم بالحبشة ، حينما حاولت  
قريش أن تتال من المهاجرين الأوائل من المسلمين ، الذين وجههم

( الطبقات الكبرى / ٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ابن سعد



الرسول — عليه الصلاة والسلام — إلى النجاشي فلما أرسلت قريش عمرو بن العاص لتأليب النجاشي على المسلمين وطردهم ، بعث له النبي — صلى الله عليه وسلم — رسالته لتأمين المسلمين وقراهم ، وقد استجاب النجاشي لتوصية الرسول صلى الله عليه وسلم — وأكرم وفادة المسلمين ، ورفض مطلب وفد قريش بتسليم المسلمين لهم .

ونلاحظ هنا :

١- أن بعض الرسائل كانت للدعوة إلى الإسلام ، والدخول فيه وترك الشرك وعبادة الأصنام أو الأديان الأخرى ، التي جاء الإسلام فأبطلها .

٢- بعض الرسائل الأخرى كانت بمثابة عهود وعقود ومعاهدات أمن من الرسول — صلى الله عليه وسلم — لحاملها أو لقبائلهم .

٣- بعض الرسائل كان شفهيًا ، حمله الرسول السفراء إلى ذويهم . ويمكن القول : إن رسائل النبي — صلى الله عليه وسلم — كانت رسائل سياسية ، ومن أبرز خصائصها :

١- تحمل كل رسالة طابعًا خاصًا ، فهي لا تتشابه ، لاختلاف وقتها ، وظروفها ومن ترسل إليه .

٢ - تشترك رسائله — صلى الله عليه وسلم — من الناحية الشكلية . إذ تبدأ بالبسملة ، يليها ذكر المرسل ، وهو النبي — صلى الله عليه وسلم . فيقول : " من محمد رسول الله " ثم يأتي بعد ذلك اسم المرسل إليه : " إلى فلان .. " ثم التحية ، فإذا كانت الرسالة موجهة إلى مسلم . قال : " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " وإذا كانت

لغير مسلم يقول : " السلام على من اتبع الهدى " أو : " سلام على من اتبع الهدى " أو : " سلام على من آمن " (١)  
ثم تدخل الرسالة إلى صلب الموضوع الذى صيغت من أجله فإذا كانت الدعوة إلى الدخول فى الإسلام ، جاء قوله صلى الله عليه وسلم : " سلم أنت أو أنتم . أو " سلام أنتم " أو " أسلم تسلم " أو فإنى أدعوك إلى الإسلام" وكلها عبارات تحت على الدخول فى الإسلام ، والاتصاء تحت لوائه . وقد تحمل الرسالة عبارات للتحذير أو الوعيد . كقوله : " فإن توليت فعليك إثم ... " . وهكذا تضى الرسالة صريحة واضحة ، لا التواء فى عباراتها ولا غموض . بل بيان نبوى كريم .  
ثم تختم الرسالة بقوله : " فإنى أحمد إليك - إليكم - الله الذى لا إله إلا هو ، وقد يذكر الشهادة .  
وكانت كتب سفراته وأمراته تشبه فى مطلعها وختامها وأسلوبها منهج كتابته صلى الله عليه وسلم فى رسائله .  
كذلك رد عليه بعض من كتب إليهم كالجاشى ملك الحبشة والمقوقس عظيم قبط مصر ، على نفس المنهج والأسلوب .  
وقد يظن بعض الكتاب المحدثين أن ردود بعض الملوك دخلها التغيير والتبديل ، لما تحمل من ملامح إسلامية ، ولكن إذا علمنا أن بعضهم أسلم كالجاشى ، فما المانع من ذلك ، أضف إلى أن لغتهم - غالبا - كانت غير العربية .  
فكان للترجمة ، أو المترجم إلى العربية دور فى مجيء الصيغة على تصوير عربى البيان

(١) الكتابة والكتاب فى عهد الرسول ( ص ) ٦٦

" كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يصنع نصب أعينه أشخاص المكتوب إليهم ، فيكلمهم ويكتب إليهم بما يقارب لهجاتهم" (١) .

وجاء فى بعض رسائله - صلى الله عليه وسلم - تتابع الجمل القصيرة ، مع وجود العاطف ، وإن كانت غير متصلة المعانى ولا يربط بينها غير الغرض العام ، وهو الإرشاد والتوجيه (٢) .

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم يستأنس بالقرآن الكريم فيرصد أسلوبه ببعض آياته ، أو يطعمه ببعض مفرداته ، وقد تأتى الرسالة كلها قرآنية ، من ذلك رسالته إلى هرقل عظيم الروم ، وفيها يقول :

"بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت فعليك إثم الأريسيين (٣) " ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا شهدوا بأننا مسلمون" (٤) .

رسائله - صلى الله عليه وسلم - كانت تقوم على مراعاة مقتضى الحال عند المرسل إليه ، كما جاء فى رسالة إلى النجاشي - وكان نصرانيا لم يسلم بعد - فقد أكثر له من ذكر عيسى عليه السلام

(١) الكتابة والكتاب فى عهد النبى ( ص ) ٧٦

(٢) السابق

(٣) الأريسيين م . أريسي . أى الفلاح

(٤) سورة الأعراف الآية ٦٤

حيث يقول : " وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه .  
وأما كتبه فى الأمان ، فهى تتميز بالقصر والإيجاز ، وقد تشابه فيها عبارات متن : " من حاقه فلا حق له ، وحقه حق . ويل يحتو صوفه ، ولهم ذمة الله وذمة رسوله ... وفى المعاهدات كان الأسلوب يغلب عليه الطول والإسهاب والتفصيلات

ولعل من أهم خصائص كتاباته صلى الله عليه وسلم —

- اليسر والسهولة . حتى يمكن إفهام من ترسل إليه .
- الإيجاز . فهو يودى ما يريد من المعانى بأقل الألفاظ . أوفى جوامع الكلم
- التزام بعض العبارات المعينة وتكرارها . مثل : الليل مد النهار شد"
- الإتيان ببعض الصور البلاغية . كالتشبيه والمجاز ، والجمل التى تشبه الأمثال مع قلة الاستعارة . من مثل قوله فى رسالة لهوذة ( شيخ اليمامة ) " واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر "
- خلو كتاباته — صلى الله عليه وسلم — من الصنعة اللفظية والمحسنات البديعة ، ومن التعمل والتروى " (١) فما جاء منها فهو طبعى فطرى .
- فكان أسلوبه سلسا فصيحا جامعا مانعا بريئا من التكلف
- وفى عصر الخلفاء الراشدين
- كان المنهج محمديا ، وسار الخلفاء سيرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى كتاباته ، منتهجين نفس المنهج الذى سلكه

وإن دعت ضرورة الأحداث والوقائع إلى استحداث جديد  
 كحركة الردة التي استوجبت أن يكتب الصديق رسائل مع  
 أصحاب الألوية ، فيها نداء ودعوة للخارجين كي يعودوا إلى  
 الإسلام وإلا كانت الحرب جزاءهم العادل .

**وفى عهد عمر** - رضى الله عنه - تتسع أرجاء الدولة ، فيدون  
 عمر الدواوين ، إذ رأى الحاجة ماسة إليها ، لتنظيم شؤون الدولة  
 ويتخذ من كتاب الدواوين كتابا لرسائله . وربما أرسل كتبه فى  
 تعيين بعض القضاة .

**ويستمر الحال إلى عصر بنى أمية** ، وفيه تتسع الحركة التدوين  
 فتدون الرسائل السياسية والشخصية ، وتأتى رسالة الحجاج إلى  
 قطرى بن الفجاءة ، ورد الأخير ، أنموذجا على هذه الرسائل  
 وهى تعتمد على :

- اختيار الألفاظ

- الإتيان بالسجع

- فيها إيهامات وادعاءات

ومن مميزات أسلوبها أيضا :

-سهولة ووضوحها وقصدها إلى الغرض ، وبعدها التكلف ،  
 وخلوها من عبارات التفخيم ، وتأثرها بالقرآن وأسلوبه واقتباسها  
 منه

- ميلها إلى الإيجاز . حتى لقد كتب خالد بن الوليد . وهو  
 محاصر بدومة الجندل يقول فيها : "من خالد إلى عياص ..  
 إياك أريد "

- كانت الرسائل تبدأ : باسمك اللهم ، ثم يقول من فلان إلى فلان  
 ثم يلى ذلك غالبا قولهم : السلام عليكم ، أو السلام على من

اتبع الهدى ، ثم يثنون بقولهم " إني أحمد الله إليك ، ثم يأتى الكاتب غالبا يأما بعد ويذكر غرضه الذى يكتب لأجله ، ويختمها بقوله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

"ولم تكثر الرسائل السياسة بين الخلفاء وولاتهم كما كثرت فى عهد عبد الملك ، وخاصة بينه وبين الحجاج ؛ لكثرة ؛ الفتن والثورات التى تشبت فى العراق وخرسان (١) .

وكان الحجاج نفسه يكثر من الكتابة إلى قواده ويكثر من الرد عليه ( انظر : الطبرى ) وشاعت إلى جانب الرسائل السياسية الوعظية . الرسائل الشخصية التى كان أصحابها يكتبونها متأثرين بالعوامل النفسية والاجتماعية . كتأثير الشوق عليهم إلى ذويهم وأصدقائهم ، نتيجة بعد الشقة بينهما ، لا تساع أرجاء الدولة ، أو للتهنئة أو الشفاعة أو العتاب أو الاعتذار

وهذا اللون من الرسائل كان يقوم على العناية الشديدة باختيار الألفاظ وحسن تنسيقها ، وإحداث التوازن الموسيقى بين أطراف الكلام ، مع دقة التعبير ، وتجليه المعنى ، واستخدام الخيال فى تصوير ما يعتلج فى الحنايا ، وما يفور فى الصدور من شوق .

وهذا اللون هو ما عرف بعد بالرسائل الإخوانية —

ففى عهد معاوية نراه يتخذ ديوانين هما : ديوان الرسائل وديوان الخاتم ، وعين فى هذه الدواوين كتابا يقومون بتدوين الرسائل ، وهى التى عرفت باسم الرسائل الديوانية ، وهى التى تصدر عن الخليفة أو أحد ولاته إلى الدواوين أو الأشخاص . فهى تعتمد على:

- التعبير الموجز السريع ، مع الخلو من العاطفة أو الخيال ، مع طلاوة اللفظ وحسن الديباجة ، وسلوك المسالك إلى الإقناع ودقة المداخل .

- ونجد أن هذه الدواوين قامت لتخفيف الأعباء عن الخلفاء وتقليل مسؤولياتهم إذ إن " الخليفة لم يعد يملئ كتبه على كتابه كما كان الشأن في القديم ، بل أصبح الكاتب يكتب الرسالة ، ثم يعرضها عليه " (١) .

- وقد أدى ذلك إلى ظهور كتاب شهد لهم التاريخ بالباع الطويل في ميدان الكتابه مثل : عبد الحميد الكاتب ، الذي تدرج فى المناصب حتى تولى رئاسة ديوان مروان آخر خلفاء بنى أمية فى المشرق ، وقد كان ينتخب ألفاظه فلا يكون فيها توعر ولا غريب وحشى ، وإنما تمتاز بالحلاوة والعذوبة ، مع المعانى الغزيرة المرئية الخالية من الغموض والخفاء مع عناية بالترادف والازدواج والموسيقى والتحلية بالمحسنات التى تضى على الأسلوب روعة بيانية خلابة .

- وفى العصر العباسي :

اتسعت أرجاء الدولة اتساعا كبيرا ، وتكونت فى غضون حكمها مذاهب وتيارات وفرق متعددة ، وكثرت الثورات والنزاعات بين طوائفها ، إلى جانب الحريات الواسعة التى نعم بها أبناء الأمم الأخرى ، كما ورثت الثقافة العربية حضارات متعددة ، وقامت الترجمة بنقل ثقافات أمم أخرى إلى العربية ، واتسعت العقول نتيجة تعدد الثقافات ، .

- كل ذلك أدى إلى نهضة رائعة فى مجالات النثر العربى ، وبخاصة الرسائل التى حلت مكان الخطابة والتى تميزت بالخصائص الآتية
- دقة الأفكار : نتيجة التأثر بما نقل من علوم الفلسفة والمنطق وتأثر الكتاب بهما
  - عمقها وغزارتها : نتيجة التأثر باتساع الثقافة ، والاطلاع على علوم وثقافات الأمم المختلفة .
  - الميل إلى التسلسل والترتيب المنطقى . نتيجة ما وجدته أدباء العربية فى الآداب الأجنبية
  - الاتجاه إلى الاستقصاء والاستطراد . نتيجة الاحساس بإيفاء الموضوع حقه من الدراسة والإحاطة .
  - كثرة الصور البيانية من تشبيهات واستعارات . نتيجة زيادة التحضر والرقى الذى تعيشه الأمة وتزواج العرب بغيرهم من شعوب أخرى وانتشار مظاهر الترف والثراء .
  - غلبة المحسنات البديعة : نتيجة اتساع الثقافة اللغوية والبلاغية
  - تنوع الأسلوب بين المجاز والإطناب والمساواة . طبقا لأهمية الموضوع .
  - اتخاذ تقاليد خاصة . فى العمل الأدبى . من بدء وعرض وخاتمة .
  - كثرة الاستشهاد . بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر والحكم والأمثال
  - سهولة الألفاظ وورقتها : تعبيرا عن الحياة التى يحياها الأديب
  - دخول بعض الألفاظ الأجنبية : فى الأساليب العربية ، انعكاسا للاختلاط الثقافى والاجتماعى والسياسى .



ومن أبرز الكتاب في هذا المجال ( ابن العميد ) الذي يغلب على أسلوبه :

- إثارة الوجدان بالعبارة العاطفية والصور الخيالية ، والستزام  
السجع القصير الفقرات ، والجناس ، وتضمن الملح التاريخية  
والعلمية والاستشهاد بالشعر ، والعناية بالمعنى . قال فيه  
المتنبي :

عربي لسانه ، فلسفي رأيه ، فارسية أعياده  
خلق الله أفصح الناس طرا في زمان أعرابه أكراده  
ثانيهما : ( القاضي الفاضل ) الذي يقوم أسلوبه على :

-توخى السجع والمحسنات .

- المغالاة في استعمال التورية والجناس والمطابقة  
- تحول الكتابة في عهده إلى صناعة أثرت سلبيا على النثر  
الأدبي

- انصرف الأدباء عن المعاني والأفكار ، حيث ركزوا اهتمامهم  
على الألفاظ والإكثار من الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية

- اتجاه النقاد إلى تصوير رحلة النثر هذه ، مبيين أثر الكتابة

بقولهم " بنيت الكتابة بعيد الحميد ، وختمت بابن العميد "

ولله الحمد أولا . وآخرها .

## خاتمة

وبعد ، فهذا ما أفاء الله تعالى على من فضله ، بذلت فيه جهدا أرجو أن ينال ثواب الله ، ورضاء من يقرأ هذا العمل .

ولقد حرصت أن أجمع فيه نصوصا من العصر الجاهلى حتى الدولة العباسية حتى لا يتسع العمل ، ولعل فى حال الوفادة والسفارة بعد تلك الفترة ما يشفع لى فى الاكتفاء بهذا القدر ، وإن كانت قد اتخذت فى العصر الحديث اتجاهات جديدة ، واتسعت اتساعا يحتاج إلى عمل جديد فالله - تعالى - أسأل ، أن يكمل مسعاى بالتوفيق ، وأن أضيف بهذا العمل قطرة فى بحار الأدب العربى ، يثرى العقلية العربية ، وينهض بخدمة لغة القرآن الكريم ، إنه سميع مجيب .

**" ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم "**

**الدكتور**

**رفعت زكى محمود**

## ثبت المراجع

- القرآن الكريم .  
 لأدب العربي فى العصرين العباسى الثانى والأندلسى . د/ محمد  
 سماعيل شاهين . م . م . منيرفا . ١٩٨٣  
 عجاز القرآن . الباقلانى . دار المعارف  
 علام النساء فى عاى العرب والإسلام . عمر رضا كحالة .  
 مؤسسة الرسالة بيروت . ١٩٨٢ ط٤  
 الأغانى . أبو الفرج الأصبهانى . الهيئة المصرية العامة للكتاب  
 مصر  
 الأمالى . ابو على القالى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥  
 - أمالى ابن دريد . ابن دريد  
 الإمامة والسياسة . أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى . مؤسسة  
 الحلبي القاهرة . د . ت  
 أسرار الحماسة . السيد على المرصفى . مطبعة أبى الهول القاهرة  
 ١٩١٢ .  
 - البداية والنهاية . ابن كثير . مكتبة المعارف ، بيروت ط٢ .  
 ١٩٧٧  
 - البيان والتبيين . عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ . مطبعة  
 الخانجى - القاهرة ١٩٧٥  
 ١- تاريخ الأدب العربى - العصر الجاهلى . د . شوقى ضيف .  
 دار المعارف - مصر . د . ت  
 ١- تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى . د . شوقى ضيف .  
 دا . المعارف - مصر ١٩٦٣

- ١٤- تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول . د. شوقي  
ضيف ١٩٦٦ ط٦
- ١٥- تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني . د. شوقي  
ضيف . دار المعارف - مصر ط٣
- ١٦- تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي . بيروت
- ١٧- تاريخ الأمم والملوك . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .  
بيروت
- ١٨- الثعالبى ناقدًا فى يتيمة الدهر . د/ حامد محمد الخطيب . مطبعة  
الأمانة - شبرا / ١٩٨٨
- ١٩- جهرة أشعار العرب . أبو زيد القرشى . ت / البجاوى . م .  
نهضة مصر / ١٩٦٧
- ٢٠- جهرة خطب العرب . أحمد زكى صفوت . م . الحلبي .  
القاهرة . ١٩٦٢ ط٢
- ٢١- جواهر الأدب . أحمد محمد الهاشمي . دار الكتب العلمية -  
بيروت / ١٩٧٨ ط٢٩ .
- ٢٢- حلية الأدباء . أبو نعيم الأصبهاني
- ٢٣- حياة الصحابة . محمد يوسف الكاند هلى . دار المعارف  
العثمانية - الهند نشر مكتبة الدعوة الإسلامية .
- ٢٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . ابو بكر أحمد بن على  
بن ثابت البغدادي . السلفية ١٣٤٧ هـ
- ٢٥- دراسات فى الأدب العربى على مر العصور . شاكر محمود  
سعيد . م . الرسالة - الرياض .
- ٢٦- زهر الآداب . الحصرى . ط/ دار إحياء الكتب العربية .

- سفراء النبي (ص) وكتابه ورسائله • د. مختار الوكيل •  
سلسلة كتابك ٩٦ دار المعارف — مصر ١٩٧٨
- السيرة النبوية • ابن هشام • ت. أحمد حجازي • دار التراث  
لعربي / مصر • ١٩٤٧
- السيرة النبوية • ابن هشام • ط. بيروت ٦٠٧هـ —
- شرح صحيح البخاري • زروق الفاسي • ت/ عزت على عطية  
• مطبعة حسان القاهرة
- الشعر العربي • ضوابطه ومؤسقاؤه • د/ محمد أحمد سلامة  
• المحمدية — القاهرة • ١٩٩٧
- الشعر والشعراء • ابن قتيبة • ت/ أحمد محمد شاكر • دار  
لمعارف مصر • ١٩٧٧ ط ٣ •
- صحيح البخاري • الإمام البخاري • دار الفتح الإسلامي •  
سكندرية
- الطبقات الكبرى • ابو عبد الله محمد ابن سعد بن منيع الزهري  
• دار الكتب المصرية •
- العقد الفريد • أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي / ت. محمد  
ععيد العريان • دار الفكر — مصر • ١٩٤٠
- العقد الفريد • أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي / ت. أحمد  
سرى العزباوي • دار الإمام علي • مصر • ١٩٩٢
- العمدة • ابن رشيقي القيرواني • ط حجازي • ١٩٥٤
- عمرو بن العاص • بنام العسلي • دار النفائس / بيروت •  
١٩٨٥ ط ٦ •
- عيون الاخبار ابن قتيبة

- ٤٠- فصول من تاريخ الأدب العربي في عهد صدر الإسلام ١٠٠٠د/ محمد عبد السلام صقر
- ٤١- الكتابة والكتاب في عهد الرسول (ص) ١٠٠٠د محمد جمعة . دار الأرقم - مصر . ١٩٩١
- ٤٢- المزهر . الإمام جلال الدين السيوطي
- ٤٣- مع المتبني ١٠٠٠د طه حسين . دار المعارف ١٩٨٦ط ١٣
- ٤٤- معجم الأدياء . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت . دار إحياء التراث - بيروت
- ٤٥- معجم الأدياء . الحموي الرومي البغدادي . ط . عيسى الحلبي - مصر . ١٩٤٧
- ٤٦- من صحائف الأدب العربي في العصر الإسلامي . اد . السيد محمد ديب . ١٩٩٤
- ٤٧- الموشح . المرزبانى . ط . السلفية . ١٣٤٣ هـ
- ٤٨- نصوص مختارة من الأدب العباسي . ١٠٠٠د/ حسن أحمد الكبير . ١٩٩٨
- ٤٩- نصوص مختارة من العصرين الجاهلي والإسلامي ١٠٠٠د/ محمد عبد السلام صقر . ١٩٨٦
- ٥٠- نهاية الأرب في فنون الأدب السفر ١٨ . شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوير . مطبعة دار الكتب المصرية / ١٩٥٥
- ٥٠- وفيات الأعيان وأبناء الزمان . أبو شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . دار صادر بيروت / ١٩٧٠
- ب- الدوريات  
جريدة الأهرام في مقال د / بنت الشاطيء
- لمعاجم

- ١ - تاج اللغة وصحاح العربية • الجوهرى • القاهرة •  
١٩٨٢
- ٢ - القاموس المحيط • مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادى •  
مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٩٨٧
- لسان العرب • أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور • دار  
معارف - مصر
- لسان العرب • أبو الفضل محمد بن منظور • دار صادر -  
بنان
- المصباح المنير • المقرئى • ط • مصطفى الحلبي - القاهرة
- الوسيط • ( لجنة ) إبراهيم مصطفى وآخرون • المكتبة العلمية  
- طهران
- الوسيط • ( لجنة ) إبراهيم مصطفى وآخرون • دار الدعوة  
تركيا اسطنبول • ١٩٨٦
- الوسيط • ( لجنة ) إبراهيم مصطفى وآخرون • مكتبة الحرمين -  
الرياض •

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	..... المقدمة
٨٥	<b>الباب الأول</b> : الوفادة والسفارة واشهر الوفادات والسفارات
١٧-٥	..... الفصل الأول: بين الوفادة والسفار
٨٠-١٨	..... الفصل الثاني أشهر الوفادات وأفرادها
٢٥-١٨	..... ١- الوفادة فى الجاهلية
٣٤-٢٥	..... ب- ١ الوفادة فى عصر النبوة
٤٣-٣٥	..... ٢- الوفادة بعد فتح مكة
٦٧-٦٤	..... ٢- إسلام الجن
٨٠-٦٨	..... ج- السفارة ( رسل النبى )
٨١	..... <b>باب الثاني</b> : نماذج من نصوص الوفادة والسفارة
٢٤٢-٨١	..... فصل الأول - نماذج من أدب الوفادة
٨٢	..... - عصر ما قبل الإسلام
١٢٠	..... - عصر النبوة
١٤٢	..... - عصر ما بعد النبوة
١٤٣	..... لا- عصر الخلفاء
١٥٨	..... با- عصر بنى أمية
١٧٧	..... دات النساء
٢١٨	..... نادات على عمر بن عبد العزيز



٢٣٦	: الوفادة في عصر الدولة العباسية.....
٢٤٣	مل الثاني : نماذج من أدب السفارة.....
٢٦١	به الثالث : التحليل والدراسة.....
٢٦١	مل الأول : حول الوفادة والسفارة.....
٢٨٥	مل الثاني : الدراسة الفنية.....
٣٦٨	مة.....

(( تم بحمد الله تعالى ))

رقم الإيداع بدار الكتب  
والوثائق القومية

٩٨ / ٤٧٥٨

الترقيم الدولي

**I.S.B.N.**

**977-280-176-0**